جـــامعة الأزهر

كليـــــــة اللغة العربية بأسيوط

المجلـــــة العلمية

# التَّرْكِيبُ الاِسْمِيُّ غَيْرُ المُقَيَّدِ فِي شِعْرِ أَحْمَدَ العُدْوَانِي.

## (البِنَاءُ وَالتَّحْوِيلُ وَكَفَاءَةُ التَّوَاصُلِ).

**The un limited nounclause in Ahmed Al-Adwany's poetry; Structure,transformation,and efficiency of communication**

إعـــــداد

دكتور: حمدي علي بدوي أحمـــد راشد.

مدرس علم اللغة، بقسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الألسن- جامعة الأقصر

المجلد الرابع والأربعون

الإصدار الثالث- أغسطس

(العـــدد الأول(١٤٤٧هـ/٢٠٢٥م)

الترقيـــم الدولـــى للمجلـــة(ISSN)2536-9083

رقـــم الإيـــداع بـــدار الكتب المصرية:٢٠٢٥/٦٢٧١

# التَّرْكِيبُ الإِسْمِيُّ غَيْرُ الْمُقَيَّدِ فِي شِعْرِ أَحْمَدِ الْعُدْوَانِي.

## (البِنَاءُ وَالتَّحْوِيلُ وَكَفَاءَةُ التَّوَاصُلِ).

**دكتور: حمدى على بدوى أحمد.**

مدرس علم اللغة، بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الألسن- جامعة الأقصر

**البريد الإلكترونى:** profdrhamdyrash@ghmail.com

**الملخص:**

يدرس هذا البحثُ صورَ التراكيبِ الاسميةِ غيرِ المقيَّدةِ فى الفعْلِ الكلامِىِّ الشِّعْرِىِّ عندَ أحمدِ العدوانى، بيْنَ ثلاثيةٍ تداوليةٍ، هى:البناءُ، والتحويلُ، وكفاءةُ التواصلِ بين المؤلفِ ومتلقِّيهِ، لتقديم مُعَالَجَةٍ أكاديميةٍ، يربطُ فيها بين سَطْوَةِ الانْفِعَالاتِ النَّفْسِيَّةِ والتَّوتُّر الذِّهْنِىِّ- إثْرَ حَدَثٍ كَلَامِىٍّ، أوما يتصل به من فعل الأشياء- والهيئةِ البِنْيَوِيَةِ والتركيبيةِ للفعْلِ الكَلَامِىِّ عندَ هَذَا الشَّاعِرِ.

**الكلمات الافتتاحيَّة:**

التركيبُ- غيرُ المُقيَّدِ-العدوانى-البناءُ-التحويلُ- كفاءةُ التواصُلِ.

# The un limited nounclause in Ahmed Al-Adwany's poetry;

## Structure,transformation,and efficiency of communication

**Dr.Hamdy Aly Badawy Ahmed Rashed**

**Department of Arabic Language. College of Alsun. Language. Luxor Univestity.**

**Email; profdrhamdyrash@ghmail.com**

**Abstract :**

**This research studies the forms of unrestricted nominal structures in the poetic speech act according to Ahmed Al-Adwani, between a pragmatic triad, which is: Structure,and transformation.And the efficiency of communication between the author and his recipients.**

**To provide academy treatment in which he links the power of psychological emotions and mental tension – which are affected by a verbal event or which couples with it from doing things - and the structural form. The composition of the speech act is typical of this poet.**

**Words Key; The un limited –nounclause- Al-Adwani- Structure- transformation- efficiency of communication**

**(الإطار العام للبحث)، ويتضمن النقاط التالية:**

- **موضوع البحث:**

**يدرس هذا البحث صُوَرَ التركيب الاسمى غير المُقيَّد([1]) فى شعر أحمد العدوانى، بهدف إبراز أن السبب فى استخدامه لهذه الصور؛ سواء بناؤها، أوتحويلها، إنما كان رغبته فى تحقيق كفاءة تواصلية جادة مع متلقيه.**

- **التساؤلات: تتمحور إشكالية هذا البحث حول عدد من الأسئلة، أهمها:**

- **ما صور البناء الشكلى للتراكيب الاسمية غير المقيَّدة فى شعر العدوانى؟**
- **ما الدافع لتحويل العدوانى لهيئة تراكيبه الاسمية غير المقيَّدة بالتقديم وبالتأخير، أو بالحذف؟**
- **لمن وجَّه العدوانى خطابه؟**
- **هل عبَّرت صور التراكيب الاسمية غير المقيَّدة عن ذهنية العدوانى وانفعالاته؟، وما احتمالية تفاعل المتلقى مع صورتها التركيبية؟**
- **كيف وظَّف العدوانى تراكيبه الاسمية غير المقيَّدة فى التعبير عن مقصده المركزى؟**
- **هل جاء الفعل الكلامى الشعرى فى التراكيب الاسمية غير المقيَّدة عند أحمد العدوانى خطابًا جماهيريًّا تداوليًّا؟**

---

**([1]) سيقصر الباحث صور الاستشهاد والتناول على عناصر التركيب الاسمى الأساس، المكون من المبتدأ والخبر فى صورتهما البسيطة، فحسب .**

- ما الأدوات التركيبية التى استخدمها العدوانى لتحقيق معيار كفاءة التواصل الجيد مع متلقيه؟.

- **أسباب اختيار الموضوع ودوافعه، وأهدافه. من ذلك ما يلى:**

- إبراز دوْر الهيئة التركيبية للتراكيب الاسمية غير المُقيَّدة فى التعبير عن الانفعالات والمعانى.
- التعريف بمصطلح: البنية السَّاذَجَة، والبنية المتمكنة، والصفر اللغوى، والرُّتبة الحرَّة؛ وبيان أثر ذلك فى تحقيق كفاءة التواصل.
- بيان قدرة الضبط التركيبى فى التراكيب الاسمية غير المقيدة فى التعبير والإقناع والإمتاع لذهن المتلقى ووجدانه.
- تسليط الضوء على العلاقة المطردة بين الهيئة التركيبية للفعل الكلامى الشعرى عند أحمد العدوانى وبين صراخاته وانفعالاته.
- إيمانُ الباحث بأن الهيئة التركيبية للفعل الكلامى نفسية انفعالية، وأن العامل النفسى عليه العبء الأكبر فى ضبط البنى الصرفية والتركيبية.

- **(حدود البحث ومادته ومنهجه):**

- الحد التاريخى: التاريخ الحديث والمعاصر(فترة حياة الشاعر أحمد العدوانى).
- الحد الموضوعى: درس التركيب الاسمى غير المُقيَّد(البناء، والتحويل، وكفاءة التواصل).
- الحد المنهجى: يعتمد هذا البحث المنهج الوصفى، كونه يقوم برصد العلاقة بين الصور التركيبية وقصدية مؤلف الكلام.

وتجسدت مادة هذا البحث فى اختيار نماذج تطبيقية من شعر أحمد العدوانى، تُمَثِّلُ شواهدَ للتراكيب الاسمية غيرِ المقيَّدةِ، بالاستقراء الناقص.

- **أهداف البحث:**

الإبانة عن صور التركيب الاسمى غير المقيَّد فى شعر أحمد العدوانى، فى ضوء البناء الشكلى، والتحول القالبى، وكفاءة التواصل.

الكشف عن أثر القرائن الكلامية فى تحديد الدلالة، وفى رفع كفاءة التواصل.

الربط الضمنى بين إحصاء الصور وما يشيرإليه من دلالات نوعية لدى الشاعر.

- **الدراسات السابقة:**

رصد الباحث وجود دراسات وأبحاث تقترب – فى فكرتها العامة– من فكرة البحث الحالية، منها:

١- (التراكيب الإسنادية فى كتاب البرهان فى وجوه البيان لابن وهب، دراسة نحوية دلالية)، من متطلبات رسالة ماجستير، إعداد: بن غزالة عبد الحق– قارح رزقى، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكره، الجزائر، ٢٠٢٠م، عدد صفحات البحث(٧٠ صفحة).

٢- (الإسناد النحوى فى التركيب الاسمى، مختارات من ديوان محمد العبد آل خليفة أنموذجًا)، إعداد: حامدى فتيحة، جامعة أحمد دراية أدرار، عام: ٢٠١٦م/٢٠١٧م)، عدد الصفحات: (٣٧ صفحة).

وقد تمركزت الدراسة الأولى حول ابن وهب، فلم تركز على صور التركيب الاسمـ أو تبين صورته من حيث التقييدأو الإطلاق، فجاءت بعيدة عن مضمون البحث الحالى

فى فكرته الجوهرية ومجال التطبيق.أما الدراسة الثانية، فقد دارت بصورة عامة حول فكرة الإسناد، وقدرته على الربط بين عناصر الجملة ربطًا نحويًّا، لذا أشار الباحث إلى أن ما زاد عن مكونىْ الإسناد فهو فضلة، ومن ذلك أن المضاف إليه يقع فى منطقة وسطى بين العمدة والفضلة. ولعل أقرب الدراسات إلى فكرة البحث الحالى جاءت بعنوان:

٣- (تراكيب الجملة الاسمية بين الأصالة والفرعية، العِلَل والدلالات)،

إعداد: د/يوسف محمد سعود عويهان العنزى، وقد جاءت دراسته حول أهمية الجملة فى بناء الكلام والفكر، وتعرض لتركيب الجملة الاسمية المجردة. وأقام هيكله البحثى على العلاقة بين الأصل والفرع، والدلالة الخاصة بالفرع فى ارتباطه بالأصل. وقد جعل دراستَه أربعةَ مباحثَ، هى كما يلى:

(المبحث الأول): الأصلية والفرعية فى نوع الطرفين، من حيث التعريف والتنكير.
(المبحث الثانى): الأصلية والفرعية فى نوع الخبر، من حبق الإفراد وغيره.
(المبحث الثالث): الأصلية والفرعية فى الرتبة فى الجملة الاسمية المجردة.
(المبحث الرابع): الأصلية والفرعية فى حذف الأركان فى الجملة الاسمية المجردة.
وقد أورد حديثًا مطولًا عن العلل وبيان الدلالات. كل ذلك فى ضوء فكرة العلاقة بين الأصلية والفرعية، فجاء حديثه عامًا، خاليًا من التطبيق على نص من نصوص الإبداع اللغوى، لذا لم يقدِّم للمتلقى فكرة إنتاج التركيب فى ضوء المعطيات اللسانية، بيد أن البحث الحالى يهدف إلى الربط بين هيئة البنية التركيبية للتركيب الاسمى وقدرة النفس والفكر على ضبط تلك الهيئة صياغة وترتيبًا، كما يقدم هذا البحث صورة من صور النظر للهيئة التركيبية بوصفها استراتيجية خطابية، يقصدها مؤلف الكلام، بهدف توجيه ذهن متلقيه نحو قصد ما، وإقناعه للإيمان به والتفاعل معه، وتحويله من مجرد فعل كلامى متلفظ به؛ إلى فعل كلامى مؤثر، ونشاط سلوكى..

## (محتوى البحث)

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتى فى إطار عام، وثلاثة فصول، يشكِّل الفصل الأول الجانب النظرى للبحث، ويتضمن الفصلان الثانى والثالث: الجانب التطبيقى للبحث، ثم الخاتمة، وثبت بأهم المصادر العربية والأجنبية، **وذلك على النحو الآتى:**

**أولًا: الإطار العام، وفيه:** موضوع البحث، وأسباب اختياره ودوافعه، وأهدافه، ومادته، وحدوده، ومنهجه، وتساؤلاته البحثية، وبعض الدراسات السابقة، والإشارة إلى بعض ميزات البحث الحالى، وبعض الفوارق بينه وبينه بعض الدراسات السابقة.

**ثانيًا:الفصل الأول، بعنوان: كفاءةُ التواصل بين القرائن المصاحبة والبناء التركيبى، ويتضمن النقاط التالية:**

**أولًا: المقدمة: وفيها ما يلى:**

- الوظيفة التعاملية للغة.
- الوظيفة التفاعلية للغة.
- التعريف بالشاعر الكويتى أحمد العدوانى.

**ثانيًا: التمهيد، ويشتمل على ما يلى:**

**أولًا: القرائن الكلامية وأثرها فى تحديد الدلالة، ويضم ما يلى:**

١- قرينة الإعراب.

٢- قرينة التمام(تتميم الخبر وتكميمه).

٣- قرينة الرتبة.

٤- قرينة السياق.

**ثانيًا: البنية التركيبية وكفاءة التواصل بين القوة والضعف، ويشتمل على المطالب التالية:**

المطلب الأول: التركيب الاسمى غير المقيد وعناصره.

المطلب الثانى: بين مصطلحىْ الجملة والتركيب.

المطلب الثالث: قوة البنية التركيبية وقوة التركيب.

المطلب الرابع: ضعف البنية الصرفية وفشل التواصل:(البنية السَّاذَجَة).

**الفصل الثانى: بعنوان : بناء التركيب الاسمى غير المقيد فى شعر أحمد العدوانى، ويتضمن المباحث التالية:**

المبحث الأول: صور الابتداء بالمعرفة.

المبحث الثانى: صور الابتداء بالنكرة.

المبحث الثالث: صور تعدد الخبر.

**الفصل الثالث: بعنوان: تحويل البناء التركيب بين عناصر التركيب الاسمى فى شعر أحمد العدوانى، و يتضمن مبحثين، هما:**

**المبحث الأول: تحويل البناء التركيبى بالتقديم والتأخير، ويتضمن مطلبين، هما:**

**المطلب الأول: الجواز.**

**المطلب الثانى: الوجوب.**

**المبحث الثانى: تحويل البناء التركيبى بالحذف، ويتضمن هذا المبحث مطلبين ،هما:**

**المطلب الأول: حذف المبتدأ.**

**المطلب الثانى: حذف الخبر.**

**خاتمة، وفيها : أهم النتائج والتوصيات.**

**ثبت بأهم المصادر والمراجع. ويُمكن تناول هذا الأمر بشىءٍ من التفصيل، على النحو الآتى:**

## الفصل الأول: كفاءةُ التواصُل بين القرائن المصاحبة والبناء التركيبى، ويمثِّل هذا الفصل الجانب النظرى للبحث، ويتضمَّن ما يلى:

### أولًا: مقدمــة:

**ينبغى الإقرار- فى بَدْءِ الأمر- بأنه ليْس صحيحًا الادِّعاء بأن الدرس اللغوى عند أسلافنا قَدْ تمركز حول درس الكلمة المفردة، ولمْ يتعدَّ حدودها؛ وأنه قد جعل منها موضوعًا للتمايز- بين المتكلمين- فى الفصاحة، والجزالة، والبراءة من البشاعة، والسلامة من التعقيد، بل الأمرُ على النَّقِيض من هذا؛ فإن إجراءاتِهم البحثيَّة والاستقصائيَّة تُشير إلى أنهم بذلوا الجَهْدَ فى فكِّ التعقيد اللفظى للكلمة فى حالة**

الإفراد. بل وصمُوه بالمعيب، وأنه سبب من أسباب التنافر، بالإضافة إلى أنهم جعلوا التعقيد ومخالفة القياس، وعدم الاستعمال، وحوشية القوالب، أوابتذالها والألفاظ المهجورة، والتراكيب المجافية للسلامة المعيارية، فيما يخصُّ القواعد الإعرابية، والأحكام الصرفية، سبيلَ الاختلاط الدلالى، وتحقق (سذاجة البنية الصرفية أو الهيئة التركيبية)، التى تفتقر إلى وجود دلالة، ممَّا يؤكِّد سبقهم فيما يُسمَّى: اللسانيات الإدراكية، حيث أخضعوا عناصرهم اللغوية وهيئاتهم التركيبية لمعارفهم، وثقافتهم، وأن هذا الأمر يأتى وفقًا لقراراتهم واختياراتهم، وأبعادهم الفكرية.([1])

ووجدناهم قد قيَّدوا حُسْنَ عَرْض المؤلف–بوصفه الطرفَ الأول فى عملية التواصُل– لمقاصده؛ المُراد تبليغُها إلى متلقيه– بوصفه طرفَ الخطاب الثانى–بوضْعِه لعناصرها اللغوية فى قوالب تركيبية، لها ترتيب، وكمية، وهيئة، ودلالة اجتماعية، وبيئة تفسيرية، ولم يجعلوا الدلالة الكلية فى الألفاظ المفردة، المعزولة عن التركيب، إلَّا فى سياق نوعى، واعتمادًا على القرائن الكلامية، إذ لا يُنكر منصفٌ أن آلية تناولهم لعناصر اللغة Languageالمطروحة؛ قد أكَّدت أن درسهم جاوز هذا، وصولًا إلى الكلام المركَّب، والدليل على ذلك ما صنعه ابن هشام الأنصارى(ت٧٦١هـ) حيث أطَّر لما سمَّاه الجملة الصغرى والجملة الكُبرى، والجملة ذات الوجه الواحد، والجملة ذات الوجهين.([2]) وسبب هذا الإقرار أنهم جعلوا الألفاظ مَطِيَّة ناجعة لحمل المقصود من

---

([1]) انظر: دراسات فى البلاغة الإدراكية، د: إبراهيم بن منصور التركى، ط١، نادى القصيم الأدبى، فهرسة: مكتبة الملك فهد الوطنية، بريدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٤١هـ/٢٠١٩م: ١٠

([2]) جعل الكبرى هى الاسمية التى خبرها جملة، والصغرى هى المبنية على المبتدأ؛ وجعل الكبرى ذات الطرفين هى الجملة الاسمية الصدر الفعلية العجز، وجعل الجملة الكبرى ذات الطرف الواحد، نحو: زيدٌ أبوه قائمٌ، وهى: اسمية الصدر اسمية العجز، أو نحو قولهم: ظننت زيدًا يقوم أبوه، فعلية الصدر فعلية العجز. انظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصارى، وبهامشه: ←←←

المعانى المختلفة من جهة؛ ونظروا إلى التركيب بوصفه–مع وضوح قرينة الإعراب– سبيلًا لكمال الفائدة من جهة أخرى.([1]) وكأن الرافديْن يشكِّلان: التركيب المُكْتَمِل، الذى وفَّر–بعناصره اللغوية– دَلالة حاسمة، ساقها إلى ذهن المُتلقى ووجدانه؛ فى هذا الموضع يُمكن النظرُ إلى قرينة الإعراب؛ بوصفها من أدوات توكيد المعنى. من هذا المنطلق؛ أدرك الدرسُ اللغويُّ القديمُ أن عملية التواصل الناجح– بين المؤلف ومتلقيه– تستوجِب التوحُّدَ حول الغرض المُراد من عملية التحاور، والتفاعل معه، كما أنها تستند على امتلاك كلٍّ منهما لملكات توظيف العناصر اللغوية([2]) بصورة جيدة، فى التعبير–الصريح أو المراوغ–عن المعانى المضمرة؛ من الجمل والتراكيب، المكونة من الفعل وفاعله، أو من المبتدإ وخبره([3]) بقصدِ حُصُولِ الْفَائِدَةِ، عن أمر معلوم لأحدهما، ومُحْتَمَل التَّحقُّق عند الآخر، وغير معلوم عند الثالث. هذا؛ وتزداد احتماليةُ النجاح لعملية الاستلزام الحوارى حين يشترك مستخدو العناصر الكلامية فى التحاوُر حول أمرٍ مُعَيَّن؛ إذ إن اللغة من مُعِينات الإنسان على التعايش، والتواصل مع بنى

---

←←←

مختصر شرح شواهد المغنى، للعلامة السيوطى، تدقيق، د: صالح عبد العظيم الشاعر، ط١، مكتبة الآداب، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، القاهرة: ٣٠٩–٣١١

([1]) انظر: كتاب الطِّرَاز، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، لأمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم العلوى اليَمَنِى، (د.ط)، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، بيروت، لبنان، ج١: ١٧– ١٨

([2]) وقد ألمح السيوطى إلى هذا المعنى فى باب: الكلمات قبل التركيب. انظر: الأشباه والنظائر فى النحو، للإمام السيوطى، ط١. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م ،ج٢: ١٩٠

([3]) كتاب الطراز، ج١: ٢٥

جنسه، بما يُسمى: التداولية الاجتماعية للغة.([1]) وهنا تصير اللغة كيانًا تداوليًّا، له وظيفتان، (هما):

- **الوظيفة التعاملية للغة:**

تبرز هذه القيمة الاجتماعية للغة- بوصفها فعلًا كلاميًّاAction، يضبط الأفعال التواصلية والسلوكية- فى كوْنها أداةَ الاتِّصال الأساسية بين أفراد المجتمع، بنقلها كمًّا معلوماتيًّا، خَطط له المؤلف؛ ليقيم بنية الخطاب التواصلى؛ بصورة لا تقتصر على تصوير العوالم الخارجية والداخلية للأفراد والأشياء؛ بل تجسِّد ذلك العالم، تصويرًا وواقعًا.([2]) بالإضافة إلى وظيفتها الأساسية فى التعبير عن مقاصد الإنسان الذى يستعملها.([3]) فنجد أن النظام اللغوى قد أتاح للمؤلف صورًا متعددة للتعبير عن قصده، بيد أن لكل هيئة دلالة ومقصدًا، والضابط الحاسم هو تحقق الفائدة، التى تدور مع دوران الهيئة التركيبية لعناصر القصد، وقد أشار سيبويه إلى هذا المعنى، مفرِّقًا بين أنواع الخبر([4])، من حيث التفاوت فى القوة والدلالة وحمل الغرض؛ فقال-

---

([1]) انظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، للعلامة: عبد الرحمن جلال الدين السيوطى، شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى بك، وآخرون،(د.ط)، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج١: ٣٦

([2]) انظر: نظرية القوالب، من نظريات علم اللغة الحديث، د: حازم على كمال الدين، (د.ط)، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت): ٤

([3]) انظر: استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)، د: عبد الهادى بن ظافر الشهرى، ط١، دار الكتاب الجديد، توزيع دار أوبا للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م: ٦

([4]) من المعلوم تعدُّد الصور الشكلية والتركيبية لخبر المبتدأ، ما بين مفرد، أو جملة؛ بنوعيها الاسمية والفعلية، وبالإضافة إلى الخبر، شبه الجملة. انظر: البرهان فى علوم القرآن، للإمام الزركشى، تحقيق: أبى الفضل الدمياطى، (د.ط) ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م: ٦٩٣

فى هذا باب ما ينتصب فيه الخبر:" لأنه خبر لمعروف يرتفع على الابتداء، قدَّمته أو أخَّرته، وذلك قولك: فيها عبدُ الله قائمًا، وعبد الله فيها قائمًا، فعبد الله ارتفع بالابتداء؛ لأن الذى ذكرت قبله و بعدهليس به، وإنما هو موضع له، لكنه يجرى مجرى الاسم المبنى على ما قبله، ألا ترى أنك لو قلت: فيها عبد الله، حسُن السكوتُ، وكان كلامًا مستقيمًا، كما حسُن واستغنى فى قولك: هذا عبد الله، وتقول: عبد الله فيها، فيصير كقولك: عبد الله أخوك".(١)

وتتمثُّل خطورةُ اللغة فى كوْنها، ممَّا يُعين الإنسانَ على الحياة،" لأن كل واحد من الخلق لا يمكنه أن يقوم بجملة مقاصده، فحينئذٍ لا يخلو من أن تكون حاجته حاضرة عنده، أوغائبة بعيدة عنه، فإن كانت حاضرة بين يديه أمكنه الإشارة إليها، وإن كانت غائبة؛ فلابدَّ له من أن يدلَّ على مَحِل حاجته، وعلى مَقْصوده وغرضه، فوضعوا الكلام دلالةً، ووجدوا اللسان أسرع الأعضاء حركة وقبولًا للترداد".(٢)

فإن كان التَّحاوُر حولَ غيْر مُعَيَّنٍ، تَضَاءَلَتَ نسبة التفاعل والتعاون بين الطرفين، لا سيما حين يتوقف عنصر الإفادة على دلالة العناصر اللغوية، بوصف تلك العناصر اللغوية أدوات تداوليةً اجتماعية، يُقصد بها التعبير عن الأغراض والمقاصد، التى ينويها المؤلف، فعلًا كلاميًّا متلفَّظًا به، أو مضمَّنًا، أو مُنجزًا، أو كانت من ضروب الفعل الكلامى التأثيرى، أو السلوكى، على حد تعبير ابن جنى(ت٣٩٢هـ) فى باب القول على اللغة وماهى.(٣) ليؤكِّد أن اللغة تقوم على افتراض وجود مشتركِين، يتواصلون عن طريق العناصر اللغوية وأخرى غير لغوية؛ سواء كانت منطوقة أو

---

(١) الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ج٢: ٨٨

(٢) انظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها،ج١: ٣٦

(٣) انظر: الخصائص، لأبى الفتح عثمان بن جنى، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد، (د. ط)، المكتبة التوفيقية، (د.ت)، ج١: ٤٤، وانظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، ج١: ٧

مكتوبة؛ أو سياقية؛ فى إشارة منه إلى دور الهياكل الصوتية والتركيبية، النوعية والكمِّيَّة للعناصر اللغوية فى تحديد الأبعاد الدلالية للمحتوى الخبرى.([1])

ويرتبط وصول القصد لدى المتلقى بتوصُّل المؤلف إلى استراتيجيات خطابية، يتمكن بها من إقامة علاقات عميقة؛ بين آليات أو مُعينات، أو ظواهر، أوعناصر نوعية؛ سطحية أو مضمَّنة؛ لم يكن من المتوقع حصول تلك العلاقات بينها، لذا تعد عناصر المفاجأة الطريفة من أبرز الخطط الحجاجية وأبواب التلطُّف فى مجالىْ الملفوظ والمكتوب على حدٍّ سواء، إذ يعد الحذف مثلًا– فى توظيفه هذه الآليات التواصلية واستغلالها بالطرق التى لم تكن معهودة– أمرا مهما تتجلى فيه براعة مرسل الخطاب".([2])

- **<u>الوظيفة التفاعلية للغة:</u>**

وحيث إن اتساع الرؤية يدل على ضيق العبارة؛ فإن اتساع الرؤية يجعل الجمل والتراكيب عاجزة عن أداء المعانى بصورة تامة([3]) لذا ينتخب المؤلف من بين البنى المتعددة بنيةً صرفيَّةً؛ تصلح أن تكون قرينة ضابطة فى توجيه المعنى وتحديد دلالته، وتوصف دلالتها– فى موقف الاستعمال– بالقوة، والبُعْد عن الاضطراب والتشوُّه، ويستهدف– من خلال **<u>(قرينة البنية)</u>** وموقعها التركيبى– الاتِّصال مع

---

([1]) انظر: آليات السرد بين الشفاهية والكتابية، دراسة فى السيرة الهلالية ورواية مراعة القتل سيد ضيف الله، ط١، (سلسلة كتابات نقدية)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م: ٩٦

([2]) مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوُّره فى البلاغة المعاصرة، د: محمد سالم ولد محمد الأمين، م)عالم الفكر، المجلد(٢٨)، العدد(٣)، يناير/مارس، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٠م: ٥٩

([3]) انظر: بلاغة السبك فى مواقف النَّفَّرى، د: حمدى على أبو المحاسن البهوى، كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد(٤٣)، الإصدار الثالث، أغسطس، الجزء الرابع(١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م): ٢٥٧٤

متلقيه، وليس شرطًا أن يقصر بلاغه على العناصر اللغوية من المفردات أو الجمل؛ بل قد تحمل العناصر غير اللغوية العبء الأكبر فى التعبير عن مقاصده.([1]) وتكون حاله كما وصفها ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)" فيختصر تارة – من باب التفنن فى الأسلوب– إرادة التخفيف، ويُطيل تارة أخرى، إرادة الإفهام، ويُكرر ثالثة إرادة التوكيد، ويُخفى بعض معانيه؛ حتى يُغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين، ويُشير إلى الشىء، ويُكنى عن الشىء".([2])

حيث إن عملية الاستلزام الحوارى تقوم–فى الطرح التداولى–على مرتكز الحجاج، الذى يعد صورة من صور التفاوض بين المؤلف والمتلقى؛ قد يستعين المؤلف بعناصر لغوية وسياقية، عرفية، وذات دلالات اجتماعية، تصلح أن تشكل افتراضًا مسبقًا فى عملية التواصل، تلك الأدوات؛ يعلمها المخاطبون؛ ولكنهم لا يتوقعون حضورها فى مقامهم الخاص.

ينبغى للمتلقى أن يؤمن بأن لغة التواصل ليست باللغة الصريحة الساذجة فى أصل الوضع؛ حيث توجد قضايا لا يقع التعبير عنها بصورة مباشرة، ولكن تُستنتج من قضايا أخرى، قد عُبِّر عنها تعبيرًا سليمًا، فإذا ما تعين أن تُسلم مثل هذه القضايا الضمنية لغاية إثبات ضروب التأويل المتسقة مع القراءات النوعية للعناصر التركيبية، صارت تلك القضايا شاهدة على ما يُدَّعى–أحيانًا– بوجود حلقات مفقودة بين فعلىْ الكلام، المتلفظ به والمضمَّن. وتتعدد طرائق المؤلف فى التعبير عن انفعالاته النفسية

---

([1]) انظر: مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دى بو جراند وولفجانج دريسلر، د: إلهام أبو غزالة، وعلى خليل حمد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسة الألف كتاب الثانى، ١٩٩٩م: ٩

([2]) انظر: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٢، مكتبة دار التراث، القاهرة،١٣٩٣هـ/١٩٧٣م: ١٣

وأفكاره العقلية، وتتفاوت قوة كل طريقة، بين اللغة المتلفظ بها، أولغة الإشاريات، أوقوة السياقThe Context بجميع أنماطه وعناصره، لكن أكثرها نجاعة فى موقف التواصل اللغة الملفوظة؛ إذ ينتخب المؤلف عناصر لغوية تستطيع حمل قصده إلى متلقيه؛ ويأتى الفعل الشِّعْرى على رأس أفرع اللغة الملفوظة، التى تجسِّد انفعال النفس وتوتُّر الذهن، واهتزاز الفكر؛ حول حديث الأشياء المادية أوالحسية، أو التى تُحقق فعلًا كلاميًّا جاء نتيجة، أو ردة فعل، لهاجس، أو رغبة، أوتطلُّع، أو تأثرًا لفعلٍ كلامىٍّ موازٍ.

ما يعنينا-هنا- هو القدرة التبليغية لعناصر التركيب اللغوى، ودلالتها السطحية والعميقة، مع الاتفاق على وضع أبعاد تداولية للمجاز بين المؤلف والمتلقى-رغم كونه من أفرع الحقيقة- الذى يكون لإثبات الغرض المقصود فى نفس السامع، وتمكُّنه فى نفسه، وتأثرها به، على جهة التخيُّل والتصوُّر، ولعل ذلك هو السبب المباشر فى إنشاء المؤلف لمفردات بلاغه اللغوى والدلالى، حتى أنه يكاد ينظر إلى القصد المضمَّن عيانًا، بالإضافة إلى ما تقدمه للإنسان من هزَّة عند سماع التراكيب المجازية، وتُحرِّك نشاطه، وتُميل أعطافه.([1])

من هذا المنطلق؛ وارتكازًا على كون العناصر اللغوية تجمع بين وظيفتين، إحداهما: كون اللغة وسيلة للتعامل بين البشر، والأخرى كونُها وسيلةً للتفاعل بينهما فى موقف يستوجب تحقيق الكفاءة التواصلية([2]) بين مستخدمى الخطاب([1]) فقد استثمر الشاعر

---

([1]) انظر: الطراز، ج٢: ٢٢٣-٢٢٤

([2]) تُعَد الكفاءة التواصلية بين المؤلف والمتلقى أدق الأهداف التى تتمحور حولها المرتكزات التداولية الخمسة، من الفعل الكلامى، والاستلزام الحوارى، ودلالة الإشاريات وقدرتها الإحالية إلى الدال ومدلوله، والحجاج، والافتراض المسبق، إذ تقوم هذه المرتكزات على ما يضمن وصف الاستعمال اللغوى فى ضوء موقف التواصل والمحددات السياقية، وكأن الباحث يُشير بالكفاءة التواصلية إلى توظيف أبعاد الطرح التداولى فى بحثه.

الكويتى أحمد العدوانى الطاقات الدلالية للغة فى فعله الشعرى؛ فأقام بناءً Structureلفظيًّا دلاليًّا، متناسقًا مع قصده، مستخدمًا مختلف الأنماط الكلامية، من التراكيب الاسمية، أوالتراكيب الفعلية، أوتراكيب الإفصاح، أو الفراغات الدالة، أو ما يُمكن أن نطلق عليه: المسافات الدلالية، بل أحيانًا كان يزاوج بين الفصحى والعامية، ليحقق تداولية اجتماعية فى منجزه الخطابى، ولعل هذا التصرف كان ضابطه سياق الانفعال وشدته. مما دفع إلى ضرورة التعريف بالشاعر أحمد العدوانى:

- **التعريف بالشاعر أحمد العدوانى:**

يشكِّل الشاعر الكويتى (أحمد العدوانى) حالة متفردة من النضج الفكرى، والسعة الثقافية، زخرت حياته بالتفاعل والتلاقح الثقافى منذ نشأته؛ حقق هذا التفاعل فى بيئتيه، فامتلك الثقافيتين، ثقافة الأزهر الشريف منذ عام(١٩٣٩م) وثقافة بلده الكويت؛ حين عمل مشرفًا ومتابعًا جادًّا لعدد من المشروعات القومية الثقافية بعد عودته إليها، وهو من شعراء العصر الحديث، الذى انتشرت فيها الدعاوَى المُحذرة من خطر انتشار ثقافة الهيمنة الغربية، وما يتصل بها من ضعف السلطان، ونهب الثروات، وتهميش المبدعين، والمُغالطات الثقافية والتاريخية؛ جعل من القضايا القومية والوطنية جلَّ عنايته، جسَّدت تجربتُه معركةً ثقافية جماهيرية مع الارتداد الفكرى، انتقلت من الظلام إلى النور، مُشَكِّلَةً بيئةً فكريةً واجتماعيةً حديثةً، شملت مختلف أطياف الكويت، وقد عبَّر عن واقعه وتطلعاته؛ تارة بجدية، وأخرى بسخرية وتهكُّم، ومن أهم منجزاته القومية، لإثراء الحركة الثقافية فى بلده: إنشاء عدد من المجلات الثقافية، من مثل مجلة عالم الفكرفى الكويت، ومجلة البعثة فى مصر،

---

→→→

([1]) انظر: استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية): ٦

وتكوين عديدٍ من المعاهد الموسيقية والمسرحية، وقد ألَّف العدوانى فى العديد من الأغراض الشعرية، نحو شعر المناسبات، والسخرية، والفكاهة أحيانًا؛ بيد أن أهم الأغراض التى برزت فى شعره كان- بصورة مكثفة- الشعر الوطنى والقومى، وقليلًا: الشعر العاطفى؛ صنع هذا الفعل الشعرى فى لغة مُفْهِمة، ولفظ رقيق، وأسلوب متنوع، وجملة بسيطة، بعيدة عن التركيب والتعقيد، ويمتاز الخطاب اللغوى للعدوانى بأنه يجمع بين اللغتين الفصحى غالبًا، والعامية أحيانًا، وفى أحيان ثالثة يميل إلى أن يجعل له قاموسًا لهجيًّا خاصًّا، يُضاف إلى ذلك ميله إلى الغريب والمهجور، واللهجى المستعمل فى بيئته وثقافته الكويتية، ولعل مرد ذلك إلى رغبته فى أن يشكل خطابًا جماهيريًّا، يستنفر به نفوس العوام وذهنيتهم، وحواسهم؛ ويأتى على رأس إسهاماته أنه كتب النشيد الوطنى لدولة الكويت. ([1])

وقد طَغَتِ التراكيبُ الاسميةُ غيرُ المقيَّدة فى الخطاب الشعرى عند العدوانى، مما دفع إلى التساؤل عن أسباب هذا التكثيف؛ وقد أومأ العدوانى- فى منجزه- إلى تطلُّعه وأقرانه إلى الحرية، والتعظيم من شأن القضايا القومية، مما دفع إلى ضرورة عقد موازنة بين رغبته هذه وأنماط التراكيب الاسمية غير المقيَّدة الواردة فى فِعْلِه الكلامى الشِّعْرى، وهذا ما سيتعرض له الباحث فى الفصلين الثانى والثالث، بشىءٍ من التفصيل.

## ثانيًا: التمهيد، ويشتمل على ما يلى:

### أولًا: القرائن الكلامية وأثرها فى تحديد الدلالة:

---

([1]) انظر: الشعر فى الكويت، د: سليمان الشَّطِّى، الجزء الأول، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، نسخة مجانية توزع مع عالم المعرفة، العدد: (٤٠٩)، فبراير: (٢٠١٤م)، الكويت: ١٠٧-١٢٧

القرائن الكلامية:هى عديد من المُحَدِّدَات الدلالية، التى تصاحب مؤلف الكلام ومتلقيه، وتُعينهما فى تحديد الدلالة المركزية المُرادة؛ تقييدًا، أوتعميمًا، أوتخصيصًا، أواتِّساعًا، وتُزوِّد مؤلفَ الكلام-بصفة خاصة- بما يُعينه على أن يُحقِّق-مع متلقيه- كفاءةً تواصليَّةً ناجحةً، وعلى الرغم من ذلك فقد تؤدى بعض هذه القرائن – أحيانًا- دورًا مزدوجًا، فرغم ما تؤديه قرينة التضام Cohesion -مثلًا- من قيامها بدور الرابط بين عناصر التركيب، لتحقق منطقية الاحتمال التفسيرى، من خلال السلامة الدلالية، فقد تؤدى قرينة التنافر الدلالى دورًا سلبيًّا على المعنى؛ حيث يُمكن- بواسطتها- أن نستبعد من المعنى أحد المتنافيَيْن عند وجود الآخر؛ فإذا وجدنا(ال) استبعدنا-حتمًا- وجود معنى الإضافة، وإذا وجدنا التنوين استبعدنا معنى الإضافة بقسميها.([1]) لذا يقتضى الحديث عن كفاءة التواصل التعرض لبعض أهم القرائن التى تدل على وجوب مراعاة المؤلف لحال المعنى والمتلقى، ومن دونها قد تضطرب الدلالة أو تختلُّ، أو ينصرف ذهن المتلقى عن القصد المركزى نحو معانٍ مغايرة، تقترب أو تبتعد عن الاحتمال الدلالى الموجَّه إلى المتلقى، ويتضمن هذا المبحث المطالب التالية:

١- قرينة الإعراب(القرينة الخَطِرَة)([2]):

---

([1]) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د: تمام حسَّان، ط١٩٩٤، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب: ٢٢١

([2]) أورد الباحث حديثًا عن قرينة الإعراب، إذ إن الشاعر- محل البحث- كثيرًا ما كان يسكِّن ضبط أواخر قوالبه التركيبية، ولا سيما ما شغل موقع القافية؛ ولعل ذلك رغبة منه فى إضفاء حالة من القوة على قوالبه ونهايات تراكيبه، حين يختمها بالمقطع المتوسط المغلق(ص، ح، ص)، أو إشارة إلى الخضوع والضعف، أو رغبة فى الانسلاخ من العالم الصخب، إلى سكينة الهدوء، أو جعل خطابه جماهيريًّا، بعيدًا عن القضايا النحوية والمشكلات اللغوية العميقة، وهو فى سعْيه هذا أغفل ←←←

يحسُن أن نسميها: قرينة الضبط الحركى والدلالى؛ إذ إن الحركاتVowels(أو العلامات الإعرابية المتواضع عليها) تؤدى دلالات معينة قد تشكِّل خطرًا لمستخدمى الخطاب اللغوى، على نحو ما نرى من دلالة التنوين من اسم الفاعل على عدم التحقق، فى حين يؤدى غيابُه معنى التحقق، وتقوم الدلالة فى هذه القرينة على العلاقة العرفية بين ضبط آخر الكلمة، والدلالات الجمعية فى ذهن مستخدمىْ الكلام، فى بيئة الاستعمال، وهى قرينة حاسمة إلى حدٍّ كبير، تُعين المؤلف فى صياغة معانيه، وترتيب هيئتها الدالة عليها؛ إلَّا ما نتج عنه انتهاك دلالى، كما فى قولهم: خَرَقَ الثَّوْبُ الْمِسْمَارَا، وكَسَرَ الزُّجَاجُ الْحَجَرَ؛ فى هذا الموضع عجزت قرينة الضبط عن أن تُبين المقصود، وغلب الاستعمالُ القياسَ؛ أو سَطَتِ الروايةُ اللغويةُ الثابتة على القواعد المعيارية النحوية الموضوعة، ونحوًا من ذلك: ضعف الصوامتConsonants على حمل الحركات لقوتها، ولاعتلال الصوامت، نحو قولهم: ضربَ مُوسَى عِيسَى، فقد غابت قرينة الضبط الحركى(العلامة الإعرابية)؛ فلا يُعلَم فاعلُ من مفعول؛ وكأن قرينة الإعراب هى الإطار الكاشف للمواقع النحوية، ومن ثَمَّ دلالتها، ونظرًا لخطورة هذه القرينة ألزم النظام العام للغة المتعرض لمثل هذا المثال السابق بأن يفعِّل قانون الرتبة، باعتماد الترتيب الطبيعى سبيلًا للفهم والتفسير والتواصل.

بل إن لقرينة الضبط الإعرابى من الخطر ما يؤدى إلى سوء الفهم وفقدان التواصل حال غيابها، إذ يتوقف على هذا الحركات الضابطة موقف التواصل برمته، بالجمع بين الموقفين؛ اللغوى والسياقى، فكل حركة تدل على معنى ما، ولعل أقواها نجاعة

---

←←←

دلالة العلامة الإعرابية فى حسم الدلالة وإنجاز التواصل، وغلَّب جانب الإيحاء النفسى على الدلالة الصوتية، التى تحققها علامة الإعراب.

فى إقامة التواصل، حركة الفتح، التى تفتح أبوابًا من الاحتمالات الدلالية، لدورانها على أكثر التراكيب، ودلالتها على إضمار العوامل الفعلية، أو إشارتها إلى الإحاطة الزمانية أو المكانية، أولخفتها وقدرتها على احتزال المجهود المبذول فى النطق؛ حتى أن هذه الحركة الإعرابية قد تشير إلى المعنى وضده، إذ إنه من السنن اللغوية أن العرب يُغيِّرون المعنى بالحركات.

ويقرِّب هذا الأمر ما يتصل بالدور الدلالى لهمزة السلب المفتوحة، التى تسلب فعل الحدث من فاعله، وتجعله لغيره، على نحو ما نرى فى دلالة الفعل(أَرَى)، و(خرج) و(أخرج) حال كونه مبنيًّا للمعلوم، وهو: المقلوب الدلالى للفعل(رَأى)، فقد قلبت الهمزة –مع حركة الفعل– دلالة الفعل إلى غير فاعله، ولعل ذلك فيما يُمكن أن نسميه بالصيغة الأولى، فى حالتها المجردة، كونها فعلًا ماضيًا مجردًا من دون القيود الشكلية أو الدلالية؛ بخلاف الصِّيَغ المحوَّلة بالبناء لِمَا لَمْ يُسم فاعله، أو المحولة إلى المضارع(١)، ولا أدلَّ على خطورة قرينة الإعراب فى تحديد الدلالة المقصودة، بما أشار إليه ابن قتيبة من أن الإعراب خصيصةٌ من خصائص العربية، وهو سبب لوَشْى الكلام، وللتفرقة بين المعانى المختلفة، وأن له الدور الحاسم فى الفصل الدلالى بين المعانى حال تساوى احتماليتها فى ذهن المتلقى.

فقد ساق لذلك مثالًا، أشار فيه إلى دور التنوين الموجود فى ضبط آخر اسم الفاعل فى فى ردِّ الخلط الدلالى، حتى أنَّ هذه العلامة الإعرابية قد تدخلت فى حسم الأحكام الفقهية، بل إنها قد تتوقف عليها الحياة من عدمها؛ فلو أن قائلًا قال: هذا قاتِلٌ أَخِى، بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتِلُ أَخِى؛ بالإضافة؛ لدلَّ التنوين على أنه لم يقتله،

---

(١) وهذا الأمر يُشير إلى التداولية الصوتية، أو تداولية الحركات فى التراث اللغوى فى مؤلفات أسلافنا من العرب والمسلمين.

ودلَّ حذفُ التنوين على أنه قد قتله".([1]) وهذا ما يدل على ارتباط المعنى بالإعراب ارتباطًا يتوقف عليه وضوح المعنى أو غموضه أو ضياع الدلالة بالكلية.

٢- قرينة التَّمام(قاعدة تتميم الخبر وتكميمه)([2]):

ينطلق هذا البحث من قاعدة تواصلية، ترتكز على ضرورة اشتمال التركيب اللغوى على عناصر تترابط شكليًّا ودلاليًّا، وتشتد أجزاؤها، من خلال الإسناد الكامل بين مكونات الخبر الأساسية؛ وهى: علاقة التضام القائم على الإسناد، التى تتألَّف من المخصِّصات المركزية أو الهامشية، مما يُتمُّ معنى الكلام، فى ضوء البنية الشكلية والدلالية للبنى والأنوية اللغوية.

وإذ يجعل النظام اللغوى الإبداعى- فى لغتنا العربية- العناصر اللغوية الدالة بنيانًا مترابطًا متماسكًا، ويوظِّف المعايير النحوية لتجعل الهيئة الكلامية فى صورة متشابكة فى علاقة الدوال بمدلولها، وارتباط ذلك بغرض المؤلف، يهدف هذا إلى الإبانة عن القصد، وبيان ما تمور به نفس المؤلف. فقد ألزم صانع الهيئة الكلامية بأن يسوق قصده إلى متلقيه، فى لغة تامة، وفى كمية لا تزيد عن القدر المطلوب للقصد، باعتبارات الأصل، والذوق، والجمال، وبيئة الخبر؛ ومراعاة مقام الكلام، من دون تمييز؛ فى صياغة التراكيب الكلامية بين محدد وآخر إلَّا لداعٍ، أو لنكتة لغوية أو بلاغية، أو يكون لمطلب دلالى؛ فإنهم- حين يقدِّمون- يسوقون للنفس ما يُسبب يقظتها؛ كما أنهم-حين يحذفون- يقدمون لها ما يتركها مستشرفة للمحذوف

---

([1]) تأويل مُشكل القرآن : ١٤

([2]) يُقصد بمصطلح التتميم، إظهار الخبر فى هيئة تركيبية تامَّة، بتوافر عناصره الرئيسة المكونة للمعنى، فى حين يُراد بمصطلح التكميم: إخراج الخبر بالقدر المناسب للتعبير عن القصد(المضمون) من دون زيادة و لا نقصان، أو ما يُشار إليه بمصطلح: كميَّة الخبر.

استشرافَ الطالب المتحيِّر، يتميل بين صراعين نفسيين؛ إقدامٍ للتلويح، وإحجامٍ لعدم التصريح.(١)

يقتضى تمام التعبير عمَّا فى النفس والفكر من قضايا فكرية وانفعالات مزاجية أن يرتِّبَها المؤلف فى نفسه أولًا، بحسب الضغط النسبى لمضمونها على ذاته المنفعلة؛ ثم يصوغها قوالب لغوية مرتبة وفق ما ترتبت عليه داخل النفس والفكر؛ حتى يستطيع إفادة المتلقى بهيئة انفعالاته، بالنظر إلى الهيئة التركيبية للعناصر اللغة بوصفها صناعة كلامية لها ضوابط ذهنية، ونفسية، وتداولية.(٢)

ويعد هذا الصنيع أدقَّ محددات التواصُلِ بين طرفىْ العملية التخاطبية، وهو مبدأ التعاون بيْنهما-أى: المؤلف والمتلقى- فى صناعة الخبر؛ لأن المتكلم يعمد-على سبيل التمثيل- إلى مورفيم حقه التأخير-فيما جاء عن العرب- فيقدمه، أو إلى ما حقه التقديم؛ فيؤخره، كخبر المبتدأ؛ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل؛ رغبة فى أن ينقل المؤلف ذهن المتلقى من حكم إلى حكم، وأن يجعل للعنصر المحوَّل بابًا غيرَ بابه، وأحيانًا إعرابًا غير إعرابه، ويكون ذلك التصرف من باب العناية والاهتمام؛ وطلبًا لإظهار ترتيب المعاني فى الأنفس، لأن ترتيب الجملة حسب ترتيب عناصر معناها فى النفس، ووفقًا لقوة ترتُّبها وإلحاحها على الدِّمَاغ، كما أشار إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني.(٣) ومن ثَمَّ يتوقف مدى تقبلُّيَّة المتلقى لتحريك القوالبTagmemies الصرفية بالتقديم أو بالتأخير على ضمان استقامة المعنى

---

(١) انظر: مفتاح العلوم، للإمام السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ//١٩٨٧م : ١٧٢

(٢) انظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ٥٢٣

(٣) انظر: دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلَّق عليه أبو فهر، محمود محمد شاكر، ط٢، مكتبة الخانجى، مطبعة المدنى، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م: ١٠٦-١٠٧

ووضوحه؛ وعدم تحقق الالتباس والخلط الدلالى عليه، بالإضافة إلى تجنُّب الغموض فى التعبير، والإبهام فى طرح الدلالة؛ فيعجز المتلقى عن تحديد المعنى المقصود بالفعل، وهذا المبدأ مما يشتمل عليه مبدأ الهيئة فى عرض المقاصد.([1])

يصبح من الجدير ذكرُه- فى هذا الموضع- الإشارة إلى أن النظريات اللسانية الحديثة قد ألزمت مؤلف الكلام-فى ضوء قصده المرتبط بانفعال نفسه- بأن يعرض عناصره اللغوية فى هيئة تامة، احتفاء بوقوع المعانى فى النفس والعقل بحسب ترتب العناصر اللغوية، وبكميَّة نوعيةٍ؛ تقديرًا لما تحمله هذه العناصر من دلالات عرفية، قرَّت فى أفق انتظار نمط معين من أنماط التلقى،" وتقرير ذلك أن النفس إذا وقفت على كلام غير تام بالمقصود منه تشوَّفت إلى كماله، فلو وقفت على تمام المقصود منه لم يَبْقَ لها هناك تشوُّفٌ أصلًا".([2])

ويستطيع المتلقى إدراك القصد بعقد موازنة بين المعانى الخطابية، ومدى اتصالها بالمؤلف، فى إشارة إلى مبدأ العلاقة بين المؤلف والمتلقى، ثم يوازن بين الألفاظ، إذ هى تجسد- مرتبطة بعضها إلى بعض- وحدة القصد، ومدى تأثيرها فيه، فكرًا و

---

([1]) انظر: التلازم فى كتاب التذييل والتكميل فى شرح كتاب التسهيل لأبى حيان الأندلسى(ت٧٥٤هـ)، دراسة تحليلية، إعداد: أحمد موفق مهدى، رسالة دكتوراه، غير منشورة، نسخةpdf، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، العراق، ١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م:١٦٠، وانظر: مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دى بو جراند وولفجانج دريسلر: ١٦٤

([2]) الطراز، ج١: ٨٢

نفسًا، ويربط ذلك كله بسياق الفعل الكلامى وما وراءه، فى هذه الحالة يستطيع نسبيًّا الاقتراب من الصورة الحقيقية للقصد.([1])

فى هذه الحالة ينفتح وَعْى المتلقى، وتُستنفَر حواسُه حول قراءة القصد، بالربط بين الأبعاد الكميَّة، والشكلية، والتركيبية، وما تُشير إليه من مدلولات، إذ إن لكل نمط من المتلقين شكلًا من الوعى، يربط به الدَّوَال بمدلولاتها المركزية والهامشية، المحتملة، والمرشَّحة للتعبير عن القصد، والكشف عنه؛ بل الأهم أنه يستطيع إدْراك القيم الجمالية، وملامح الإبْهار والإدْهاش، مع احتمالية تنبيه المتلقى إلى القصد بمعونة الصدْمة الدلالية لأفق انتظاره، بحيث يُصاب بالحَيْرة الذهنية إثر تعدُّد الاحتمالات وتشعُّبِها.([2])

يُشير العلَوى(ت٧٠٥هـ) إلى أن المقصود بالتَّتْمِيمِ:" تقييد الكلام بِفَضْلَةٍ؛ لقصد المبالغة، وللصيانة عن احتمال الخطأ، أو لتقويم الوزن".([3]) بما يحقق استيعاب المعنى، بعيدًا عمَّا يروغ إليه المؤلف من تذييل الكلام بزيادة، بعد إتمام الدلالة؛ ويكون ذلك لرفع الإيهام المحتمل فى ذهن المتلقى، أو احترازًا للفساد الدلالى، ولا شكَّ أن تصرُّف المؤلف فى صياغة القصد- بوصفه منتجًا له، وميله إلى الحذف، وإلى جعل المتروك من الدلائل على العنصر المحذوف، أو العناصر المحذوفة- يأتى إيمانًا منه بأنه قد تتحقق الإفادة من ارتباط أكثر من عنصر لغوى، وقد تقتصر - وفقًا

---

([1]) انظر: فصول فى البلاغة، د: محمد بركات حمدى، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، مكتبة الدراسات البلاغية(٢) الجامعة الأردنية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م : ٤٦

([2]) انظر: القصيدة وتأنيث الخطاب، قراءة فى شعر أبى تمام، د: عبد الرحمن عبد السلام محمود، مجلة عالم الفكر، مجـ٣٨، ع١، سبتمبر، ٢٠٠٩م، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت: ١٤٧

([3]) انظر: الطراز، ج٣: ١٠٤

لمحددات سياقية وثقافية- على عنصر لغوى واحد، ومن أمثلة ذلك: الجملة الناقصة ذات الطرف الواحد.([1]) انطلاقًا من كون القصد فعلًا كلاميًّا صادرًا من نفس واحدة، تتحرك بين التصرفات الكلامية؛ بما فيها من حرية فى تحريك القوالب بالتقديم لما حقُّه التأخير أو بالحذف.

وقد لا يُخطئ الباحث حين يؤكِّد أن من واجبات المؤلف- فى تمسُّكِه بأن يرتبط بجمال عرضه للقصد وبيانه- أنْ يَرُوغَ به إلى هيئةٍ كلاميةٍ جيِّدةٍ، تحتفى بأفق انتظار المتلقى، وتراعى سياق تلَقِّيه، وقوة القصد أو ضعفه، فإذا ما أراد قصدًا من المقاصد الفكرية أو الوجدانية لزمه أن يُحْسِنَ -أو يُحَسِّنَ- التمهيد له؛ بما يُلائِمه من مفتتح حَسَنٍ، يدل عليه، وعلى هذا الأصل ينعقد علم المعانى([2]) والأصل فيه أن يُحقِّق المؤلف تمام المعنى، احتفاءً بذهن المتلقى، حتى لا يُصيبُ النقصانُ دلالته الكليَّة، ويفشل التواصُل، ويتحقق تمام المعنى من تمام لفظه، بحيث لو أصاب الألفاظ نقْصٌ، نتج عنه نقْصٌ فى المعنى، بمعنى أن تتطابق كميَّة الألفاظ والمعنى المقصود منها؛ بعيدًا عن الإخلال، وإيراد الفُضَل.

من الجدير ذكرُه أن الألفاظ تابعة للمعانى على أرجح التأويلات، لسبق الأخيرة لها، بحيث إن الألفاظ قوالب لغوية للمعانى، وهى - مفردة كانت أم تركيبية- موضوعة لحمل دلالة نسبية على ما فى النفس الناطقة؛ إذ إن الله – تعالى- قد وضع- كما يذكر ابن القيِّم(ت ٧٥١هـ) -الألفاظ تعريفًا ودلالة على ما نفوسهم- أى : الناس- فإذا أراد أحدُهم من الآخر شيئًا عرَّفه بمراده، وما فى نفسه بلفظه، ورتَّب على تلك الإرادات والمقاصد أحكامها بواسطة الألفاظ، ولم يرتِّب تلك الأحكام على مجرد ما فى

---

([1]) انظر: لغة القرآن الكريم فى سورة النور(دراسة فى التركيب النحوى) )،د: صبرى إبراهيم السيد، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م: ١٦

([2]) انظر: مفتاح العلوم: ١٦٣

النفوس، من غير دلالة فعل أو قول؛ ولا على مجرد ألفاظ؛ مع العلم بأن المتكلم لم يُرد معانيها، ولم يُحِطْ بها علمًا...لذا فقد تجاوز – تعالى– عن حديث النفس من دون عمل، أو وجود دلالة قولية، وتجاوز عن التكلم مع الاستكراه، أو عدم العلم بالفعل، من دون إرادة أو قصد، فإذا اجتمع القصد والدلالة القولية أو الفعلية ترتب الحكم".(١)

ويقوم بناء المقاصد على انتخاب المؤلف لنموذج جيد للتَّشارُك بينه وبين المتلقى، واضعًا نصب عينيه أن النص مُرسَل دلالى إلى مُتَلَقٍّ مُعَيَّنٍ؛ يُضَمِّنُهُ مقدارًا معرفيًّا ما، كما يراه هو، أقل ما فيه أن يحمل قضية دلالية واحدة، يتوقف تفسيرُها– بين كليهما– على الدلالات الاجتماعية وسُلْطَتِهَا على تفسيرات الخطاب اللغوى، والافتراض المسبق بينهما، كلُّ هذا يُسهم فى كشْف البعد الثقافى للمجتمع(٢) ويساعد فى إضاءة الدلالات المضمَّنة، ويتوقف اكتناهُ المعنى على الفرضيات التواصلية.(٣)

٣– قرينة الرُّتْبة:

يجب الإشارة– بادئ الأمر– إلى أن قرينة الرُّتبة من القرائن الكلامية التركيبية– مثل قرينة الإعراب، وقرينة التضاد، وقرينة السياق، وغير ذلك من القرائن الكلامية–

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، ط١، دار ابن الجوزى، القاهرة،١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، المجلد(٢): ٩٠

(٢) Première publication dans Speaking to Each Other, vol. II: "About Literature", London, Chatto & Windus, 1970, pp. 260–274. Le texte a d'abord été distribué sous forme de brochure suite à une communication donnée en 1967 lors du colloque annuel de la section de Sociologie de la Britisch Association.Socius ;ressources sur le litte"raire et le social ;2/11

(٣) مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دى بو جراند وولفجانج دريسلر: ١٢–١٣

التى تُسهم فى تحديد الدلالة المركزية وضبْطِها فى موقف التواصل والتفسير، بين المؤلف والمتلقى، وقد تكون هذه القرائن الكلامية سببًا فى اضطراب الدلالة، وفشل التَّواصل بينهما، بحيث تُلبس المعنى على المتلقى، أو تغاير قرينة السياق ضوابط التفسير، وهى مصاحبات دلالية تجسد اختيار المؤلف وفق قصده، وبلاغه لمتلقيه، ووفق محددات التداول والتفسير.([1]) ويقتضى الحديث عن قرينة الرتبة ضرورة التعريف بمصطلحى الرتبة المحفوظة(الثابتة)، والرتبة غير المحفوظة(الحرة) كما يلى:

- مصطلح الرتبة المحفوظة(الرُّتب المقيَّدة الثَّابتة):

ذكر أستاذنا الدكتور تمام حسان مصطلح الرتبة أثناء حديثه عن عامل الإعراب والعلامة الإعرابية والترتيب، ودوره فى تفسير المعنى المتجسد فى القوالب الصرفية والأساليب التركيبية؛ وقصد بالرتبة المحفوظة: مراعاة المؤلف والمتلقى- فى عمليات الصياغة والتفسير-" لموقع الكلمة الثابتة؛ متقدِّمًا أو متأخِّرًا فى التركيب([2]) بحيث لو اختل هذا الموقع لاختل التركيب باختلاله، وذلك لارتباط المعنى به، ومن هنا تكون الرتبة المحفوظة قرينة لفظية، تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها".([3])

---

([1]) انظر: القرائن النحوية وأثرها فى توجيه المعنى، كتاب: إعراب الحديث النبوى للعكبرى أنموذجًا، إعداد: م.م: وئام منعم جبار الخفاجى، وم.م: حيدر محمد عبيد الخفاجى، مجلة(دواة) المجلد الخامس، العدد العشرون، السنة السادسة، شعبان: ١٤٤٠هـ/آيار: ٢٠١٩م، العراق:٨٣

([2]) حيث إن الأصل فى التركيب الاسمى يتمثل فى تعريف المبتدأ وتنكير الخبر فى الغالب، مع حصول الفائدة، وأن يتقدم المبتدأ مع تأخير الخبر. وتكمن علة تنكير الخبر فى أن مؤلف الكلام يُريد أن يُخبر المتلقى بما يجهله، فيعرِّفه إيَّاه. انظر: الطراز، ج٢: ٢١

([3]) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٢٠٧

وساق صورًا من الرُّتب المحفوظة فى التراكيب العربية، منها: تقديم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، ويتأخر البيان عن المبين، والمعطوف بالنسق عن المعطوف عليه، والتوكيد عن المؤكِّد، والبدل عن المبدل، والتمييز عن الفعل ونحوه، وصدارة الأدوات وغير ذلك.([1])

- **مصطلح الرتبة غير المحفوظة(الرتب المطلقة أو الحرَّة):**

يتضمن كلام أستاذنا الدكتور تمام حسَّان الإشارة إلى أن مصطلح الرتب غير المحفوظة حالة من الحرية الذى تُنتح لانفعال المؤلف صياغة وترتيبًا، وتفسيرًا، ويُترك فيها تحريك القوالب الصرفية تقديمًا وتأخيرًا وفقًا لمراد المؤلف، المعبر به عن انفعال نفسه، لذا تسمى: **الرتبة الحرَّة غير المقيدة**،" وذلك لعدم ثباتها فى موقع نحوى تركيبى واحد؛ ولا تلتزم ذلك الموقع بين عناصر التركيب الواحد، وتقوم فى كل ذلك، بوصفها قرينة من القرائن المتضافرة على تعيين معنى الباب، التى تعظُم إفادتها فى حالة التضافر، بل قد يسهم هذا التضافر فى إمداد المتلقى بما يمكنه من إدراك القصد، وتتضاءل حريَّةُ المؤلف فى الرتبة غير المحفوظة، إذا كان أمن اللبس متوقف عليها، فيلتزم المؤلف بمعايير الرتبة المحفوظة، ونحوًا من ذلك خفاء قرينة الإعراب فى نحو قولهم: ضرب موسى عيسى، إذ يتعيَّن فى (موسى) أن يكون فاعلًا، محافظة على الرتبة؛ لأنها تزيل اللبس".([2]) من أجل ذلك يجدُر بالمتعرض لتفسير التراكيب اللغوية وهيئتها أن يضع نصب عينيه أن خفاء قرينة الإعراب قد يجنح بالقوالب الصرفية والأساليب التركيبية إلى قرينة الرتبة، وجعل قرينة الرتبة

---

([1]) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٢٠٧

([2]) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٢٠٨

عوضًا لها عن قرينة العلامة الإعرابية، والضبط الحركى، وكأن الرتبة تخضع لمطالب السلامة الدلالية وأمن اللبس.([1])

وتقتضى مراعاة قاعدة الرتبة اللفظية بين أنساق التركيب الاسمى غير المقيَّد، أن يصوغ قصده فى هيئة مخصوصة، يُقدم فيها–قاصدًا– المسند إليه، ويؤخِّر المسند، إذا رام أن يحقق عملية استلزام تخاطبى ناجحة، وإلَّا يفعل، اُستقبح فعلُه الكلامى، فيبدأ قصده بأن يسوق قالبًا، يستفز ذهن المتلقى، ويجعله يُحار بين دلالات نوعية ومتعددة، ثم يعقب بالخبر، مؤخرًا له، ليقطع – بعد نشوق المتلقى– ذلك الفيض غير المنتهى من الدلالات المحتملة والمتوقعة، ويُسهم هذا التأخير في تحقيق الاتِّساق اللفظي والتتابع الدلالي بين عناصر التركيب الاسمى غير المقيَّد، وهو مما يجعل المتلقي مباشرًا للمسند إليه في بادئ أمره، ثم يبحث عن الفائدة المؤخرة، فيتابع، وهذا ممَّا يجعل فى الأمر تشويقًا، ويجعل المعني أشد لصوقًا بالذاكرة، ممزوجًا بحالة من الراحة الذهنية والنفسية، حين يتحصل المتلقي علي تمام المعني، في نسق متوازن متتابع.([2]) والأصل في بناء التركيب الاسمى الأساسي، أن تفعَّل فيه قرينة الرُّتب اللفظية، قدر الطاقة والغرض، والاستعمال، والتقبل؛ بأن يأتي– فى ضوء محددات هذا البحث– المبتدأ أولًا، بوصفه مسندًا إليه، فهو المحدث عنه، ثم يليه الخبر، الذي به تحصُل الفائدةُ، سواء كان ذلك الخبر اسمًا صريحًا، نحو: الله ربُّنا؛ أم كان وصفًا رافعًا لمعموله، نحو: المؤمن قائلٌ الحقَّ، أو أن يكون الاسم المجرد متعيِّنًا للابتداء، وهو أصيل فيه؛ وأن يتعيَّن الوصف للخبر، نحو قولنا: القائمُ زيْدٌ.([3]) وقد

---

([1])انظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٢٠٨

([2]) انظر: بناء الجملة الشعرية بين التمثيل النمطى والتحليل الدلالى، د: حمدى على بدوى، ط١، دار غريب للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٢٢م، القاهرة: ١٠٠

([3]) انظر: لغة القرآن الكريم فى سورة النور(دراسة فى التركيب النحوى): ١٧

يصحُّ وصفُ الخبر بالمجرَّد، ولا يصحُّ قصرُه على الاسم، إذ خبر المبتدأ قد يكون غيرَ اسم.([1])

فمؤلف الكلام هو الذى يحدِّد شكل التركيب، وفقًا لترتُّب المعانى، فى ضوء انفعاله النفسى، أو توجهه الفكرى، هنا، تتحول الرتبة المحفوظة إلى معيار مقيِّد؛ يبدو جامدًا أمام رغبة المؤلف فى التعبير عن الانفعال بطرائق مقصودة. بعيدًا عن المغايرة بين دلالة فعل التلفُّظ على الفعل الكلامى المضمَّن؛ أو ما يُمكن أن نسميه: معيار الرتبة المقيَّدة، بفتح الياء، أو المقيِّدة، بكسر الياء، فى محاذاة الرتبة الحرة، حرية مطلقة([2]) غيرَ موصوفةٍ بالثبات، ذلك المُسوِّغ هو الذى يُبيح لمؤلف الكلام–بوصفه المنتخب والمشكِّل لهيئة التركيب– أن يصوغ القوالب الصرفية وفقًا لضاغطها النفسى لديه، ووفقًا للافتراض المسبق بين مستخدمىْ الفعل الكلامى، أو شركاء عملية التواصل؛ من باب التشارك فى مضمون البلاغ؛ كأن يُصيب المؤلف شك نحو مضمون ما، أو يتخذ موقفًا نوعيًّا منه، أو منكرًا له، أو لإدراكه بعلم المتلقى لهذا المضمون.بل إن المؤلف يُقرر أن يروغ إلى نمط معين من الكلام، بغض النظر عن مقام الاستعمال وموقف التواصل، ويكون هذا بدافعٍ من نفسه؛ إما أن يكون لإثبات هويته، أو التعبير عن انفعال نفسه، أوليتداخل مع نمط المتلقين؛ للوصول إلى أعماقهم، وهنا تبرز علاقة الحذف بالبعد التداولى للجغرافيا الاجتماعية للغة، وكأن

---

([1]) الكنا ش فى النحو والصرف: ٢٨

([2]) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٢٠٧

التراكيب اللغوية، ولا سيما تراكيب الاجتزاءأو الحذف، هى دليل على التباين الذهنى و المجتمعى.([1])

وقد أشار عبد القاهر الجرجانى إلى مثل هذا النمط من الرتبة الحرة؛ وجعل من أوجه التقديم تقديمًا يُقال: (إنه تقديم على نيَّة التأخير)، وذلك حين يقدِّم المؤلف الخبرَ على المبتدأ، والفاعلَ على الفعل؛ مع إبقائه على حكمه وجنسه، فى موازنة بين البنيتين السطحية والعميقة، كقول القائل: منطلقٌ زيدٌ، وضرب عَمْرًا زيدٌ؛ إذ معلوم أن (منطلق) و(عمرًا) لم يخرجا بالتقديم عمَّا كانا عليه.([2])

وتأسيسًا على هذا الرأى؛ فقد ركز (أ. هومراىA.Homori) رأيه بقوة البنية الصرفية على أن للاسم – فى التراكيب– قوةً عن غيره من أقسام الكلام، مشيرًا إلى إدراك عبد القاهر لهذه الجزئية، أثناء تحليله لأسلوب الخطاب القرآنى، بالإضافة إلى ما تمتلكه التراكيب الاسمية من قدرة على التوظيف الدلالى، وعرض المحتوى الحسِّى أو الفكرى، مما يسهم فى إنجاح موقف التواصل.([3])

٤– قرينة السياق:

تكمن أهمية قرينة السياق فى أنها تسوق ذهن المتلقى وتحدوه نحو معنى ما، وقى أغلب الأحيان ينساق تجاهه؛ وينقاد إليه، لذا فهى قرينة جادة، تربط بين العناصر

---

([1]) انظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د : نايف خرما، ساسلة عالم المعرفة، رقم: (٩)، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إشراف: أحمد مشارى العدوانى، ١٩٢٣– ١٩٩٠م ، يناير: ١٩٧٨م:١٩٢

([2]) انظر: دلائل الإعجاز: ١٠٦

([3]) Al-Jurjani's Theory of Poetic Imagery by K. Abu Deeb.A.Homori .International Journal of Middle East Studies , Nov., 1980, Vol. 12, No. 3 (Nov.,. 1980), pp. 414-416. Cambridge University Press;415

اللفظية وصاحبها من جهة، وبين النص وقصده من جهة أخرى، لتقديم دليل أو أدلة على مُراد المتكلم، وتسير الدلالة فى إثر السياق؛ لا تنحرف إلى معنى آخر؛ بل إن قرينة السياق قد تُجبر المؤلف أن يُنوِّع فى عناصره اللغوية؛ كما أنها لها اليد الطولى فى ترجيح دلالة على أخرى([1]) فكأن دلالة السياق هى مُراد المؤلف نفسه، مع مراعاة دلالة الحقيقة والمجاز وموقف التواصل، والقيود التفسيرية التى تضبط الموقف التحاورى، وكأن دلالة السياق تستولى على كل الاحتمالات الدلالية الواردة على ذهن المتلقى.([2])

يتحقق هذا الأمر، حيث يعمد المؤلف إلى مخزونه من القوالب الصرفية Tagmemicists والتراكيب اللغوية، التى تؤدِّى وظيفة دلالية مقصودة، فى ضوء الاستعمال الحسن المقبول، والمحتجِّ به فى بيئته، فإذا لم يستحسن المتلقى تلك الصيغة المطروحة، لزم المؤلف أن يستبدل بها أخرى، وفقًا للذوق والطبع، ومحددات القبول لديه([3]) تلك القوالب والتراكيب تخضع-فى تفسيرها- للدلالات الاجتماعية فى سياقات الاستعمال، وهنا ينبغى له أن يقف على الأدوات اللغوية والإشارية، والسياقية التى تحمل الخبر، إذ إن غايته-من تأليف القصد- التأثير الدلالى في المتلقي. بغية أن تتعالق الخواطر، وتتوحَّد الذهنية بين المؤلف والمتلقى، وتنجح العلاقات بين الدوال ومدلولاتها فى عرض هذا القصد، بل يتعاونان فى

---

([1]) انظر: استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية): ١٧

([2]) انظر: لسان العرب، مادة:(س، و،ق)، ج٣: ٢١٥٣- ٢١٥٦

([3]) بعيدًا عن غريب الاستعمال، نحو أن يكون الماضى-وهو أصل لغيره من الأفعال- بعيدًا عن الاستعمال، وهذا يدل على أن الفصيح لا يوجد بطريق الأصالة والفرعية؛ وإنما طريقه كثرة الاستعمال والاطِّراد. انظر: الطراز،ج٣: ٤٤

الخضوع لمعايير التَّذوُّق الجمالى.([1]) هنا تَستدعى هيئـةُ التركيب سياقَه التداولى فى عمليات التلقى، والفهم، والتحليل؛ فإذا ما أصاب التراكيب تَدَاخُلٌ بين الدال والمدلول، صار من المحتمل أن يكون هذا التداخل مَكْمَنَ التبايُنِ فى التفسير، وسبيلًا للتعدد الدلالى، خاصة حين تتعدد الاحتمالات الدلالية للكلمة الواحدة.

لعل أهم ما يعنينا–فى هذا الموضع– الإشارة إلى أنه؛ إذا ما أراد مؤلف الكلام التعبير عن محتوى دلالى نوعى، راغ إلى نظام لغته وثقافته، وأنماط التعبيرات العرفية، التى يستطيع المؤلف من خلالها أن يُفهم المتلقى، فى ضوء جودة العرض لعناصر القصد، وتحقيق الكفاءة اللغوية والكفاءة التواصلية، من أجل تحسين الأداء، فى ضوء الدلالات الاجتماعية، والاستعمال، والاحتمالات التفسيرية المنطقية، ونمط التلقى، تلك الأدوات أو المؤشرات التداولية التى تحقق وظيفة تواصلية بين الدوال المنجزة وبين واقعها الرمزى فى الذهن الثقافة للمتلقى، فى هذا الموقف تتوقف ذهنية المؤلف حول النمط التركيبى الناجع فى عملية الاستلزام الحوارى، وينبغى له أن يُدرِك التباين الدلالى بين تصدير هيئته التبليغية بأى النمطين؛ الاسمى أم الفعلى.

يؤيِّد كمال أبو ديب Kamal Abu Deeb – وفقًا لمعيار التوازن– فكرة ضرورة أن يسُوق المؤلف خطابه وفق نمط التلقى، وأن تكون أدواته اللغوية والإشارية على حسب قدرة المتلقى على فهم التفاصيل، حيث إن أنماط التلقى لا يمكن– بحال– وصفها بالمتوحدة؛ أو بأنها على مستويات متساوية، بحيث يُقال: إن المشاهد أو المستمع أفضل من القارئ، وتتعاظم قدرة المتلقى على إدراك التفاصيل الضمنية

---

([1]) انظر: التراكيب الموازية فى ديوان ابن سناء الملك، د: فتوح أحمد خليل، المجلة العلمية بكلية الآداب، بسوهاج، العدد(٣١)،٢٠١٠م:٩، وانظر:بناء الجملة الشعرية بين التمثيل النمطى والتحليل الدلالى:٨٥

للمعانى ومواطن الجمال، ليس فى ضوء فهمه الحسي فحسب، بل على الفهم الحسي، وغيره من القناعات الفكرية والحالة النفسية.(١)

وهذا ما أشار إليه ابن قتيبة حين ألزم مؤلف الكلام بأن " تكون عنايته بالكلام على حسب الحال، وقدر الحفل، وكثرة الحشد، وجلالة المقام، ثم لا يأتى بالكلام كله مهذّبًا كلَّ التهذيب، بل مصفى كل التصفية، بل تجده يمزج ويشوب، ليدل بالناقص على الوافر، وبالغثِّ على السمين، ولو جعله كله نَجْرًا واحدًا؛ لبخسه بهاءه، ولسلبه ماءه".(٢)

إذ إن قرائن الأحوال(٣) هى المحدِّد الدَّلالى للعناصر الكلامية فى موقف التواصل؛" فإذا تجرَّد اللفظ عن القرينة؛ فإما أن تحمله على حقيقته، وهذا هو المطلوب، فإن الحقيقة هى الأصل، وإما أن يُحمل على مجازه، وهو باطل، لأن الشرط المعتبر فى حمله على مجازه؛ إنما هو حصول القرينة، ولا قرينة هناك".(٤)

وعلى هذا يُمكن القول بإمكانية أن يُضاف إلى تلك المَلَكَاتِ مَلَكَةَ مَقْدِرَةِ أطراف العملية التواصلية–بحسْب مقاصدهم، ومستويات التلقى، التى يرغب المؤلف فى التواصل معها– على التوظيف الجيد لأبعاد الحقيقة والمجاز، التى توفِّر للنفس انفعالا؛ وللاستعمال جمالًا، وللمتلقى إمتاعًا؛ بمحاذاة توظيف الحقيقة، وفق محددات الموقف التواصلى، ففى بعض الأحيان يكون المجاز فى الاستعمال وإيصال القصد–أو

---

(١) AL–Jurjanis Classification of Isti'ara with Sprcial Reference to Aristotle's Classification of Metaphor.Kamal Abu Deeb. Journal of Arabic literature .1971. Vol.2(1971). Pp:48 – 75. Bril: 64

(٢) تأويل مشكل القرآن: ١٣

(٣) انظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، ج١: ٢٣

(٤) الطراز، ج١: ٧٧

المعلومة الكلية للتراكيب اللغوية([1])-" أبلغ من الحقيقة؛ إذ المجاز من أمارات اللطف فى طرح المقاصد، فإنه يلطِّف الكلام، ويُكسبه حلاوةً، ويكسوه رشاقة".([2])

وهذا الأمر هو ما دفع (جورج لاكوف ومارك جونسون GEORGE LAKOFF and MARK JOHNSON) إلى القول بأن ترابُط التراكيب اللغوية مرْهونٌ بآلية التماسك، وهو ما يعبَّر عنه بالإسناد الكامل، حتى على مستوى البنية المجازية، وأن يكون هدفُ المؤلف- من خلال قرينة التضام- هو أن يقدِّم حُجَجًا تدريجية لمتلقيه، تلك الحجج تتسم بالوضوح والمنطقية، لتوفر له بيئة إقناعية.([3])

بحيثُ يُنْقَلُ الْقَصْدُ إلى ذهن المتلقى عبر صورة اللغة، المتلفظ بها والسياقية، ويُقصد بذلك: معالجة المؤلف لصورة العناصر اللغوية الملفوظة، وتداخلها مع العناصر الإشارية والسياقية، التى ينقل بها خطابه للمتلقى- فهناك طرائق الشفاهية، والكتابية، والرؤية، وهناك السمعية- لذا فتلك الصورة قائمة على الانتخاب والتنوُّع، وعلى دراية مستخدمى الكلام بكيفيَّات نفل المفاصد الخطابية.([4])

وقد ألمح عبد القاهر الجرجانى إلى أن قرينة السياق قد تدل- بمفردها- حال غياب الحيِّز المكانى والسمعى للعناصر اللغوية، فقد يتحقق القصد من خلال الرؤية

---

([1]) انظر: التحليل اللغوى للنصوص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمه ومهَّد له وعلَّق عليه، د: سعيد حسن بحيرى، (د.ط)، مؤسسة المختار، (د.ت): ٣٢

([2]) الطراز، ج٢: ٨

([3]) METAPHORS WE LIVE By GEORGE LAKOFF and MARK JOHNSON. The University of Chicago Press Chicago and London. © 1980 by The University of Chicago Afterword © 2003 by The University of Chicago All rights reserved. Published 2003 Printed in the United States of America 12 11 10 09 08 5 ISBN: 0-226-46801-1 (paperback;100

([4]) انظر: آليات السرد بين الشفاهية والكتابية، دراسة فى السيرة الهلالية ورواية مراعى القتل: ٩٥

البصرية فحسب، أو ما يُمكن أن يُطلق عليه: دلالة الرؤية، ونحو هذا الأمر دلالة الإشارة، يقول:" فلو تركنا حديث تعريف المقدار فى الشدة والمبالغة، ونفى الفائدة من أصلها جانبًا؛ بقى لنا ما تقتضيه الرؤية للموصوف، على ما وُصف عليه، من الحالة المتجددة".([1])

يقوِّى هذا الكلام من قيمة النواطق المحيطة بالعناصر الكلامية، أو بموقف التواصل برمته، بل إن عبد القاهر يتعمق فى هذا الأمر؛ فيبين أنه لو كان الرجل- مثلًا- على طرف نهر، فى وقت مخاطبة صاحبه، وإخباره له بأنه لا يتحصَّل من سعيه على شىء وأدخل يده فى الماء، وقال: انظر؛ هل حصل فى كفى من الماء شىءإ، فكذلك أنت فى أمرك، كان لذلك ضربٌ من التأثير زائد على القول والنطق بدلك دون الفعل، ونحو ذلك ما أشار به إلى دلالة الرؤية، فى إشارته إلى الماء والنار، حال تنافى الشيئين، فإن تأثير هذه الرؤية وتلك الإشارة فيها من التأثير ما لا يتحقق فى الإخبار بالقول، فذلك الذى تفعل المشاهدةمن التحريك للنفس، وتمكين المعنى فى القلب؛ إذا كان المعنى مستفاد من العيان، ومتصرفة حيث تتصرف العينان؛ وإلَّا فلا حاجة بنا فى أن الماء والنار لا يجتمعان إلى ما يؤكِّده من رجوع إلى مشاهدة، واستيثاق تجربة.([2])

يترتَّب على هذا الأمر الإشارةُ إلى أنه يغدو التركيب اللغوى أصل التواصل بين المؤلف والمتلقى، وقد تضبط المسافة الصوتية- أوالوقفة الصوتية، أوالسكوت اللغوى، أوالمساحة الصامتة، أوالضغط على القوالب الصرفية-حصول الفائدة، كما فى قولنا: الطالبُ ... محمدٌ، فقد حقَّق المؤلف التوتر الذهنى للمتلقى بالوقف على القالب

---

([1]) أسرار البلاغة، للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجانى، شرح وتعليق، د: محمد عبد المنعم خفاجى، (د.ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة، (د.ت):١٧٧-١٧٨

([2]) انظر: أسرار البلاغة: ١٧٧-١٧٨

الأول، ثم يُكمل علاقة الإسناد بذكره الركن الثانى من التركيب اللغوى. وبَعْد الحديث عن القرائن المصاحبة للبلاغ، بوصفها أحدَ أهم مُحددات التواصل، ومن ضوابط إنجاحه، بقى أن نقدم معالجة موجزة لامتلاك المؤلف القدرة على تحقيق الكفاءة التواصلية من خلال التركيب الاسمى غير المقيد. وذلك على المحو الآتى:

## ثانيًا: البنية التركيبية وكفاءة التَّواصُل بين القوة والضعف، ويتضمَّن المطالب التالية:

### المطلب الأول: التركيب الاسمى غير المقيَّد وعناصره:

يتألَّف التركيب الاسمى غير المقيِّد من مكونين رئيسن، هما: المبتدأ والخبر، بالإضافة إلى الفضلات والمكملات الكلامية([1]) ويحدد أفق الانتظار لدى المتلقى وجوده المبتدأ والخبر من عدمه، فقد يلحق أحدهما الحذف، أما حذف كليهما فتعز التراكيب اللغوية التطبيقية؛ إلَّا فى سياقات نوعية، فى هذا الشأن.

ويحمل دلالة لا يُمكن وصفها-أحيانًا- بالبسيطة، بل إنها قد تحمل دلالة تقه فى منطقة وسطى بين الحقيقة والمجاز، أوالسطحية والمراوغة؛ بيد أنها دلالة بعيدة عن التركيب والتعقيد، إذ إن جلَّها متناول للحقائق الذهنية، فى ضوء المزاوجات الدلالية بين الحقيقة والمجاز، بخلاف التركيب الفعلى الذى قد يحمل معانى أو معانى مركبة، فإذا ما قلنا: جاء زيدٌ ضاحكًا، فقد حوى هذا التركيب الفعلى أكثر من خبر، يصح أن يشغل ذهن المتلقى، فقد ثبتت معانى المجىء والضحك على ذات واحدة، وهذه

---

([1]) بيد أن هذا البحث يقيِّد عناصر التركيب الاسمى غير المقيد المجرد، ويحصرها فى المسند إليه والمسند فحسب؛ ولا يختص بدراسة المُتعلقات والفُضَل، والمُكملات الكلامية.

المعانى المركبة قد شملت معنى حقيقيًّا ، ومعنى آخر هو جزء من الحقيقة، عبَّر عنه القالب الصرفى(ضاحكًا) الذى شغل موقعًا نحويًّا، تمثَّل فى كوْنه حالًا عن الذات التى فعلت حدث المجىء.([1])

وقد استخدم العلوى مصطلح العقد، ليشير إلى تلك العلاقات الإسنادية التى تمزج العناصر اللغوية لتحمدل دلالة نوعية، المرتكز الأول فيها هو التركيب أوالتأليف، الذى يجلِّى المعنى، ولا يحصل الإعراب إلَّا من مجموع العناصر اللغوية، كقولنا: قام زيد، فإن الإعراب لا يحصل إلَّا لمجموعهما؛ فالتركيب أقلُّه من جزئين، والعَقد إسناد أحدهما إلى الآخر، فلو حصل أحدهما، وتعذَّر الآخر لفات المعنى، ولبطُل الإعراب.([2])

يُقصد به: التركيب الأساس، أو التركيب النواة، أو تركيب البنية اللغوية الأساسية، بالإضافة إلى المكملات من المتعلقات والمخصصات، الأساسية والهامشية، التى ترابطت عناصرها عن طريق الإسناد الكامل، كما هى الحال فى الأعمدة اللغوية، التى لا يُستغنى عنها، من المبتدأ والخبر، والفعل، والفاعل، أو من خلال الإسناد الناقص، الذى يترك احتمالًا دلاليًّا فارغًا فى ذهن المتلقى، فإذا لم يتم المعنى- فى حال كون المبتدأ وصفًا مستغنيًا بمرفوعه- بصورة توفر الهدوء لذهن المتلقى تعين عدم اعتبار الاسم الأول مبتدأً.([3]) وهذا ما يتمثَّل فى قول القائل: زيد نائمٌ على سريره، فهذا التركيب الاسمى من أنماط الإسناد الكامل، إذ لا وجود للفجوات الدلالية فى عملية التلقى؛ بخلاف قول القائل: زيدٌ ذاهبٌ، فهذا التركيب الاسمى من أنماط الإسناد

---

([1]) انظر: كتاب الطراز، ج٢: ٣٢

([2]) انظر: كتاب الطراز،ج١: ٢١

([3]) انظر: النحو الوافى، الأستاذ: عباس حسن، ط٣، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ج١: ٤٤٥

الناقص، إذ يظل ذهن المتلقى فى احتياج إلى ما يُنهى حدث الذاهب من المُكَمِّلات المعيارية وغير المعيارية.

وأولُ عناصر التركيب الاسمى غير المقيَّد هو(المبتدأ)؛ وقد ذكر سيوبه(ت١٨٠هـ) الابتداء والمبتدأ، وأشار إليهما، من حيث الشكل، والعامل، والبعد الدلالى فى: "هذا باب الابتداء؛ فالمبتدأ: هو: كل اسم([١])-أو وصف سابق رافع ما انفصل وأغنى، بعد حرف الاستفهام وحرف النفى([٢])أو مصدر مؤوَّل بالاسم، وهذا معناه أنه ليس شرط فى المبتدأ أن يكون اسمًا صريحًا، بل يجوز أن يكون اسمًا بالتأويل([٣]) والقول بالاسمية شاملٌ لكل محسوس، أو غيبى، أو فكرة مجردة، والمعول- فى هذا الموضع- على وجود الشىء.([٤])

وهو ما أشار إليه ابن جنى، بقوله: لا يلزم أن يكون المبتدأ اسمًا محضًا([٥]) مشيرًا إلى جواز كونه الاسم الذى يصلح لأن يكون اسمًا باعتبار المعنى([٦])-أُبتدئ به؛

---

([١]) ذكر السيوطى أن الأسماء أقوى أقسام الكلام الثلاثة؛ وعلَّل ذلك أنه لابد لكل كلام مفيد منفرد من وجود قالب الاسم، وقد تستغنى الجملة المفيدة المستقلة عن كل واحد من الفعل والحرف؛ فلما كانت الأسماء من القوة والأوليَّة فى النفس والرتبة، على ما لا خفاء به؛ جاز أن يُكتفى بها عمَّا هو تالٍ لها، ومحمول فى الحاجة إليه عليها. انظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها،ج١: ١١

([٢]) انظر: الكنا ش فى النحو و الصرف: ٢٦

([٣]) انظر: النحو الوافى، ج١: ٤٤٥

([٤]) انظر: الكافى فى النحو، د: صبرى إبراهيم السيد، ط٣، مكتبة الآداب، القاهرة، الجزآن الأول والثانى معًا، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م: ٩

([٥]) انظر: الخصائص، ج٢: ٢٥١

([٦]) نحو قولهم: تسمعَ بالمُعَيْدِىِّ خيرٌ من أن تراه. بنصب: تسمع؛ على إضمار (أنْ)، والمعنى: أن تسمعَ، والمثل المستعمل برفع العين من الفعل المضارع: تسمعُ، والبصريون على التزام رفعها؛ إذ ←←←

ليُبنى عليه الكلام، وللمبتدأ والمبنى عليه رفْع، فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه، فالمبتدأ الأول، والمبنى ما بعده عليه؛ فهو مسند ومسند إليه".([1]) ويؤكد هذا المعنى، بقوله:" واعلم أن المبتدأ لابد له من أن يكون المبنى عليه شيئًا هو هو، أو يكون فى مكان أو زمان، وهذه الثلاثة يُذكر كل واحد منها بعد ما يبتدأ به".([2]) وذكر عبد القاهر الجرجانى (ت٤٧١هـ) فى باب: الفروق فى الخبر(نكت أخرى للتعريف)، مشيرًا إلى الأبعاد الدلالية التى تسببت فى مجىء المبتدأ أوَّلًا، والخبر تاليًا له: أن" المبتدأ لم يكن مبتدأ؛ لأنه منطوق به أولًا، ولا كان الخبر خبرًا؛ لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأ؛ لأنه مسند إليه، ومثبت له فى المعنى، والخبر خبرًا لأنه مسند، ومثبت به المعنى".([3]) وعقد فصلًا مطوَّلًا عن القول فى الفروق فى الخبر؛ أشار فيه إلى وجوب تحقق علاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر، التى هى فى الأساس علاقة اختيارية([4]) سواء الإسناد الكامل، الذى يشير إلى التشابك الكامل بين العناصر اللغوية، وليس الإسناد الناقص، الذى لا يتوقف التوتُّر الفكرى أو الانفعال النفسى فى

---

→→→

يكرهون نصب المضارع بأحرف النصب المحذوفة أو المقدرة، حيث هى ضعيفة عندهم، لا تعمل إلَّا فى حال ذكرها، وقد حسُن تقدير أن فى الأولى، لثبوتها فى الثانية، وهى، والفعل المضارع فى تأويل مصدر؛ أى: سماعُك خيرٌ من رؤيته. انظر: شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحى السيد، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، لبنان، ج١: ٢٥٩، وانظر: شرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب: منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، (د.ط) دار الطلائع، ٢٠٠٤م، القاهرة:١٨٥،٤١-٢١٠، وانظر: الخصائص، ج٢: ٢٥١

([1]) الكتاب،ج٢: ١٢٦ – ١٢٧

([2]) الكتاب، ج٢: ١٢٧

([3]) انظر: دلائل الإعجاز: ١٨٩

([4]) انظر: التركيب النحوى للفعل فى معلقة امرئ القيس، إعداد: إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم، رسالة ماجستير غير منشورة، نسخةpdf، جامعة أبى بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م: ٣٢

ذهن المتلقى ووجدانه عند طرحه- بين المبتدأ والخبر، فالخبر هو إثبات المعنى للمبتدأ، وإسناده له.([1]) حيث يترابط العنصران بالضغط الدلالى؛ إذ إن ذهن المتلقى يتوقف عن هذا التوتر الفكر، والانفعال النفسى حال تماسك عناصر الإفادة.

والثابت أن الابتداء: هو أول أحوال الاسم، ثم يعقبه الناصب، أو الرافع، أو الجار، وهو- أى: الابتداء-العامل فى المبتدأ، وهو عامل معنوى([2])، والعامل فى الخبر لفظى، وهو المبتدأ".([3]) ويُقصد بالابتداء تعرِّى الاسم- أو تجرُّدُه- ([4]) من العوامل اللفظية الأصلية([5]) وما أشبهها، حقيقة أو حكمًا"([6]) بالإضافة إلى" تعرِّى الاسم من غيره فى التقدير؛ قبل أن يقترن به غيره".([7])

ويتصل باكتفاء عنصرىْ التركيب الاسمى غير المقيَّد برابط الإسناد وجوب أن يتجرَّد المبتدأ عن السوابق من العوامل اللغوية العاملة، نحو: كان وأخواتها، وما يتصل بها

---

([1]) انظر: دلائل الإعجاز: ١٨٩-١٩٠

([2]) ويقصد بقول النحاة عاملًا معنويًّا: كونه السبب فى مجىء المبتدأ على هذه الصورة، وهى التجرد للإسناد. انظر: شرح شذور الذهب: ٢١٠

([3]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك على ألفية ابن مالك، ومعه: كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، (د. ط) دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٦م، ج١، ج١: ١٨٢

([4]) وأضاف ابن مالك لفظ عدم وجود العوامل اللفظية حقيقة أو حكمًا. انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٥٩

([5]) انظر: النحو الوافى، ج١: ٤٤٢

([6]) والعوامل اللفظية مطلقة على: كان وأخواتها، وظن وأخواتها، وإن وأخواتها، وما الحجازية، وحروف الجر؛ ونحو ذلك: كل حرف اُختُصَّ بشىء، ولم ينزل منزلة الجزء منه، فإنه يعمل. انظر: الأشباه والنظائر فى النحو،ج١: ٢٩٤، وانظر: شرح التسهيل،ج١: ٢٥٩

([7]) الأشباه والنظائر فى النحو، ج٢: ٦٠

من أدوات وأحرف، بالإضافة إلى العوامل المعنوية، كالتضمين والحمل على المعنى، والمعنى الجوارى؛ وعن العوامل اللفظية الفاعلة على ضعفها، من نحو أحرف الجر، وأن يتجرَّد من الأحرف المزيدة العاملة لفظًا، نحو: (ربَّ)، و(مِنْ) القطعية الزائدة ، أو الشبيهة بالزائدة، فيظلُّ المبتدأ مرفوعًا علي مَحَلِه، فى كثيرٍ من صوره. ويكون المبتدأ–هنا–هو ابتداء الدلالة، أو مركز البؤرة الدلالية(الحالة الذهنية) وبدايتها، التى يُريد المؤلف إبلاغها للمتلقى، بأن يُحدث المؤلف فى ذهن المتلقى فراغًا دلاليًّا وفجوة تداولية، تُعيق التواصل بينهما؛ فإذا ما ألقى المؤلف المبتدأ انتظر المتلقى أن يُفيده بأى خبر يتصل بالمبتدأ، فإذا جاء الخبر هدأت ذهنيةُ المتلقى، واطمأنَّ وجدانُه.([1])

وتُصبح للقالب الصرفى – فى موقع الابتداء– دلالةٌ إفراديةٌ جزئيةٌ غيرُ تامة، يجوز أن نُطلق عليها المُمَهِّد للدلالة الكلية، تلك الدلالة النوعية– التى يُحققها الابتداء والمبتدأ– تُحدث مركزًا للتوتُّر الذِّهنى، ينتُج عنه فجوةٌ دلاليَّة، وكأن المبتدأ قد شكَّل النقطة الأولى فى التهيئة للمضمون الكلى، يسوق هذا الفعل الكلامى إلى ذهن المتلقى احتمالاتٍ دلاليةً، تشكل فيوضًا غير منتهٍ من الدلالات([2]) بحسب أفق التوقع،

---

([1]) انظر: الكافى فى النحو: ٣٣١

([2]) ولعل فى هذا الأمر إشارة إلى ما أسمته الدكتور: سناء البيَّاتى: نظرية الصفر اللغوى للنحو الكمِّى، فى كتابها الموسوم بهذا الاسم، والذى يُشير إلى دور الدماغ والمخزون الفكرى فى إنتاج عدد غير محصور من الجمل، وبأدنى عدد من قواعد التفكير، فقد تتغير صور الخبر إلى ما لا نهاية له من الجمل والتراكيب، تبعًا لرغبة النفس، ومخزون الدماغ، وقضية الصفر اللغوى بأبسط عبارة: إنه إن أمكننا جعل الجملة الأولى– التى أنتجها الدماغ البشرى– جملة رقم(١) وسلمنا أن لدى العقل والدماغ قدرة على إنتاج عدد لا مُتناهٍ منها، تكون عبارة اللامتناه مُعادلة– إحصائيًّا– للعدد صفر. راجع: كتاب نظرية الصفر اللغوى للنحو الكمِّى، وتطبيقاتها فى العربية، د: سناء البيَّاتى، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٢٤م.

أو خارجه؛ وهذا الفيوض غير مَحسوم التوقف عند الدلالة التى يُمكن- أحيانًا- السكوتُ عليها؛ بل يؤيِّد فكرة الصفر اللغوى فى تبنيها القول بأن الدماغ قادر على إنتاج عدد من الجمل، يُلائم نسبيًّا فكرة الموسوعيةEncyelopedia، وهذه الجمل المنتجَة لا يُمكن حصرُها عند عدد معين؛ وهنا يدل المبتدأ -على ما يدل عليه بحسب نوعه وهيئته وفئته ووظيفته- دلالة جزئية، تنتقل- بعدها- دلالته الإفرادية-النابعة من مُتحدِّثٍ واحد-إلى دلالته التركيبية، الموصوفة- أحيانًا، وبحسب سياقاتها- بالتبايُن والتطوُّر الدلالى؛ لتحصل منها الفائدة، بالتضام مع غيرها من الشواغل الكلامية، ولا سيما شاغل الخبر.(١) مُحققا-مع خبره-دلالة حاسمة وإعلامية لتركيبه، أكثر من كونه متضامًا مع القالب الذى يشعل موقع الفاعل الذى يسد مَسد الخبر.

ورفع المبتدأ والخبر،" لم يكن لأمر يُخشى التباسُه-بخلاف الرفع المجلوب لبيان الفارق بين الفاعل والمفعول، اللذين يجوز أن يكون كل واحد منهما فاعلًا ومفعولًا- بل جاء رفعُهُما لضرب من الاستحسان، وتشبيه بالفاعل، من حيثُ كان كل واحد منهما مخبرًا عنه، وافتقار المبتدأ إلى الخبر؛ الذى بعده؛ كافتقار الفاعل إلى الخبر الذى قبله؛ ولذلك رَفَعَ المبتدأُ الخبرَ".(٢)

والقولُ بافتقار المبتدإ إلى خبره هو- فى جوهره- تأصيلٌ للعلاقة الإسنادية الرابطة بينهما، ولارتباط الدلالة الكلية للتركيب الاسمى على تلك العلاقة، ومعناها: أن يُسند إلى الأول ما تتم به الفائدة، ويُقصد بذلك: تلك العلاقة التى تربط بين اسم واسم، أو

---

(١) انظر: الطراز، ج٢: ١١

(٢) الأشباه و النظائر فى النحو، ج٢: ٦٠

بين اسم وتركيب فعلى بروابط لفظية، أو تركيب فعلى يصلُح-باعتبار المعنى-لأن يؤول بمصدْرٍ صَرِيحٍ، يُقَارِب الاسم دلالة وهيئة.([1])

وأما العنصر الثانى فى التركيب الاسمى فهو:(الخبر): وهو: الجزء الذي تحصُل به – مع المبتدأ– جُملة([2]) هذه الجملة تحمل إفادة مقصودة للمتلقى، أو تبلغه حالة ذهنية معينة، يحسّن السكوتُ عليها، وهو الجزء المكمِّل للفائدة.([3]) ولولاه لظلَّت الدلالة الكلية مُعلقة، وتاهت ذهنية المتلقي بين الاحتمالات الدلالية الواسعة أوالضيِّقَة، المقبولة أوالمحتملة، وهذا-لاشك- يُسبب عُسرًا في إنفاذ عملية التخاطب، ويزداد هذا التعسير حين يروغ المؤلف إلى إلقاء الخبر، فى ضوء عمليتىْ الاعتساف والإرغام، فإن هاتين العمليتين تؤثران-لاشكَّ- فى أفق انتظار المتلقى، وقد تتحكمان فى توجيه الدلالة.([4])

ويؤكّد (ديفيد لارسن David Larsen) أن فى تعدد المعانى احتفاءً بأفق المتلقى، وتجنيبه التقيُّد بالمعانى الجذرية المعجميَّة، لأن الفكر الجمعى لأفق الانتظارلدى المتلقى النوعى-أو لدى الجماهير-قد تكوَّن من التجانس والتوافق بين هذه المعانى المعجمية، والدلالات المستعملة للقوالب والتراكيب فى موقف التواصل، وقد تكَّون هذا الفكر الجمعى بالاندماج بين الدلالات المستعملة والمقبولة والمنطقية، وتتمحور

---

([1]) انظر: شذور الذهب فى معرفة كلام العرب:٤١

([2]) انظر: النحو الوافى، ج١: ٤٤٢- ٤٤٣

([3]) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١ : ١٨٣

([4]) انظر: مفاهيم هيكلية فى نظرية التلقى، د: محمد إقبال عروى، عالم الفكر، مجـ٣٧، ع: ٣، يناير– مارس ٢٠٠٩م، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت: ٥١-٥٢

تأويلاته للتراكيب اللغوية حول هذه المحددات، من دون اعتراض، يزعم بوجود صوت دلالى واحد.([١])

وليس من شك فى أن تمحور موقف التواصل حول الصوت الدلالى الواحد، يعوق التوافق حول دلالة الفعل الكلامى المُنْجَز؛ من ثَمَّ يفشل الاستلزام الحواري، ويسيطر الهبوط التواصلى بين طرفي المعادلة، المؤلف والمتلقي، فإذا ما جاء مضمون الخبر في قالب لغوي، أو في قوالب وأُطُر سياقية وإشارية؛ أو جُمع الخبر فى هذه العناصر جميعها؛ هدأت ذهنية المتلقي، وضاقت الاحتمالات الدلالية إلي أدق صورة مُعَبِّرَةٍ عن تَحَقُّقِ التواصل، إذا سلمنا أن موقف التواصل يقوم على عملية نقل المعلومات والحالات الذهنية بين مستخدى الخطاب.

والخبر – فى اصطلاح البلاغيين هو – ما يحتمل الصدق([٢]) والكذب([٣])، نحو: زيدٌ قام، ويُقصد بالصدق أو الكذب مطابقة مضمون الخبر للواقع أو مخالفته له([٤]) إذ لاشك أن قولنا: نَذَرْتُ، وبِعْتُ، واشتريتُ، وتصدَّقتُ، وطلَّقْتُ، وهتقْتُ إخبارات فى وضع اللغة؛ لاحتمالها الصدق والكذب([٥]) ومحل التباين بين الخبر والطلب إنما يتمثَّل فى إمكان تحقُّق ذلك الحكم.

بيد أنه قد يكون الحكم بالصدق أو الكذب موقوفًا علي اعتقاد كلٍّ من المؤلف

---

([١]) Mesning and Captivity in Classical Arabic Philology. David Laresn' New York University.New York.NY.USA.Journal of Abbsaid Studies.5.(2018)>177-228.bril.com/JAS;180

([٢]) ويقصد بالصدق: الخبر عن الشىء على ما هو به. انظر: مفتاح العلوم: ١٦٤

([٣]) ويقصد بالكذب: الخبر عن الشىء لا على ما هو به. انظر: مفتاح العلوم: ١٦٤

([٤]) انظر: الطراز،ج٣: ٢٩٣

([٥]) انظر: الطراز، ج١: ٦٣، وانظر: علم المعاني، د: عبد العزيز عتيق، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٨٨م: ٣٤

والمتلقي.

وهذا معناه تعظيم الاحتفاء بالعلاقة بين نواة القصد وواقعه، مع تجنيب العشوائية والاعتباطية فى التلقى والتفسير، وليس المراد بمطابقة الخبر للواقع، صدقًا أو كذبًا؛ مجردَ المحاكاة لعناصره، حيث إن مؤلف القصد لا ينقل الواقع بحرفيته، من خلال الانتقاء بوعى.(١) إنما ينقل صورته.

لهذا؛ فقد فرَّق سيبويه بين دلالة نمطىْ الخبر والإنشاء، فاستحسن ابتداء الصياغة التبليغية بقوالب الأسماء، واستقبَح ابتداءَها بالقوالب الفعلية: فى: باب ما يُختار فيه النصب، وليس فيه منصوب بُنى على الفعل، وهو باب الاستفهام، يقول:" ألا ترى أنهم يقولون: هل زيدٌ منطلق؟ وهل زيدٌ فى الدار؟ وكيف زيدٌ آخِذٌ؟؛ فإنْ قلتَ: هل زيدًا رأيتَ؟ وهل زيدٌ ذَهَبَ؟ قَبُحَ، ولم يجُز إلَّا فى الشِّعر، لأنه لما اجتمع الاسم والفعل؛ حملوه على الأصل... لأنه يُبتدأُ بعدها بالأسماء؛ وإنما فعلوا ذلك بالاستفهام؛ لأنه كالأمر فى أنه غير واجب، وأنه يُريد به المخاطب أمرًا لم يستقر عند السائل".(٢) فيُشاب حكمُه بالتوقُّفِ بين التصويب والتخطئة، فى حين أن الاستلزام الحوارى يقتضى أن يقدِّم المؤلف إلى المتلقى ما يفيد به تقريرَ مضمون الفعل الكلامى المُنجز وتوكيده، بهدف تمكُّنه فى ذهن المتلقى.(٣)

وأورد ابن جنى(ت٣٩٢هـ) ما يُشير إلى قوة بنية الأسماء فى مقابل البنية الفعلية، مشيرًا إلى كوْنها أسبق منها رتبةً فى الزمان، وفى الاعتقاد، لذا بدءوا بالأسماء؛ لأنها عبارات عن الأشياء، فى حين تأتى بنية الأفعال معتمدةً عليها فى الدلالة على المعانى والأحوال.(٤) ومن الجدير ذكره أن من بين الفوارق بينهما هو: عدم تعلُّق

---

(١) انظر: مفاهيم هيكلية فى نظرية التلقى: ٥٥

(٢) الكتاب، ج١: ٩٩

(٣) انظر: مفتاح العلوم: ١٩٧-١٩٨

(٤) انظر: الخصائص، ج٣: ٢٤-٢٦

الأخير بالماضى والحال، مثلما لا يمكن تعلُّق الخبر بالزمن المستقبل على سبيل التحقق؛ إذ إن تصريح مؤلف الكلام بالخبر فى زمن المستقبل ليس موصوفًا بالقوة فى الدلالة، لعدم التثبت من تحققه.([1])

والأصل فى الخبر أن يكون نكرة، وقد يأتى على صور صرفية، تقترب دلالتها من دلالة التنكير، فقد عقد السيوطى (ت ٩١١هـ) بابًا عن تنكير الأفعال، ذاكرًا أن الأفعال لا تكون إلَّا نكرات؛ معلِّلًا لذلك" بأنها موضوعة للخبر؛ وحقيقة الخبر أن يكون نكرة؛ لأنه الجزء المستفاد؛ ولو كان الفعل معرفة؛ لم يكن فيه للمخاطب فائدة، لأن حدَّ الكلام أن تبتدئ بالاسم الذى يعرفه المخاطب، كما تعرفه أنت؛ ثم تأتى بالخبر الذى لا يعلمه، ليستفيده".([2])

والغالب- فى ضوء أصل الوضع والاستعمال- أن يأتى الخبر مُثبتًا، وليس منفيًّا؛ كونه رافدَ تقديم الفائدة إلى ذهن المتلقي أو وجدانه، وكونه قائمًا على استفادة المتلقى، فى ضوء الأصل، لا الدخيل، ومراعاة الذوق([3]) ولتوقع المتلقى-فى الغالب- خبرًا مؤكدًا مثبتًا، يُلقيه إليه مؤلف الكلام أولًا، موفِّرًا له معرفة ما، ويُريد أن يُبلغه إيّاها، انطلاقًا من المعرفة النسبية والاحتمالية التى يمتلكها المؤلف([4]) وهذا يتعارض نسبيًّا مع طبيعة الإنشاء ودلالته؛ ما لم يعرض لمضمون الخبر عارضٌ، يقيِّد دلالة قريبة متوقَّعة، ويصرف أخرى نسبية محتملة، من ثَمَّ تحصُل الفائدةُ التى يروم مؤلفُ

---

([1]) انظر: الطراز، ج١: ٦٢

([2]) الأشباه والنظائر فى النحو، ج١: ٩٩-١٠٠

([3]) انظر: مفتاح العلوم: ١٧٠ وانظر: الجملة في اللغتين العربية والملاوية، (دراسة تقابلية)، إعداد: محمد نجيب بن جعفر، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الأول،٢٠١٠م، (pdf): ٥٧

([4]) انظر: التحليل اللغوى للنصوص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج: ٧٨

الكلام إيصالَها إلى متلقيه بالترابط بين عناصر القصد(١) على اختلاف أنواعها، لغوية كانت أم غير لغوية؛ وارتباطها هذا متوقف على قدرة المؤلف على عقْد ضفيرة كلامية ذات مرامٍ دلالية، مُنطلقًا من كوْن الألفاظ دليلًا على انفعالِ النَّفْسِ بشعورٍ ما، أو بفعلٍ كلامىٍّ نوعىٍّ مُنْجَزٍ.

ويكون المعول فى التركيب اللغوى الجيد على قدرته–صياغة وهيئة– على إمداد أفق الانتظار بفائدة فكرية، تقع موقعها من الصور الذهنية للعناصر والتراكيب؛ بالإضافة إلى قدرته على إحضار المعنى إلى مرآة العين؛ فيكون ذلك أقرب، وأخف، وأسهل من التكلُّف فى إحضاره بتكثيف القوالب والجمل والتراكيب اللغوية فحسب.(٢) وملخص ما يُريد الباحث الإشارة إليه أنه يتحقق فى إيراد الخبر الحُكْمُ علي المبتدأ وإتمامُ دلالته التمهيدية، وأن له خطره الحاسم فى دلالة التركيب، وفى إنجاح عملية التواصل أو إفشالها، بيد أنه قد يلجأ المؤلف إلي اجتزاء الخبر من قوالب التركيب الاسمى غير المقيَّد– تلك القوالب التى يجب أن تكوِّن كلامًا تامًّا مستقلًّا، يحسن السكوت عليه(٣)– والتجاؤه هذا ليس من الاضطرار، إنما قد يكون مقصودًا، ولعلة دلالية،

---

(١) ويقصد بذلك: الكلام النفسى القائم بذات المتكلم، التى تكون الألفاظ دليلًا عليه، وطرائق التعبير عن هذا الكلام متروكة إلى اختيار المتكلم. انظر: انظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها،ج١: ٣٩

(٢) انظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها،ج١: ١٢

(٣) ويتصل بالكلام التام أن يقدِّم هيئة كلامية تسد فجوة التوتر الذهنى لدى المتلقى، لذا لا يحسن السكوت على أحد شطرىْ الشرط، لضياع الدلالة؛ فلا يجوز أن نقول: إن قام زيد، فإن هذا ليس بالكلام مطلقًا، فقد بدأ بما ينقض دلالة العناصر اللغوية، وهى الأداة إن، التى للشرط، فقد ظلت فجوة الدلالة، من دون رافد يقطع هذا التوتر والانفعال الذهنى، ويَحَارُ ذهن المتلقى فى الإيهام الدلالى؛ فلا تزال نفسه تنزع إليه، وتشتاق إلى معرفته؛ والاطلاع على كُنْه حقيقته، وكل ذلك يؤكِّد المعنى فى نفس المتلقى، وكأن مؤلف الكلام قد اعتمد فى باب الحذف مثلًا– وفى تمكين المعنى– على حذف دلائله، وإقامة الإيهام مفامه. انظر: الطراز، ج٢: ٧٨–٧٩

كاستنفار ذهنية المتلقي، أواكتفاءً بقرينة علم المخاطب([1])، التى قد تجكم الدلالة،أو تحدد الشاغل النحوى للقوالب التركيبية، كما هو الحال فى جواز اغعتبار الأول مبتدأ، اعتمادًا على علم المخاطب له([2])أولغرض نفسي، مثل: الخوف منه، أواستهجانه، أوإجلاله، أوترفعًا عن إيراده في قالب لغوي.([3])

يُمكن التوصُّل–من خلال ما سبق–إلى أن البلاغ التواصلى الجيد، والمتمثِّل فى الإفصاح عمَّا فى النفس والوجدان، بصورة صادقة، وبعيدة نسبيًّا عن المراوغة والمُخَادعَة الدلالية، بين المؤلف والمتلقى؛ إنما يتجسد فى أن يتعاونا فى إنجاز مضمون الخبر، أو المضمون القضوى الذى تحمله العناصر اللغوية وغير اللغوية، كمية، وهيئة، مع التواضع على افتراضات مسبقة ومحتملة فيما يتعلق بالدلالات العرفية والاجتماعية؛ حال تحليل الخبر وتفسيره، وحتى يصل المؤلف إلى مبتغاه يلزمه أن يعقد ضفيرة شكلية ودلالية بين عناصر خطابه، أقلُّ ما يجمع بين هذه العناصر هو رابط الإسناد والتركيب، بحيث يُنسب أحد العنصرين إلى الآخر، ويتحقق من ترابطهما فائدة يحسن السكوت عليها؛ بعيدًا عن علاقات التبعية والإضافة.([4])

## المطلب الثانى: بين مُصطلحىْ الجملة والتركيب:

تنبنى العلاقة بين مصطلحىْ التركيب([5]) والجملة على التداخُل والتقارُب، فى الشكل

---

([1]) انظر: الأصول فى النحو، لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلى، (د. ط) مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٣م ، ج١: ٨٥

([2]) انظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ٣٦٧

([3]) انظر: الأسلوبية والأسلوب، د: عبد السلام المسدِّى، ط ٢، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٢م: ٨٦

([4]) انظر: الكنا ش فى النحو والصرف: ٤

([5]) يُمكن استخدام مصطلح التركيب عنوانًا للبحث بديلًا عن مصطلح الجملة؛ ويقصد الباحث بالتركيب الاسمى فى هذا البحث، التركيب الاسمى المستقل المجرد، والمؤلف من عنصريْن، هما ←←←

**والدلالة، إذ يقوم التركيب اللغوى– فى أبسط صوره، وفى عمومه– على انضمام– أو تركيب– لفظة إلى لفظة أخرى، أو شىء إلى آخر؛ بهدف الوصول–من خلال علاقة ما– إلى دلالة معينة، فى حين أن الجملة– فى استعمال النحاة وباتفاق جُلِّهم– تعدَّ – أحيانًا– أكثر فى الاستعمال من التركيب؛ إذ تجمع – فى ذاتها–خاصيةُ الانضمام– هذه–بين كلمة وأخرى، لتحقق قوة الترابط بينهما، مع قوة الدلالة على معنى تام،**

---

**←←←**

**المبتدأ والخبر؛ استئناسًا بكون التركيب أشدُّ خصوصيةً فى التعبير عن القصد المركزى من الجملة، والإحاطة فيما يخصُّ الدلالة؛ وإلى وجود تداخلاتٍ بين مصطلحىْ الجملة والتركيب، إذ يتوافر فى الأخير– بخلاف التركيب التابع– ما يلى:**

- **التركيبُ أوسعُ من الجملة، إذ إن علاقة الإسناد نمط من أنماط الترابط فيه، انطلاقًا من كوْنه– معجميًّا– تركيب شىء مع غيره، بالإضافة إلى علاقات التبعية والإضافة، والوصفية، والتراكيب الإفصاحية، والمسموعة، والتراجيب المزجية؛ أو المورفيمات المركبة، على نحو ما نرى فى: ولدان؛ حيث يتركب من جزئين، المورفيم الحر:(ولد)، والمورفيم المقيد(ان) الدال على التثنية، فى إضافها إلى المورفيم(ولد) المفرد؛ فى حين يقتصر بناء الجملة على علاقة الإسناد فحسب، حتى إنه يُمكن القول: إن الجملة تركيب إسنادى.**
- **جوهر بناء الجملة، فى هيئتها البسيطة الأساسية أوالمحولة، بالتقديم والتأخير أو بالحذف، تدور حول فكرة التركيب.**
- **عموم مصطلح التركيب وخصوص مصطلح الجملة، فالتركيب يستوعب الجملة.**
- **يتَّسم التركيب المستقل بتوافر علاقة الإسناد بين أركانه، بالإضافة إلى قرائن التمام والإفادة، والجودة، وأحيانًا الأدبيَّة.**
- **يُمكن للتركيب المستقل أن يقوم بنفسه فى هيئة جملة تامة، كأن نركب اسمًا إلى آخر مع الإفادة.**
- **تبايُنُ الرؤى بين النحاة واللغويين حول مصطلح الجملة، والتركيب، والكلام؛ وكأن جميعها مصطلحات تحتاج إلى تدقيق وتحرير. انظر: مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دى بو جراند وولفجانج دريسلر:١٤، وانظر: نظرية القوالب، من نظريات علم اللغة الحديث: ١٧**

وهذا الأمر ليس ثابتًا فيما يخص التركيب، وتبرز الجملة فى التعبيرات الوظيفية.
ويغدو هذا الترابُط الدلالى فارقًا جوهريًّا بين التركيب والجملة، وهذا الأمر ليس شَرْطًا حَاسِمًا فى التركيب، فقد يُبنى التركيب على علاقة الإضافة أوالتخصيص الوصفى، من دون الإحاطة بدلالة حاسمة، فلا يُشترط وجود نسبة بين بعض أجزائه إلى بعض، على نحو ما نرى من تركيب الإضافة، أو التركيب المخصص بالوصف، أو البناء التركيبى وفقًا لدواعى تحريك القوالب الصرفية بالتقديم أو بالتأخير، أو بالحذف.([1])

ويجب أن يُشار إلى أن المحدثين قد جعل التركيبClause نوعيْن؛ أحدهما مستقلًا والآخر تابعًا، وأشاروا إلى تداخل التركيب المستقل مع الجملة فى هيئته ودلالته؛ إلَّا أن التركيب التابع يكون أخصُّ- فى تشكُّله ودلالته- من الجملة؛ إذ هو:" مجموعة من كلمات تتضمن فاعلًا ومسندًا، وتكون جزءًا من جملة أكبر، بيد أنه قد يكون جملة، حين يوصف بالتمام الدلالى، والاستقلال، والإفادة، وينقسم التركيب إلى قسمين، أحدهما: رئيسىMain، والآخر: إتباعىSubodinate".([2]) وكثيرًا ما نسمِّى هذه العناصر المترابطة بالإسناد: المركبات الكلامية. وقد ارتكز من فرَّقوا بين المصطلحين- وغلَّبوا الجملة- على أنه بالرُّغم من دلالة مصطلح التركيب على معنى مستقل-أحيانًا- فإنه " لا يؤدى الدلالة الحقيقية على الإسناد بين ركنيْه، حيث لا تشكل أركانه الشكلية عناصر تامة الدلالة على إفادة حاسمة بمضمون ما، أوحكم معين؛ لذا يُقصد بمفهوم النسبة تحديد العلاقات بين مؤلفات التركيب، فإن كانت العلاقات إسنادية، تحول التركيب إلى جملة، وإلَّا تكون العلاقات بنسبة غير إسنادية

---

([1]) انظر: التركيب النحوى فى معلقة عبيد بن الأبرص، إعداد: إبراهيم عبد الهادى، رسالةً اماجستير، pdf، الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٤م: ٥٨

([2]) انظر: نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث: ٢١

وتقليدية، فى هذا الموضع لا يشكِّل التركيب جملة.(١) كما أن دلالة الجملة تقوم على آلية التركيب- أوالاندماج- بين عناصرها بعلاقة الإسناد، وثمت فارق بين كليهما مردُّه إلى أنه قد تنقطع الدلالة الكلية فى بعض المركبات، نحو التركيب الوصفى، والتركيب الإضافى، فقد اكتملت عناصر هذه الأنماط التركيبية قبل تحقق الإفادة التامة، التى يحسُن السكوتُ عليها، ونحو هذه الأنماط لا تقوى على حمل الدلالة الكلية لقصد المؤلف؛ إلَّا فى باب من التوقع والتأويل، والمجازفة التى قد تُنهك ذهنية مستخدمى الكلام؛ فى حين نجد الجملة ممتدة الفائدة، ولا سيما فى إسنادها التام، ليس الناقص.

لكننا نجد دلالة التركيب المستقل، إذا ما توافرت لها عناصر التمام و الإفادة والشيوع فى الاستعمال، تتمحور حول غرضين أساسين، أحدهما: فائدة الخبر، ليشير بذلك إلى المحتوى القضوى للعناصر اللغوية وغير اللغوية الحاملة لهذا الخبر، ويُراد بفائدة الخبر إفادة المخاطب خالى الذهن الحكم الذي تضمنه التركيب الاسمى غير المقيَّد، نحو: الدين المعاملة. والآخر: لازم الفائدة، ويُقصد به أن المخاطب كان عالمًا بالخبر؛ فيُطلق عليه بلازم الفائدة، نحو: نجحتُ في الامتحانِ، وتبرز-هنا- العلاقة بين لازم الخبر، وملزومه من الدلالات.(٢)

**المطلب الثالث: قوة البنية الصرفية وقوة التركيب:**

يبرُز- فى هذا الموضع-الحديثُ عن دلالة الصيغة، بوصف الصيغةِ بنيةً معجميَّةً لها دلالتُها، لتصبح (قرينة البنية) قرينة لفظية دالة، حيث إنه كثيرًا ما تكون الصيغة الاسمية أشد قوةً- فى الدلالة- من الصيغة الفعلية، وأكثر ضبطًا لها؛ فبين

---

(١) انظر: التركيب النحوى فى معلقة عبيد بن الأبرص: ٥٨-٦٣

(٢) انظر: الجملة في اللغتين العربية والملاوية (دراسة تقابلية): ٥٥

الصيغتين تفاوتٌ فى القوة؛ إذ الاسم يحسُن فى الاستعمال ويلذُّ، ويروق؛ وهذا يُدرك بالحسِّ الصَّافى، والقريحة المستقيمة عن شوائب البلادة.([1]) فلا يُتوقع المتلقى ولا البيئة اللغوية أن يكون المبتدأ غير اسم؛ إلَّا من باب النقل بالحكاية.([2])

وقد يحسن- فيما يُمكن أن نسمِّيه: التركيب القوى- تصديرُ مؤلف الكلام بلاغَه بالقوالب الاسمية، ليدلَّ-بذلك- على معانى الاختصاص، والقدرة، والاستبداد الدلالى لهذا المتصدر الاسمى؛ سلبًا أو إيجابًا؛ فإذا ما قال مؤلف الكلام: أنا فعلتُ خيرًا، فقد صدَّر هيئته التركيبية بقالب الضمير، وهو بما يدل على اختصاص الضمير بفعل الخير، وقد أورد الضمير؛ وصيَّر الجملة اسمية اختصاصًا بالفعل، وإنكارًا لمن زعم أنه مشارك له فى فعل الخير، بالإضافة إلى ما يدل عليه تصدر الهيئة التركيبية بالقالب الاسمى من دلالة على تحقق المضمون، وتمكين ذلك المعنى فى نفس السامع، وقَطْعِه، والمبالغة فيه؛ وإكساب الكلام قوة دلالية، وتزداد قوة الكلام بتأكيد التركيب الاسمى باللام؛ بحيث لا يُخالج المتلقى فيه ريب.([3])

ويصبح القصد واضحًا فى العقل والنفس، من دون وقوع شك. وفى هذا إشارة واضحة إلى أنه يجوز أن نصطلح على أن التركيب هو الهيئة الكلامية للبلاغ المفيد، وهو المركب الذى يُبين به المؤلف لمتلقيه؛ أن صورة ذهنية كانت قد تألَّفت أجزاؤها فى ذهنه، ومن قبل ذهنه، تفاعلت معها نفسه، فأراد أن يوجهها لمتلقيه، ويُبلغَه إيَّاها، لذا يغدو التركيب المنتخب الوسيلة التى تنقل ما جال فى ذهن المؤلف إلى المتلقى.([4])

---

([1]) انظر: الطراز، ج٣: ٤٢-٤٤

([2]) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٠

([3]) انظر: الطراز،ج٢: ٢٥-٢٦

([4]) انظر: لغة القرآن الكريم فى سورة النور(دراسة فى التركيب النحوى): ١٦

ومما يميِّز التركيب اللغوى المصدَّر بالقوالب الاسمية–بمحاذاة التركيب اللغوى المصدر بالقوالب الفعلية– امتلاكه قيمة دلالية أكثر إحاطة وقوة، إذ يُشير إلى اهتمام مؤلف الكلام بمضمون الخبر، وحرصه على إيضاحه للمتلقى، فى ضوء اختلاف سياقات التلقى والتحليل والتداول، وكأن فى التركيب الاسمى مزيدًا من القوة والتأكيد، فإذا ما أدخل مؤلف الكلام لام التوكيد على القوالب الاسمية من جنس المبتدأ أو الخبر، دلَّ ذلك على مزيد من التوكيد وردِّ الإنكار. وهذا ما دفع ديفيد لارسن David Larsen إلى القول بأن قدرة المؤلف على تركيز المعانى فى النماذج الخطابية المقدمة تكون–غالبًا– دليلًا على المعانى المعجمية، مع إمكانية حملها على التخييل أو المجاز.(١)

ويكون هذا الأمر بخلاف أن يروغ المؤلف إلى تصدير تراكيبه اللغوية بالقوالب الفعلية التى قد تنحصر دلالتها فى مجرد الإخبار بمضمون الفعل، مقرونًا بزمنه، من غير دلالة على المبالغة أو التوكيد. وهذا يدلُّ على ضعف القالب الفعلى المفرد(بنفسه) على مجاوزة دلالة الإخبار إلى دلالة المبالغة، ومن ثم يروغ المؤلف إلى إيراد قوالب لغوية أخرى، نحو المؤكدات الكلامية المختصة بالدخول على القوالب الفعلية، مثل: قد، أولقد من السوابق، أوتضعيف بعض الأصول فى حشْو البنية، أومطْل أحرف العلة، أوزيادة مساحتها الصوتية، أو إضافة مورفيم الألف فى حشْو البنية، ليضيف إلى المعنى المجرد معنى آخر، يُشير به –فى غالب أمره– إلى المفاعلة والمشاركة، وهو من المعانى المُضافة إلى مضمون الفعل المجرد، وأحيانًا يروغ مؤلف الكلام إلى

---

(١) Mesning and Captivity in Classical Arabic Philology. David Laresn> New York University.New York.NY.USA.Journal of Abbsaid Studies.5.(2018);177-228.bril.com/JAS;178

اللواحق الفعلية من مثل: نون التوكيد المباشرة الثقيلة أوالخفيفة، ليضيف إلى دلالة القالب الفعلية معنى آخر، وهو معنى التقوية والتوكيد.

## المطلب الرابع: ضعف البنية الصرفية وفشل التَّواصُل(البنية السَّاذَجة):

لهذا تحصُل الإفادة من التركيب وفق قرينة الرتبة- مع الإعراب والسياق- حيث يُفهم المعنى من الكلام المركب([1]) فلا تتأتى الإفادة التامة([2]) من الصوت المفرد، المُلقى غُفلًا، وإن تُرك من دون قصد امتد وطال، وصار على شاكلة الصوت السَّاذَج، أو الصوت الغُفْل؛ وهنا تغيب الإمكانيات الأسلوبية أوالصوتية أو القيم الجمالية، أو الانفعالات الوجدانية التى ينبغى للمتلقى أن يُحس بها، ويأتى دور السياق ليمنح الأصوات اندماجًا دلاليًّا، بعد ضعف الدلالة حيث الانفراد، فيتحول إلى صوت

---

([1]) انظر: فصول فى البلاغة:١٣

([2]) انطلاقًا من كوْن النفس هى المتكلم الوحيد، وأن ما يخرج من جهاز النطق، كمية وهيئة، يكون فعلًا سلوكيًّا، يعكس انفعال النفس نحو فعل مؤثر، تأثرت به هذه النفس، أو رغبة منها فى نقل تأثيره إلى ذات أخرى، فإن كل صوت يخرج- وكل ظاهرة صوتية أو صرفية- يكون مقصودًا من جانب المؤلف، أو الأنا الداخلية الفاعلة له، وهذا معناه أن كل صوت له دلالة ما، يُمكن وصفها بالنسبية والتفاوت بين سياق وآخر؛ نحو الأصوات المفردة الصادرة عن الحيوانات، نحو:غاق، أوعن الجمادات، كـ: طقْ، أو الصادرة من فم الإنسان، نحو: هِجْ، أو حروف التهجِّى، أوألفاظ العدد؛ فإنها مجردة عن الإعراب، أوالصفير للدابة عند إيرادها الماء؛ فهذه الأصوات ليست موضوعة فى الأصل للدلالة على معنى، إنما أصلها أن الإنسان كان يقصد انقياد بعض الحيوانات لشىءٍ من هذا الأفعال، وقد قيَّد الباحث الإفادة بالصوت المفرد- فى بعض الأحايين السياقية- إذ نجد دلالة أو دلالات لبعض الأصوات المفرد فى أنفسها وفقًا للسياقات الموضوعة فيها، ونحو ذلك أيضًا: أصوات الإفصاح، والصوت من دون إرادة، يؤيِّد هذا الرأى ما ذهب إليه الأستاذ الدكتور صيرى إبراهيم السيد- رحمه الله- من أن اسم الفعل -على ضآلته- يُفيد المبالغة فى إيقاع الحدث. انظر: الكافى فى النحو: ٩٨

سياقى(١) لذا تنشىء دلالة نسبية للكلام من قصدية تقطيعه وتركيبه، وما يتصل بذلك من الإلحاق والزيادة، ويكون هذا لنكتة أو لحاجة، بعيدًا عن التكرير. (٢)

ونحوًا من ذلك رأينا السيوطى(ت٩١١هـ) يُشير إلى ما يُمكن أن نسمِّيه: البنية الصرفية السَّاذَجة(البنية غير المتمكِّنة)، وهى تلك البنية الصرفية التى لا تقدِّم لذهن المتلقى–فى حالتها الإفرادية– دلالة حاسمة، وتكون دلالتُها التركيبيةُ–فى موقف الاستعمال– مُضطربةً مُشَوَّهَةً، أوتكون حوشية مهجورة، أوغريبة متنافرة، أو مخالفة للاستعمال والقياس(٣)؛ بخلافِ البنية المعبِّرة أوالدَّالة، التى تكون بصورة مستقلة، والتى يُحقق تكوينُ أصواتها حالةً من الاستقرار النسبى فى الدلالة، والتراكم الفكرى فى وعى المتلقى،ولا تتسبب–حتى فى حالتها الإفرادية– توتُّرًا ذهنيًّا له،بل العكس.(٤)

ومن صُورها: البنية التى لا يجوز ائتلافُ أحرفها بحال، إمَّا لتنافُر بينها، وإمَّا لتحقُّق عُسْرٍ حال النطق بها، وإمَّا لهجْر الاستعمال لها، مثل: الجيم مع الكاف، أوتقدُّم

---

(١) انظر: الأسلوبية الصوتية اتجاهًا نقديًّا، إبراهيم عبد الله البعول، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمى، الجامعة الأردنية، المجلد: ٣٦، العدد:٢، ٢٠٠٩م: ٣٠٩

(٢) انظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها،ج١: ٣٧ ، وانظر: الكناش فى النحو والصرف، لأبى الفداء الملك المؤيَّد، عماد الدين إسماعيل بن على، تحقيق: د:على الكبيسى، ود: صبرى إبراهيم السيد، جامعة قطر، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، الدوحة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م: ٢٦

(٣) لا سيما حين توصف بالغرابة، أو المبالغة فى التعدد الدلالى؛ نحو قول أحمد العدوانى فى قصيدة: (خطرات):

وَإِنْ عَبَسَتْ لِىَ الْأَنْوَاءُ حِينًا.. ...وَثَارَتْ بِى الزَّوَابِعُ مُشْمَعِلَّهْ.

انظر: الأعمال الكاملة، الشاعر الكويتى أحمد العدوانى، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين: ١٤١، وتدور مادة: (شمعل) حول التفريق، والسرعة؛ والخفة، والنشاط، والطول، والظُّرف، انظر: لسان العرب، ، لابن منظور،تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة،(د.ت)، مادة: (شمعل)،ج٤: ٢٣٢٨

(٤) انظر: آليات السرد بين الشفاهية والكتابية، دراسة فى السيرة الهلالية و رواية مراعى القتل:٩٦

الكاف على الجيم، أوبناء العين مع الغين، أوحاء مع هاء أو غين، وأيضًا ما لم تقله العرب، ولم يرِدْ فى كلامها، نحو: غضخ؛ وعنجق، ومثل قولهم: الهُعْخُع.([1])

ومن مثل ذلك: ما رُفض استعمالُه([2]) لتقارُب أحرفه، نحو: سص، وصص، وطس، ظث، وثظ؛ ونحوًا من ذلك: تلك البنيةُ التى يُقدَّمُ فيها الحرفُ الأضعفُ على الأقوى، إذ يجب أن يُقدَّم الأقوى على الأضعف، مثلما هى الحال فى كلمة: أُرُل، اسمًا لجبل، فإن تقديم الراء على اللام فيه قوة، والعكس صحيح، ومردُّ هذه التسمية إلى نفور الحسِّ عن تلك البنية، كونها تحقُّق المشقَّة على النفس، لتكلُّفِها.([3]) ومنها: ما يُمكن أن يسمَّى: (جزء البنية)، وقد عبَّر عنه الملك المؤيَّد(ت٧٣٢هـ) حيث وسم الكلمة بأنها اللفظ الموضوع لمفرد، وأشار بكلمة مفرد إلى ما لا يدل جزء لفظه على جزء معناه، نحو: زيد، ونحوًا من ذلك: البنية المقلوبة، التى لا تؤدى دلالة ما، نحو: ديز، مقلوب(زيد)،وكذلك تلك البنية الصرفية الأعجمية المستهجنة فى الاستعمال التداولى، والعَصِيَّة على أفق المتلقى الموصوف بخُلُو الذِّهن؛ نحو أن تسمِّى رجلًا بَقَّم، وشَلَّم، وهو بيت القدس، لأنه ليس فى العربية اسم على هذا البناء.([4])

ونحوًا من ذلك: تلك البنيةُ الموجودةُ من غير تركيب ولا إعراب، نحو: قولنا: واحد اثنان، إذ هى تعديد من غير إسناد؛ فلا دلالة، ومنها: البنية المصنوعة، التى يُؤْتَى

---

([1]) وهو: نباتٌ صحراويٌّ تأكله الإبلُ.

([2]) نحو قول العدوانى من قصيدة: (وحدى): غَرِقْتُ فِى (غَاهِبِ) اللَّهَبْ. انظر: الأعمال الكاملة: ٣٢٧، ونحو قوله فى قصيدة:(هذه الأصوات): يَرْكَبُ الصَّمْتَ لِكَىْ يَعْبُرُ....(أَجْوَازَ) السَّمَاءْ.انظر: الأعمال الكاملة: ٢٨٦، ونظير ذلك قوله فى قصيدة: (القمم): فَلَا تُحِسُّ غَيْرَ أَنْوَارِ الْوُجُودْ... مَرْفُوعَةِ (الْبُنُودْ). انظر: الأعمال الكاملة: ٣١٦

([3]) ومردُّ هذه القوة القارَّة فى البنية الصرفية، إلى توافر ثلاثة أحرف، حرف يُبتدأ به، وحرف يَكُون حشوًا، وحرف يُوقف عليه، انظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها،ج١: ٢٤١-٢٤٢

([4]) انظر: الكتاب، ج٣: ٢٠٨، والكنا ش فى النحو والصرف: ١٧

بها لتدريب الطلاب، فلا تحتمل معنى فى ذاتها، نحو تكرير ضمير الفصل فى قولنا: أنت أنت المجدُ، فمن الملاحظ أن البنية الصرفية(أنت) الثانية لم تحمل معنى فى ذاتها، إنما معناها قد تولَّد من سياقها، أو الخاضعة لتأويلات النحاة؛ وذلك كقولهم، فى قوله– تعالى:" لأُقسم بيوم القيامة".(١) بالاختصار الكمِّى لمطْل حركة مورفيم النفى الحرفى(لا)، حيث يقدر النحاة أن الأصل فى هذه البنية: (لأنا أقسم)؛ وذلك لأن فعل الحال لا يُقسَم عليه فى قول البصريين(٢) فتصير البنية الساذجة علمًا على كلِّ قالَب صرفى لا يستقل بالدلالة على معناه الإفرادى.(٣)

وتتسبب هذه البنية الساذجة– كثيرًا– فى إضعاف التركايب، وفشل التواصل، لأن عملية التواصل تكون موصوفةً بالنجاح؛ حين يعتمد المؤلف تراكيب لغوية يتحقق فيها التسلسل الجملى، المكون من بنى صرفية قوية، من حيث الشكل والدلالة، والإحاطة بالقصد؛ الذى تقوم الوحدات اللغوية– فى ضوء عاملى الربط والتواصل اليومى، وتجنب المجازفة–بطرْح إشارات تقريبية لعمليتىْ الإفهام والفهم(٤) بوصف الجملة" تركيبًا مستقلًّا أو وحدة خبرية، قد تتكون من تركيب يندمج مع تركيب، أو إجابة صغرى، أو تعجب، أو تحية، أو أشياء أخرى".(٥)

ومرد وسم هذه البنية المفردة بكونها بنية ساذجة؛ إلى عدم قدرتها– فى حالتها المنفردة–بعيدًا عن الضمائم، والمركبات، ودلالات الافتراض المسبق، وسياقات

---

(١) إشارة إلى قوله – تعالى:"لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ". سورة القيامة: ١/٧٥.

(٢) انظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤٨٧

(٣) انظر: الكُنَّاش فى النحو والصرف:٣

(٤) انظر: التحليل اللغوى للنصوص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج: ١٨

(٥) انظر: نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث: ١٣

التلقى- على أن تؤدى وظيفة دلالية تركيبية حاسمة([1]) تمنع التوتُّر الذهنى لدى المتلقى على اختلاف نمطه؛ بل إن كلاوس برينكرKlaus Brinker يجعل من حجم الأحرف، أو ضبطها التشكيلى فى البنية الصرفية، وارتباطها بمكونات القصد، أو طريقة النطق، أو علو الصوت ووضوحه ،أو انخفاضه، أو كونه أقل وضوحًا؛ سببًا فى تحديد ذهن المتلقى للقيمة الدلالية للفظة المفردة.([2])

وهذا الأمر يتعلَّق بما تُوصِّل إليه-فى ضوء منهج الإعلامية النصية، وضوابط الإبلاغ بالمضمون القضوى الذى يرومه مؤلف النص-من التأكيد أن الإعلام والاتصال الجيد بين المؤلف والمتلقى، يرتكز-بل يتوقف نجاحه- على ما يسمى تكميم الخبر، أى: قياس كمية المعلومات والأخبار، المُرادة فى ضوء الفعل الكلامى المُنجز، موقف التواصُل.

إن نظرة عجلى إلى البعد التداولى للتركيب الاسمى الجيد توكِّد توقُّف ذهن المتلقى عند نمط الخبر، الذى يبدو أنه يمتلك قوة تبليغية، نلحظ فيها مراعاة لأفق انتظاره، وانفعالات نفسه؛ وتكون قوة التركيب لقوة المعنى، فى محاذاة اصطلاح العلماء على أن قوة المعنى لقوة اللفظ([3]) والعكس، يؤصل هذا القول إلى التسليم بأن قوة الوحدات التركيبية- فى الإشارة إلى معانيها- مرتبطة بصورة وثيقة بقوة البناء اللفظى المشكِّل للتراكيب اللغوية؛ فإذا ما اتَّسم الطرفان بالقوة كان ذلك مدعاة لتزيين السرد، وسببًا مباشرًا لتعانق الأفكار والمعانى.([4])

---

([1]) نحو قوله، فى قصيدة:(ذكريات فى حان):إِذَا مَا عَبَّهَا غَنَّى.. لَنَا يَا لِيلْ يَا (لَلِّى). انظر: الأعمال الكاملة:١٢٩

([2]) انظر: التحليل اللغوى للنصوص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج:٢٨-٣٠

([3]) انظر: الطراز، ج٢: ١٤٩

([4]) انظر: التراكيب الموازية فى ديوان ابن سناء الملك: ٣١

وقد تدل هذه العناصر اللغوية على وجود فوارق شكلية ودلالية بين خبر وآخر، فى ضوء السَّعة، والتوقُّع، والتَّبَاين، حينها يدرك المتلقى أن هناك نوعين من الخبر، كل منهما يوفر بيئة دلالية؛ تسهم فى اقتناعه، أحدهما- فى ضوء نظرية النظم عند عبد القاهر: " خبر هو جزء من الجملة، لا تتم الفائدة دونه؛ والآخر: خبر ليس بجزءٍ من الجملة، لكنه زيادة فى خبر آخر سابق له؛ فالأول: خبر المبتدأ، كـ: (منطلق)، فى قولك: زيد منطلق، والفعل، كقولك: خرج زيد، فكل واحد من هذين جزء من الجملة، وهو الأصل فى الفائدة، لا يُغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًّا، والثانى هو الحال، كقولك: جاءنى زيد راكبًا، ذلك لأن الحال خبر فى الحقيقة، من حيث إنك تثبت بها المعنى لذى الحال؛ كما تثبته بالخبر للمبتدأ، وبالفعل للفاعل".([1]) ومعْلوم أن قوة التركيب اللغوى تتوقف على مقدار ما يحويه من بنى صرفية موصوفة بالتمكُّن الصرفى؛ الكمِّى والنوعى، عناصر مبنوية وحركات؛ فى هذا الموضع تبرز البنية الصرفية الثلاثية الأصول، وذلك لسببين؛ أحدهما: قلة الأحرف([2]) وخفة البنية، والآخر: كونها تحجز الحرف الحشو- وهو العين- بين الفاء واللام، وفى هذا المعنى يقول السيوطى:" ألا ترى أن المبتدأ به لا يكون إلَّا متحركًا، وأن الموقوف عليه لا يكون إلَّا ساكنًا؟ فلما تنافرت حالاهما، وسَّطوا العين حاجزًا بينهما؛ لئلَّا يفجئوا الحسَّ بضد ما كان آخذًا فيه، ومنصبًّا إليه".([3]) وتُوصَف البنية الصرفية بالضعف، حين يكون أحد أصولها من الأصوات الساذجة(الأصوات الغُفْل) أوتكون فى ذاتها بنية

---

([1]) دلائل الإعجاز: ١٧٣

([2]) والحرف: كيان صوتى ضئيل، لا يُشير إلى معنى؛ إلَّا من خلال الإسناد الكامل بين العناصر التركيبية، ومرد تلك الضآلة إلى قلة عناصره، وإلى عدم قدرة الحرف على إيقاع الحدث. انظر: الكافى فى النحو: ١٠

([3]) انظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها،ج١: ٢٤٢

صرفية ساذجة؛ وليس من شك أن ضعف هذه البنى الصرفية مرتبط – لاشك- بقوه المعنى أو ضعفه.

يُشير هذا الكلامُ إلى عدَم تمكُّن البنيات الصَّرفية من غيْر الثلاثى فى الاتِّصاف بالقوة البنيوية؛ لثقل الأحرف، والكلفة فى إنشائها وتقبُّلها، ولإفراط طولها بسبب زيادات الحشو(لواحق الحشو)؛ ليتحقق القول بتوقف الوظيفة الدلالية والتعبيرية على مكونات بنية الألفاظ، وهذا هو جوهر التفرقة بين البنيتين الصرفيتين؛ الدَّالة والسَّاذَجة، والحق أن هذا المبدأ هو ما جعل كلاوس برينكر Klaus Brinker يفرِّق بين القصد وبنيته، إذ إن الوظيفة التعبيرية للبنية الصرفية ينبغى لها أن تتمحور حول القصد المُراد، من دون فصل بين الشريكين.([1]) فى ضوْء ذلك يُمكن القول: إن الخبر عند سيبويه (ت١٨٢هـ) يعنى: الإعلام أو العلم الذى يحصِّله المُخاطب، وهذا الإعلام لا يخلو من العلاقات الإسنادية، بين(المُتحدث به) و(المُتحدث عنه)، فلا تتعلق بالبناء، إنما ترتبط بالإفادة، بمعنى أنه تتوقف دلالة التركيب على استدعاء قالب صرفى قالبًا صرفيًّا أخر، ولا يُمكن لأى من القالبيْن حملُ الدلالة من دون القالب الآخر([2]) ولهذا أهمية عُظمى، ولذا يقرِّر سيبويه أنه قد حسُن عندهم الإخبارُ بالنكرة؛ لأنها أخفُّ عندهم من المعرفة، وأشد تمكنًا، لأن النكرة أول؛ ولم يدخل عليها ما تُعرَّف به، فمن ثمَّ أكثر الكلام ينصرف إلى النكرة.([3]) يتضمن هذا الكلام إشارة إلى أن الأصل فى الأسماء التنكير، لقوته وتمكنه.

من أجل هذا؛ عقد السيوطى بابَ النكرة والمعرفة، أشار فيه إلى أن الأصل فى الأسماء التنكير، والتعريف فرع منه، ونقل كلامَ ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) أن أصل

---

([1]) انظر: التحليل اللغوى للنصوص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج:١٨

([2]) انظر: مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دى بو جراند وولفجانج دريسلر: ١٣

([3]) الكتاب، ج١: ٢٢

الأسماء أن تكون نكرات، ولذلك كانت المعرفة ذات علامة وافتقار إلى وضع؛ لنقلهاعن الأصل".([1]) وقد وردتْ نماذج للبنية الصرفية الساذجة فى الفعل الكلامى الشعرى عند العدوانى([2]) بصورة لافتة للنظر، وقد شغلت موقعىْ الركن الأول والثانى من التركيب الاسمى غير المقيد، إذ شغلت موقع المبتدأ فى شواهد، وموقع الخبر فى شواهد أخرى([3])، وموقع المكملات الكلامية والمتعلقات بالتركيب فى شواهد ثالثة، ويُمكن التمثيل لذلك؛ كما فى قوله من قصيدة: (وطنى)([4]):

الْمَجْدُ عِنْدَكَ (طَارِفٌ) وَ تَلِيدٌ .. .. تَهْفُو الْبِحَارُ لَهُ وَتَشْدُو الْبِيدُ.([5])

---

([1]) انظر: الأشباه و النظائر فى النحو، ج٢: ٤٧

([2]) نحو كلمة( الفنطاس) فى قوله، من قصيدة: عبرات قلب، يقول من الرجز:

نَمْ فِى ثَرى الْفِنْطَاسِ قَدْ..... جَاوَرْتَ عَلَّامَ الْغُيُوبْ. الأعمال الكاملة: ١٣٦

يلفت النظر – فى هذا الموضع– أن كلمة(الفنطاس) لا تتناسب مع الدلالة الكلية للبيت؛ إذ يُفهم من سياق البيت أنها تُشير إلى موضع، و بالرجوع إلى لسان العرب تبين أنها إما أن تدل على خكم الخنزير، أو الأنف العريض، والفنطيس من أسماء الذَّكَر، وفنطاس السفينة، هو حوضها الذى يجتمع فيه نُشافةُ الماء. انظر: لسان العرب، مادة: (فنطس)، ج٥: ٣٤٧٣

([3]) نحو قوله فى قصيدة:(ظِلُّك):قَلْبِى عَلَى الْأَحْلَامِ وَاغْتَدَى...يَخُوضُ فِى الْحَيَاةِ مُتْهِمًا.انظر: الأعمال الكاملة: ٣٢٩

([4]) لم يسر العدوانى على نظام شعر التفعيلة فى كل شعره، فغالبًا ما ساد شعره : قصيدة النثر، وجاء بعض شعره على نسق البحور العروضية، وأوزانها، لذا لم يستطع الباحث نسبة جميع الشواهد إلى بحورها الشعرية، وتجدر الإشارة إلى أن الباحث– فيما يخص الكتابة الشعرية، وحتمية تقسيم الشاهد إلى صدر وعجُز، مال إلى الكتابة الأفقية لشواهده التى لم تأتِ على أوزان الشعر وبحوره.

([5]) البيت من الكامل، الأعمال الكاملة: ٣٤٩

فقد شغلت البنية(طارف) موقع الخبر، وجافت مناسبة الموقع؛ إذ لم ترا أفق انتظار المتلقى، وما بينه وبين المؤلف من وجود افتراض مسبَّق على أن يكون التواصل وفقًا للدلالات السياقية والاجتماعية للتراكيب.يكشف ابن منظور(ت٧١١هـ) أن كلمة (طارف) تختص بالدلالة على المال المستحدث والمستفاد([1]) والمجد أمر معنوى، والمال حسىٌّ، فعسر على أفق انتظار المتلقى([2]) إدراك الدلالة الكلية للتركيب.([3])

بل إننا نجد قصدية ناجحة من قِبَل العدوانى فى مَزْجِه بين الفصحى والعامية؛ ولعل صنيعه هذا يُحقق واقعية لغوية، أو يوفر رافد اللذة لمتلقيه([4]) لا سيما المتلقى الجماهيرى أو الشعبى؛ بيد أنه– فى سعيه هذا–قد استخدم بنًى صرفية أوغلت فى البعد عن الاستعمال، فضاعت دلالتُها الأصلية، أو حملت معنى مستهجنًا غير ما وُضعت له فى أصل الاستعمال، أو أربكت ذهن متلقيه.

---

([1]) انظر: لسان العرب، مادة: (طرف)، ج٤: ٢٦٥٨

([2]) ومن أمثلة هذه البنى الساذجة، تلك البنية غير المستعملة، أو المهجورة فى موقف التواصل، نحو(انغدرت) فى قصيدة:(اعترفى): اعترفى..بأنك انغدرت مرة. انظر: الأعمال الكاملة: ٣٤٧، فلم يذكر ابن منظور كلمة: (انغدرت)، فى مادة(غدر) مطلقًا. انظر، لسان العرب، مادة: (غدر)، ج٥: ٣٢١٨

([3]) ونحو ذلك، قوله فى قصيدة: (إلى السجَّان): ما أسعد البهائم!... ليس لها طَرْسٌ ولا قلم. الأعمال الكاملة: ٢٣٣؛ فيظن المتلقى أن فى كلمة(طرس) إشارة إلى الضروس؛ فإذا به يصطدم بدلالتها على معنى الصحيفة التى كُتبت، ثم مُحيت، أو على الكتاب الذى مُحى ثم كُتب، أو تدل على الفساد، من قولهم: طرَّسه: أفسده، وهذا ما يسبب صدمة لأفق انتظار المتلقى. انظر: لسان العرب، مادة: (طرس)، ج٤: ٢٦٥٥

([4]) انظر: نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى، د: حازم على كمال الدين، ط١، مكتبة الآداب، القاهلاة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م: ٢٣

نحو ذلك استعماله كلمة:(أنكش)،وكلمة: (الكلَّة)، وكلمة: (كابى)، فى قوله من قصيدة: الوليمة: وَصِرْتُ أَنْكُشُ الْكَبَابْ.(١) وقوله: وَأَنْتَ فِى ذَاتِكَ لَيْلٌ غَائِمٌ.....يُرْسِلُ مِنْ دُجُونِهِ(٢) كَابِى الصُّوَرْ.(٣) وقوله: أَمَا اسْتَعْصَمْتَ بِالْعَلْيَا ....ءِ وَاسْتَفْرَدْتَ بِالْكِلَّهْ.(٤)تدل كلمة(أنكش) فى الاستعمال على التفريق، أو تحريك الشىء بصورة عشوائية، بيد أن مادتها المعجمية تدور حول: الأَتْى على الشىء والفراغ منه، وإفناؤه، من قولهم: انتهوا إلى عُشب، فنكشوه، يقول: أتوا عليه وأفنوه.(٥) وهذا المعنى غير ما قصده العدوانى، فقد قصد أنه لم ينل فمه الكباب، لإطراقه، فكأنه لم يذقه، وهذا ما يُفهم من قرينة السياق.

وهذا الشىء نجده فى استعمال العدوانى لكلمة(الكلَّة) التى تُشير إلى دلالة مستجهنة فى الاستعمال الاجتماعى، بيد أننا نجد أن معانيها تدور حول الجمع، أو الإعياء، أو ضعف حدِّ السَّيف، أو المصيبة، أو الفقد والأخذ، أو العالة واليُتْم، أو الحال السيئة للإنسان، أو الستر الرقيق.(٦) ولعل الأقرب إلى مراد العدوانى أن تكون بمعنى الستر، الستر، لوجود قرينة لفظية دالة، وهى قوله: بالعلياء.

أما كلمة(كابى) فتكاد تكون غريبة فى الاستعمال، بعيدة-نسبيًّا- عن مواقف التواصل الناجحة، لعدم انتشارها فى جغرافية الخطاب اللغوى للعدوانى، فدلالتها تنتهك مرتكز الافتراض المسبق، وكما أنها تنتهك مرتكز مراعاة المؤلف لأفق انتظار المتلقى، فيما

---

(١) الأعمال الكاملة: ٢٨١

(٢) تُشير مادة: (دجن) إلى إلباس الغيم الأرض، والضباب والظلام والمطر؛ ودجن بالمكان: أقام به، وألفه، انظر: لسان العرب، مادة: (دجن)، ج٢ : ١٣٣١

(٣) من قصيدة: المأسورة، الأعمال الكاملة:٢٩٤

(٤) البيت من الهَزَج، من قصيدة: نصيحة، الأعمال الكاملة: ١٦٥

(٥) انظر: لسان العرب، مادة: (نكش)، ج٦: ٤٥٤١

(٦) انظر: لسان العرب، مادة: (كلل)، ج٥ : ٣٩١٦- ٣٩٢١

يخص بيئة التواصل التداولى، فقد تدل فى سياقاتها على الوقفة أو الكبوة، أو السقْطة، أوالتعثُّر، والكابى: الترابُ الذى لا يستقر على وجه الأرض، وكبا البيت كبوًا: كنسه؛ وقيل: هو المزبلة، وقلهم: الهابى شرٌّ من الكابى، والكابى: الفحم، الذى قد خمدت ناره فكبا، والهابى: الرماد الذى تزفَّت وهَبا.([1]) فكلمة (كابى) لم تنتهك معيارية الموضع، إذ أشارت إلى المبالغة فى الظلام وانحباس النفس، بيد أنها تبدو نابية غريبة، لم تراعِ بيئة الدلالة التركيبية للقوالب الصرفية. ويحسن-هنا- أن يسوق الباحث مثالًا لوجود البنية الساذجة فى المتعلقات والمتمِّمات الكلامية([2]) التى تقع تحت لواء التركيب الاسمى غير المقيد فى شعر العدوانى، من ذلك، قوله فى قصبدة: (حديث السندباد): وَلِلْمُبْصِرُونَ فِى غَمَالِيلِ([3]) الْحَلَكْ.([4]) فقد جاءت كلمة: (غماليل) مستنكرة، بعيدة عن الذوق والحس اللغوى، ومن أمثلته قوله فى قصيدة: (سأم): فَإِنْ لَمْ تَقْدَرِى أَمْرًا .... فَإِنِّى قَدْ قَضَيْتُ وَنِى.([5]) إذ تُشير كلمة(ونى) إلى قضاء الفترة فى الأعمال وفى الأمور، أو ضعف البدن([6]) وقد أسهم هذا التقابل الدلالى بين القدرة

---

([1]) انظر: لسان العرب، مادة: (كبا)، ج٥: ٣٨١٣-٣٨١٦

([2]) منه : قوله فى قصيدة: صوتان: آهٍ من تلك الأراقم. انظر : الأعمال الكاملة : ١٩٧، و قوله: من قصيدة: هذيان مُفلس(بحر الهزج): ليلى!! طغت بى نشوة الهوى..... فهاتى العود والمرواس. انظر: الأعمال الكاملة : ١٩٩، ونحوًا من ذلك قوله: من قصيدة: (براءة)(من المتفارب، فعولن): عَلَامَ تَأَبِّيكَ مِمَّ الصُّدُودُ؟ ..... وَمَا هَذِهِ النَّظْرَةُ السَّادِمَهْ. انظر: الأعمال الكاملة:١٧٠

([3]) تدور مادة: (غمل) حول اللف والإفساد، والغم، والبلى، والعفن، والغُمْلُول: بكن غامض من الأرض ذو شجر، أو الوادى الضيق الملتف، والغملول: حشيشة تؤكل مطبوخة، و تسميه الفرس: بَرْغَسْت، والغماليل: الروابى، انظر: لسان العرب، مادة: (غمل) ، ج٥: ٣٣٠١

([4]) الأعمال الكاملة: ٢٥٢

([5]) الأعمال الكاملة: ١٤٢

([6]) انظر: لسان العرب، مادة: (ونى)، ج٦: ٤٩٢٨-٤٩٢٩

على القضاء، والفترة والضعف فى تحقق مخادعة دلالية، تصيب الدلالة التركيبية بالخلل والاضطراب.

لقد أورد الباحث صورًا لما أسماه: البنية الصرفية السَّاذجة، كونها شغلت مواقع نحوية وتركيبية عديدة فى شعر أحمد العدوانى؛ وكأن العدوانى يصرخ من خلال بناه الساذجة، إذ لا يملك اقتناص بنى صرفية دالة، فى زخم آلامه، وشدة انفعال نفسه، وكأنها هى أداة التعبير عن الانفعال.([1]) فضياعه النفسى شاكل ضياع الدلالة من البنية الصرفية الساذجة، ويُعالج الفصل الثانى- من هذا البحث- الجانب التطبيقى لمحددات البحث، ليقدم شواهد من الفعل الكلامى لشاعر الكويت أحمد العدوانى، فى ديوانه المنشور، ويكون ذلك فيما يلى:

## الفصل الثانى([2]): بناءُ التركيب الاسمى غير المقيَّد فى شعر العدوانى:

تقتضى مفردات البحث التعريف بنمطىْ التركيب، من حيث التقييد أو عدمه، وذلك فيما يلى:

---

([1]) نحو قوله فى قصيدة: (انتظار): حَمَاسَةٌ لِدَوْحَةٍ فَيْنَانَةِ الشَّجَرْ. الأعمال الكاملة: ٥٢، وقوله: فى قصيدة: الناسك وشكوى الشيطان: مَا أَنْتَ إِلَّا مَسْخَرِهْ. الأعمال الكاملة : ٤٤، وقوله فى قصيدة : (سمادير): تُهْمِلُنَا رُوزْنَامَةُ الزَّمَنْ. الأعمال الكاملة : ٢٢، وقوله فى قصيدة: (تفاريق):

يَا وَضِيءَ الْمَقَابِسْ.....ضَلَّ أَهْلُ الْحَنَادِسْ.

فَإِذَا سَاحَةُ الْعُلَا..... قَفْرَةٌ كَالْبَسَابِسْ. انظر: الأعمال الكاملة: ٧٣-٧٤

([2]) كان من أهم الأسباب التى أدَّت إلى زيادة حجم البحث، أمران، أحدهما: صغَر قالَب المجلة، والآخر: رؤيةُ الباحث بضرورة استقصاء الشواهد، قَدْرَ الجَهْدِ؛ بتنويع الأمثلة التى تؤيِّد الفكرة الرئيسة لبحثه، حسب تكثيف الشاعر لها، وبحسب تباين صورها، فتارة يستشهد بمثال واحد، وأخرى بمثالين، أوأكثر، ليوازن بين شواهده، ونسب مجيئها فى شعر أحمد العدوانى، بصفة تقريبية.

١- **التركيب غير المقيَّد: (التركيب المُطلق الحر المستقل)، وهو: ذلك التركيب الخبرى المثبت المُفيد، الذى يكتفى- فى إفادته وتمام معناه- بعنصر الإسناد بين عناصره اللغوية؛ ووجودُه فى أبسط صورة للإسناد الكامل الدال- فى الغالب- دلالة يحسُن السكوتُ عليها؛ من دون الارتباط بالمقيِّدات الكلامية؛ من السوابق المقيِّدة أو اللَّواحق، وما يفيدُ التعلُّق الدلالى، إلَّا أن المقصود بغير المقيَّد- فى هذا البحث- هو خلو التركيب الاسمى من العوامل النحوية اللفظية، من الحروف والأدوات العاملة فيما بعدها، وهو موجَّهٌ إلى المتلقى ذى الذهنية البسيطة، نحو: (اللهُ ربُّنا)، و(الحقُّ فى أفهام العلماء).**

٢- **التركيب المقيَّد التابع، هو: التركيب الذى لا يكتفى بعنصر الإسناد، مع توقُّف تمام المعنى، على عوامل لفظيَّة، وأحيانًا معنوية؛ تقيِّد دلالته؛ من السوابق أو اللواحق؛ سواء لواحق نهاية البنية، أم لواحق الحشو، من العوامل اللفظية أو المعنوية، أوالسياقية والدلالات البيئية المتصلة به([1]) وهو يتبعها- فى أحكامه وضبْطه ودلالته.**

- **من القيود الدلالية:**

**ومن أمثلة تلك القيود ما يلى: قيود النفى بأدواته الاسمية والفعلية، والتوكيد بأدواته المتعددة، المعيارية وغير المعيارية، وقيود النواسخ الفعلية والحرفية، وقيود التخصيص بالمدح أو الذم، وقيود تعلُّق الدلالة بطرفىْ الإنشاء، والطلب بأنواعه، المحض وغير المحض، وتوقُّف جوابه عليه؛ إنشاءً، وضبطًا، وتفسيرًا؛ وقيود الشيوع**

---

([1]) انظر: نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث: ١٩

فى الاستعمال من عدمه، وقيود الافتراض المسبق، وما يتصل بالمعتقد والمواضعة، وقيد المجاز، والتراكيب الرمزية، والمراوغات الكلامية والميتالغة، والتراكيب الإدراكية، وقيود التلقى وأفق الانتظار، وقيد العلاقة بين المؤلف والمتلقى، إيجابًا أو سلبًا، قُرْبًا أو بُعْدًا؛ وقيود دلالة الإشاريات، وقوتها الإحالية؛ وقيد صورة التراكيب التفاوضية وقوة دلالتها، وقيد مراعاة الذَّوق والتلطُّف، وضوابط حُسن الحجاج، وقيود الاستلزام التحاورى، وقيْد سياقات القراءة والتلقى، ونمط المتلقى، وقيد قصدية التوجيه الذهنى والنفسى للدلالة، ومقيِّدات الدلالة الكلية من التفسيرات الاجتماعية وبيئة الدلالات النوعية.([1]) ويتضمَّن المباحث التالية:

## المبحث الأول: (صور الابتداء بالمعرفة):

نجد- فى درس اللغويين والنحاة- ما يدلُّ على اشتراطهم- فى المبتدأ- أن يكون اسمًا معرفة، أو وصفًا مفتقرًا إلي اسم مرفوع، يكون الأول مبتدأ له خبره، ويكون الثانى مبتدأ له فاعل يسد مسد خبره، ويُعرب فاعلًا، أو نائبًا عنه، وتمَّ الكلامُ به وتُبنى على المبتدأ دلالةُ التركيب الاسمى كلُّها، سواءً أكان اسمًا ظاهرًا، أم ضميرًا ظاهرًا، وليس مستترًا، ويكون من ضمائر الفصل، ما عدا إيَّاك.([2]) وهذا مُفَادُ كلام النحاة: لأن المبتدأ إمَّا أن يكون ذا خبر، وإمَّا أن يكون ذا مرفوع يُغنى عن الخبر.([3]) ويتسبب هذا المبتدأ فى تَشَوُّفِ الذِّهن إلى الفائدة؛ إذ إن أفق انتظار التلقى منتظر لها، وهى- فى التعريف-أقْربُ وأثْبتُ، وفيها مراعاة لمستخدمىْ الفعل الكلامى فى

---

([1]) تجدر الإشارة إلى أن بعض هذه القيود قد يكون مشتركًا بين نمطىْ التركيب المقيَّد، وغير المقيَّد، لا سيما قيود التلقى، والتفسير، والتَّقبُّل،والتحديد الدلالى؛ بيد أنها إلى التركيب المقيَّد أقرب.

([2]) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١: ١٧١- ١٧٢

([3]) انظر: أصول النحو(دراسة فى فكر الأنبارى)، د: محمد سالم صالح، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م: ٣٣٠

عملية التواصل الاجتماعية، إذا ما وُصِف المؤلف بالمرسل، ووُصِف المتلقى بالمستقبل.لأن الأصلَ للابتداء المعرفة.([1]) فإن فى التعريف إفادةً؛ مردُّها إلى تلك الزيادة التى تلحق أول البنية الصرفية؛ من مثل زيادتها بالسوابقPrefixes، أو اللواحقSuffixes، أو لواحق الحشوInfixes نحو: سابقة مورفيم التعريف(ال)، التى تسبق جذور الكلمة([2]) ولا تتوقف الإفادة فيها على وجود قرائن لفظية أو معنوية، بخلاف النكرة؛ فإن حصول الفائدة متوقف على وجود تلك القرائن؛ ومجىء المبتدأ معرفة لأن القصد مبنى عليه.([3])

وقد يأتى المبتدأ نكرةً، بشرط أن تفيد([4]) فإذا اجتمع نكرة ومعرفة، فأحسنه أن يبتدئ بالأعرف، وهو أصل الوضع فى الكلام.([5]) وتكون الغاية من تعريف المبتدأ أن يكون المقصود من الكلام إفادة السامع فائدة يُعتد بمثلها؛ بالإضافة إلى ما يرتبط بتخصيصه، وإحضاره فى ذهن المتلقى، بواسطة التعريف.([6])

قال سيبويه(١٨٠هـ) فى هذا المعنى:" ولو قلت: رجلٌ ذاهبٌ. لم يحسُن؛ حتى تعرِّفه بشىءٍ، فتقول: راكبٌ من بنى فلانٍ سائرٌ، وتبيعُ الدَّارَ؛ فتقول: حدٌّ منها كَذَا، وحَدٌّ منها كَذَا. فأصلُ الابتداء للمعرفة، فلما أُدخلت فيها الألف واللام، وكان خبرًا حسُن الابتداء، وضعُف الابتداء بالنكرة إلَّا أن يكون فيه معنى المنصوب".([7]) لذلك فالمبتدأ

---

([1]) حيث إن المعرفة تخصص دلالة القالب الصرفى، والنكرة بخلافها. انظر: الطراز،ج٢: ١١

([2]) انظر: نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث:٢٦

([3]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٧٩

([4]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،ج١: ١٩٦

([5]) الكتاب ،ج١ : ٣٢٩

([6]) انظر: مفتاح العلوم: ١٧٩-١٨٠

([7]) الكتاب، ج ١: ٣٢٩

معرفةً علي الأصل([1]) والخبر نكرةً علي الغالب.([2]) وجاءت أبنية هذا التركيب الاسمى([3]) فى شعر أحمد العدوانى كما يلى:

## النمط الأول: المبتدأ + الخبر:

ذهب جلُّ النحاة إلي أن هذا النمط هو الأصل في بناء التركيب الاسمى غير المقيَّد، ومعناه أنه: إذا اجتمع في الكلام معرفة ونكرة، علي أية هيئة جاءا، بأن كان الأول المعرفة، أو كان الأول النكرة، كان المعرفة مبتدأ، وكان النكرة خبره، فلا فرق– في هذا– بين قولنا: طَالِبٌ المُتَفَوِّقُ، أوالمتفوق طالبٌ.([4]) ويضم هذا النمط الأشكال التالية:

## الشكل الأول : المبتدأ معرفة([5])+ الخبر مفرد: ويضم الصور التالية:

---

([1]) وقد علَّل السيوطى لذلك؛ بقوله: لأن الغرض من الإخبارات إفادة المخاطب ما ليس عنده، وتنزيله منزلتك فى علم ذلك الخبر، والإخبار عن النكرة لا فائدة فيه، فإن أفاد جاز. انظر: الأشباه والنظائر فى النحو، ج٢: ٦١

([2]) انظر: شرح شذور الذهب: ٢١٣

([3]) سيقتصر هذا البحث في دراسته لبناء التركيب الاسمى غير المقيَّد الشعري علي بناء التركيب الاسمى البسيط، الذى يتشكل من علاقة بين مسند إليه ومسند فحسب، ويقصد بالمسند إليه: المبتدأ، وبالمسند: الخبر؛ من دون التوسُّع في دراسة غير ذلك من أبنيته.

([4]) انظر: اللمع في العربية، لابن جني، (ط٢)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م: ١١٠

([5]) من الجدير ذكره أن أكثر المعارف دورانا فى المبتدأ، هو ذلك المبتدأ المعرف بسابقة مورفيم التعريف،(ال)؛ وتتمثل إفادتها فيما يلى:

- إفادة تعريف الجنسية الحاصلة فى الذهن، إلى غير ذلك من الحقائق الذهنية.
- دخولها لإفادة العهدية؛ نحو : لبستُ الثوبَ، وأخذتُ الدراهم.

←←←

**الصورة الأولى: المبتدأ معرَّف بمكِّمل إضافى+ الخبر مفرد اسم ظاهر نكرة محضة مجردة([1]) نحو قول العدوانى، فى قصيدة: (يوميات درويش)(قافية مقيَّدة)([2]):**

**(رِسَالَتِى) إِلَيْكَ (بَرْقِيَّهْ).([3])**

**الصورة الثانية: المُبتدأ معرَّف بمورفيم سابقة التعريف(ال)+ الخبر اسم نكرة محضة مجردة، نحو قوله، فى قصيدة:(سؤال):**

**فَإِذَا (الْأَسْتَارُ) (مَرَايَا) وَإِذَا (الْأَسْرَارُ) (عَرَايَا).([4])**

**الصورة الثالثة: المبتدأ معرَّف بمكمل إضافى+الخبر، اسم ظاهر نكرة مخصصة بمكِّمل وصفى، نحو قول العدوانى، فى قصيدة: (يوميات درويش):**

**(رِسَالَتِى) إِلَيْكَ (صَمْتٌ) مُطْبِقٌ يَكَادُ مِنْ ثَوْرَتِهِ يَحْتَرَقْ.([5])**

---

→→→

- **دخولها على الاستغراق، نحو: جاءنى الرجال.**
- **دخول للزيادة من غير إفادة للتعريف، نحو دخولها فى الأعلام، بحيث لا يجوز نزعُها، نحو: النجم للثريَّا. انظر: الطراز، ج٢: ٢٠-٢١**

**([1]) نحو قوله فى قصيدة: (أريد أن أفهم): أَىُّ الطَّرِيقَيْنِ لَهُ أَسْلَمْ. انظر: الأعمال الكاملة: ١٠٦**

**([2]) لم يسر العدوانى فى جميع أشعاره على نسق البحور الشعرية المعروفة، مما يُطلق عليه: شعر التفعلية العروضية، بل راغ- عالبًا- إلى دائرة المهمل، غير المحددة التفعيلة، لذا لم يستطع الباحث نسبة جميع الشواهد غلى بحرها الشعرى.**

**([3]) الأعمال الكاملة: ٢٠٠**

**([4]) الأعمال الكاملة: ٢١٦**

**([5]) البيت من الرجز، انظر: الأعمال الكاملة: ٢٠٠**

**الصورة الرابعة: المبتدأ اسم معرَّف كونه من ضمائر الفصل لجمع المتكلمين+الخبر، اسم ظاهر نكرة مخصصة بمكِّمل وصفى، نحو قوله فى قصيدة:(سؤال):**

**(نَحْنُ)– الْكُوَيْتِيِّينَ –(شَعْبٌ) وَاحِدٌ.. .. شَهِدَتْ بِذَاكَ أُبُوَّةٌ وَجُدُودُ.([1])**

**الصورة الخامسة:المبتدأ معرف بمورفيم سابقة التعريف(ال)+الخبر، اسم ظاهر نكرة محضة مجردة(من المشتقات)، فى قوله من قصيدة:(إلى رفيقة العمر، مناجاة):**

**أَيَّتُهَا اللُّؤْلُؤَةُ اللَّمَّاعَهْ... (الْفَجْرُ) (آتٍ) لَكِ بَعْدَ سَاعَهْ.([2])**

**فى الصور التركيبية السابقة جاء التركيب الاسمى غير المقيَّد مطابقًا لأصل الوضع اللغوى، فقد جاء المبتدأ اسمًا معرفة على الأصل، فى حين جاء الخبر نكرة على الغالب. أما فى الصور التالية، فقد جاء المبتدأ معرفة على الأصل أيضًا؛ بيد أن الخبر قد خالف الأصل، وجاء معرفة.**

**الصورة السادسة: المبتدأ معرَّف بمكمل إضافى+الخبر:معرف، بمورفيم سابقة التعريف(ال). نحو قوله فى ديوان: (نغمتان جديدتان):**

**(صُقُورُهَا) (الْأَحْرَارُ).([3])**

**فى هذا المثال قد جاء المبتدأ والخبر معرفتين، ويقول ابن السرَّاج(ت٣١٦هـ) فى هذا المعنى:" يكون المبتدأ معرفة والخبر معرفة، نحو: زيدٌ أخوك، وأنت تريد أنه أخوه من النسب، وهذا– ونحوه– إنما يجوز إذا كان المخاطب يعرف زيدًا على انفراده، ولا يعلم**

---

([1]) البيت من بحر الكامل، الأعمال الكاملة: ٢٢٢

([2]) الأعمال الكاملة: ١٠

([3]) الأعمال الكاملة: ١٩٤

أنه أخوه، لفرقة كانت بينهما أو لسبب آخر، ويعلم أن له أخًا، ولا يدري أنه زيد، فتكون الفائدة غير اجتماعهما، وذلك هو الذى استفاده المخاطب، فمتى كان الخبر عن المعرفة معرفة، فإنما الفائدة فى مجموعهما".(١)

فإذا وقع المبتدأ وخبره معرفتين، هنا يجب الحكم- فى الغالب المشهور- بابتدائية المقدَّم؛ بأى المعرفتين جاء أولًا، نحو: زيدٌ الفاضل، أوالفاضلُ زيدٌ(٢) والثاني الخبر(٣)، إلَّا بوجود قرينة صارفة عن هذا الأمر، من مثل فساد الدلالة واختلاطها، أو تغيُّر المعنى المُراد من قبَل المؤلف، إذ الضابط-هنا-هو قرينة الرُّتبة، التى تقوم عليها الدلالة الكليَّة للتركيب؛ فلا يجوز- فى هذا الموضع- تقديم الخبر علي المبتدأ دَرْأً للخلط الدلالى وسوء الفهم.(٤) لأنه إذا كان الخبر معرفة مسبوقًا بمعرفة؛ توهَّم المتلقى كونَهما موصوفًا وصفةً، لذا كان مجىء الخبر نكرة يدفع ذلك التوهم.(٥)

وقد اتخذت هذه الصور اللغوية- فى شعر العدوانى- شكل كيان لغوي بسيط؛ مكون من مسند إليه ومسند، وجاء المسند إليه اسمًا معرفة، وكذلك الخبر، فالمسند إليه هو كلمة:(صقورها)، المعرَّفة بالإضافة، وقد جاء الخبر(الأحرار) اسمًا معرفة مُحَلَّى

---

(١) الأصول فى النحو ، ج١: ٧٢

(٢) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ٣٦٧

(٣) ينكر العلوى هذه القاعدة، ويجعلها من الزيف و الفساد، إذ الضابط عنده أن الخبر هو ما تحصل به الفائدة، وهو المسند به، ويقرر أن الخبر غير خارج عن هذه الماهية بتقديم ولا تأخير، ولا تعريف ولا تنكير؛ إذ إن الخبر هو الصفة، و المبتدأ فى نفسه عبارة عن الذات، وليس من شك فى أن الذات بالابتدائية والصفة بالخبرية أحقُّ من العكس. انظر: الطراز، ج٢: ٢٤

(٤) انظر : شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي، المتوفي عام ٦٦٩هجرية، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيوت، لبنان ، ١٩٩٨م،ج١: ٣٣٨

(٥) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٧٩

بمورفيم سابقة التعريف(ال)، ليدل على اختصاصهم بالشجاعة والمروءة، وبالثورة ضد الظلم بلا حدود، وقد جسَّد ذلك التركيب غيرُ المقيَّد كنايةً عن موصوف، وهو: الوطن، وكنايةً عن صفة، وهى: الشجاعة.

وقد جاء المبتدأ والخبر متساويْن فى التعريف؛ لأن المعنى يصحُّ بالنظر إلى كل منهما، بوصفه المحدَّثَ عنه، مع سلامة الدلالة واستقامتها، ولعل الشاعر أراد أن يُعلم المتلقى بأن دولته تقوم على رجالها الموصوفين بأنهم صقورٌ أحرارٌ، وليس غيرَهم؛ حيث إن الأصل فى التركيب أن يتقدم المشبَّه، ويتأخَّر المشبَّه به، لذا فالصقور: مبتدأ، والأحرار: خبره.

ويبدو- من مجىء الخبر قالبًا معرَّفًا بسابقة مورفيم التعريف(ال)-أن الخبر قد أسهم فى توضيح أمر المبتدأ، بصورة عرضت المضمون الكلِّى للتركيب فى هيئة لا يمكن للمتلقى إنكارها، فقد أُسند إلى معنى الصقور معنى الحريةِ، ممَّا أعان فى إبراز الدلالة، والاحتياط لمعنى الحرية. وذكر ابن مالك(ت ٦٧٢هـ) أن المبتدأ والخبر قد يتعرَّفان، بشرط تحقق الفائدة؛ وأشار إلى أن عدم حصول الفائدة مانعٌ من أن يكون عنصر الإسناد كلامًا، مشيرًا إلى أن الفائدة يندُر حصولُها فى الإخبار عن نكرةٍ خالية من محددات الدلالة.([1])

وقد يُوصَمُ مؤلف الكلام – فى التزامه بأن يكون المبتدأ والخبر معرفتين، أو نكرتين- بأنه يغيِّب البيان؛ إذ لا يوجد ما يُبِينُ أَحَدَهُمَا من الآخر، بل قد تتحقق الدلالة المرْتَدَّةُ من القوالب اللغوية فى مخالفة هيئة التراكيب اللغوية للأدلة العقلية والمنطق، بالإضافة إلى أنه قد تزداد مراوغة مثل هذه التراكيب عمقًا ولذة فى باب التخييل،

([1]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٧٩

حيث يتعاضد الطرفان فى بيانها على نمط نوعى من أفق الانتظار، وتتوقف قدرة المتلقى فى إدراك القصد على المقاربات الظنيَّة([1])، بتحول القصد من عناصر شكلية إلى فعل كلامى معقَّدٍ، يحاول به المؤلف أن يُنشئ علاقةً تواصليَّةً مُعَيَّنةً مع المتلقى.([2])

وتجدر الإشارة –هنا– إلى تطابُق رأى العلوى السالف مع ما تنادى به التداولية الحديثة، حين تصف–بل تدرس– الاستعمال اللغوى فى موقف التواصل، وقد رأينا كيف عظَّم العلوى من دور القرينة فى التحديد الدلالى، وفى تفسير الصياغات اللغوية، والتزام مؤلف الكلام ومتلقيه بمبدأ التعاون، وكأن هذا التحديد الدلالى قد ألزم المؤلِّف بأن يسوق للمتلقى هيئات كلامية فى ضوء المألوف فى الاستعمال، وتجنُّب الوحشية، وأن تكون بناه فى سياق تراكيبها سريعةَ الوقوع فى النفس، وأن يقرُب معناها من التناول بحسب دلالتها الاجتماعية، وإلَّا لم يكن هذا الاختيار حسنًا فى موقف الاستعمال، ويلحق بالمهملات، ويوصف بالخلط الدلالى، وقصدية الكدِّ لأفق انتظار التلقى، وانتهاك الافتراض المسبق بين طرفى التواصل؛ حيث لا يُجيز أن تترك العناصر اللغوية كيفما اتفق، فلا يُجيز انفتاحات دلالية غير مقبولة.([3])

وهنا يصير من المحتمل وجود قراءات مواجهة، أو امتلاك مستخدمىْ الفعل الكلامى طاقة النفى للقصد المضمَّن([4]) وأضرب متعددة من التأويلات، والتى قد تقترب أوتبتعد عن القراءة العرفية المستعملة، ويستعصى– نسبيًّا– إسناد أحد العنصرين إلى الآخر؛

---

([1]) انظر: الطراز،ج٣: ٣

([2]) انظر: التحليل اللغوى للنصوص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج: ٢٥

([3]) انظر: الطراز، ج١: ٧٨– ١١٥

([4]) انظر: مفاهيم هيكلية فى نظرية التلقى: ٥٥

لأنه لا يتميز المبتدأ من الخبر إلَّا بذلك، وإلَّا إذا وُجدتْ قرينةٌ معنويةٌ، يحصُل بها التمييز بين المبتدأ والخبر، فى هذا الموضع لم يجب تقديم المبتدأ([1]) وإلَّا لم يكن ما أخرجه مؤلف الكلام من عناصر لغوية وغير لغوية كلامًا.

بل يُلزم المؤلف بأن يتعاون مع متلقيه فى اكتشاف القصد المركزى؛ حين يَفِىَ بالإبانة عن قصده والإفصاح عنه، فإذا ما نهج نهج المتكلم البليغ عمد إلى الحذف، وساق قصده بمعيناته اللفظية وغير اللفظية، ولا يلزمه أن يُخضع قوالبه وهيئتها التركيبية لأفق انتظار المتلقى السطحى، سواء أدرك ذلك المتلقى القصد، أم لم يدركه، ويغدو الفشل من جانب المتلقى، وليس من جانب مؤلف الكلام.([2]) بخلاف ما إذا راغ المؤلف إلى تصرُّف الحذف المخل، بأن أوجد قالبًا من دون الآخر، من غير نكتة أو سبب، فإن هذا يُعدُّ " تطفُّلًا على صناعة البيان".([3])

الصورة السابعة: المبتدأ معرَّف بسابقة مورفيم التعريف(ال) +الخبر: اسم ظاهر معرف بسابقة مورفيم التعريف(ال)، نحو قوله من قصيدة:(سؤال):

(الْلَيْلُ) (الْلَيْلْ)([4]) ... الْلَيْلُ الْلَيْلْ. .. الْلَيْلُ حَيَاةُ الْبَرِّيَّهْ.([5])

من اللافت للنظر –فى المثال السابق– مجىءُ الخبر مفردًا اسمًا معرَّفًا بسابقة مورفيم التعريف(ال) التى دلَّت على المبالغة فى مضمون الخبر. فقصرت جنس المعنى على

---

([1]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٨٤

([2]) انظر: الطراز،ج٢: ٩٢

([3]) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ٥٢٣

([4]) يمن الأصوب عدم حمل كلمة (الليل) الثانية، بوصفها توكيدًا لفظيًّا للأولى، إذ إن دلالة الرؤية تقوِّى من إمكانية حملها على الخبرية.

([5]) الأعمال الكاملة: ٢١٦

المخبر عنه، وجعلت الليل هو المختص بالمعنى من دون غيره، فى هذا الموضع لا يجوز العطف، لأنه يُبطل المعنى.([1])

الصورة الثامنة:المبتدأ: ضمير فصل لجمع المتكلمين([2])+الخبر:معرف بمكمِّل إضافى(محدد مكانى)، نحو قوله فى قصيدة: (ديوان: نغمتان جديدتان):

(نَحْنُ) (خَارِجَ الْأَبْوابْ) أَسْئِلَةٌ لَيْسَ لَهَا جَوَابْ.([3])

الصورة التاسعة : المبتدأ: معرَّف بمكمل إضافى + الخبر: معرَّف بمكمل إضافى، نحو قوله، من قصيدة: (سؤال):

(عَرْضُ الْعُرُوبَةِ)( أَرْضُهَا) فَمَنِ ابْتَغَى شَرًّا لَهَا كُنَّا الْجَحِيمَ وَنَارَها.([4])

الصورة العاشرة:المبتدأ: ضمير فصل، للمفرد الغائب المذكر(المبتدأ المحصور)+ الخبر : معرف بسابقة مورفيم التعريف (ال)، نحو قوله من قصيدة:(القمم):

إِلَى السَّجَّان....إِنَّمَا (هُوَ) (الْبُرْكَانُ).. يَا سَيِّدِى السَّجَّانُ.([5])

الصورة الحادية عشرة: المبتدأ: مكون إشارى، للمفرد الغائب المذكر+ ضمير فصل+ الخبر :معرف بسابقة مورفيم التعريف (ال)، نحو قوله من قصيدة: (مرآة):

---

([1]) انظر: الطراز، ج٢١:٢

([2]) مفتاح العلوم : ١٩١

([3]) الأعمال الكاملة: ١٩٥

([4]) البيت من الكامل، الأعمال الكاملة: ٢٢٠

([5]) الأعمال الكاملة: ٣٣٣

يَمُوتُ بِالْمَجَّانِ... .. (هَذَا) (هُوَ) (الْإِنْسَانُ).([1])

**الصورة الثانية عشرة: المبتدأ (تركيب إضافة)+ الخبر تركيب عددى، نحو قوله فى قصيدة: (السنة الماضية):**

وَتَظَلُّ فِى فَلَكٍ يَدُورْ ... .. (شُهُورُهُ) (اثْنَا عَشَرْ).([2])

**الشكل الثانى : المبتدأ اسم معرفة+الخبر جملة([3]) ويضم الصور التالية:**

**الصورة الأولي: المبتدأ: معرف بمكمل إضافى+ الخبر: جملة فعلية، الدالة على تخصيص المسند بأحد الأزمنة([4]) فعلها ماَض، للتعجب، مصدَّر بسابقة مورفيم ما التعجبية، نحو قول العدوانى في قصيدة:(حكاية):**

(عَهْدُنَا) بِالْأَمْسِ (مَا أَجْمَلَهْ) ... .. لَيْتَهُ ظَلَّ، وَظَلَّ الْحَذَرُ.([5])

**الصورة الثانية : المبتدأ معرَّف بمكمل إضافى+الخبر(جملة فعلية) فعلها ماَض مثبت، نحو قول العدوانى في قصيدة: (حكاية):**

(كُلُّ جِيلٍ) (هَمَّ) أَنْ يُفَكِّرَا... .. وَيَكْشِفَ الْقِنَاعْ.([1])

---

([1]) الأعمال الكاملة :١٨٥

([2]) من الكامل، الأعمال الكاملة: ٩٠

([3]) من الجدير ذكره أن الأصل فى الخبر يكون بالمفردات، ويكون للتقوّى؛ لأن الخبر بالجملة أقوى من الخبر بالمفرد. انظر: الطراز، ج٣: ٢٧٩

([4]) انظر: مفتاح العلوم : ٢٠٨

([5]) البيت من الرمل، الأعمال الكاملة:٣٧

**الصورة الثالثة: المبتدأ معرفة، كونه ضميرَ فصل للمفرد المتكلم المذكر+ الخبر (جملة فعلية) فعلها مضارع منفى بمورفيم سابقة النفى الحرفى(لا)([٢])، نحو قول العدوانى، في قصيدة: (حكاية):**

**(أَنَا) (لَا أَنْسَى) الَّذِى كَانَ لَنَا .. ... لَسْتُ مَنْ يُخْفِى الْهَوَى أَوْ يُنْكِرُ.([٣])**

**الصورة الرابعة: المبتدأ: معرف كونه ضميرَ فصل للمفرد المتكلم المذكر+الخبر(جملة اسمية) موسَّعة، ومصدَّرة بسابقة مورفيم الناسخ الفعلى، نحو قوله، فى قصيدة:(حكاية):**

**(أَنَا) (كَانَتْ لِى رُؤْيَةُ حَالِمٍ) .... ... يَزْدَهِيهَا كُلُّ عِيسٍ أَخْضَرَ.([٤])**

**الصورة الخامسة: المبتدأ: معرف كونه ضمير فصل للمفرد المتكلم المذكر+ الخبر(جملة فعلية) فعلها ماضٍ مثبت، مسند إلى ضمير الرفع المتحرك، نحو قوله، فى قصيدة:(رؤيا حلم):**

**(أَنَا) (اتَّخَذْتُ مِنْكَ وَطَنًا)... مُنْذُ جَنَيْتُ مِنْ كَرَمِكْ ... أَطْيَبَ الْخُبْزِ.([٥])**

**الصورة السادسة: المبتدأ معرف بمكمل إضافى+الخبر(جملة فعلية) فعلها مضارع مثبت، نحو قول العدوانى، فى قصيدة: (يا ليتها كانت معى):**

---

**→→→**

**([١]) البيت من الرمل، الأعمال الكاملة:١٦**

**([٢]) أطلق العلوى على التركيب الاسمى المقيد بعارض النفى الحرفى أو الفعلى مصطلح: الجملة السلبية، فى إشارة منه إلى حاجة ذهن المتلقى إلى الإفادة المثبتة أولًا. انظر: الطراز، ج٢: ٢٨**

**([٣]) البيت من بحر الرجز، الأعمال الكاملة:٣٧**

**([٤]) الأعمال الكاملة:٣٨**

**([٥]) الأعمال الكاملة:٢٦**

## التَّرْكِيبُ الإِسْمِىُّ غَيْرُ الْمُقَيَّدِ فِى شِعْرِ أَحْمَدِ الْعُدْوَانِى.

(قِنْدِيلُهَا) (يُنِيرُ بَسْمَتِى) (مِنْدِيلُهَا) (يَمْسَحُ دَمْعَتِى).([1])

الصورة السابعة: المبتدأ: معرف بمكمل إضافى+الخبر(جملة فعلية موسعة، فعلها ماض جامد، مصدرة بمورفيم سابقة الناسخ الفعلى للنفى، يقول، فى قصيدة: (سمادير):

(وُجُوهُنَا) (لَيْسَ لَهَا ظِلٌّ) عَلَى مَوَائِدِ الْقُصُورْ

(أَسْمَاؤُنَا) (لَيْسَ لَهَا مَحِلٌّ) إِلَّا عَلَى شَوَاهِدِ الْقُبُورْ.([2])

الصورة الثامنة : المبتدأ: معرف بمورفيم سابقة التعريف(ال)+الخبر(جملة فعلية) فعلها مضارع مثبت، نحو قول العدوانى فى قصيدة:(إشارات):

رَأَوْا وَجْهَ الظَّلَامِ فَأَنْكَرُوهُ وَلَوْلَاهُمْ لَمَا كَانَ الظَّلَامُ

فَصَاحُوا وَ(الشُّمُوسُ) (تَغِيبُ عَنْهُمْ) لَقَدْ ضَلَّ الْمُؤَذِّنُ وَالْإِمَامُ.([3])

الصورة التاسعة: المبتدأ: معرف بمكمل إضافى+ الخبر(جملة فعلية) فعلها مضارع مثبت، مسبوق بمورفيم النصب المصدرى، يقول العدوانى فى قصيدة:(صور):

(أَوَّلُ خُطْوَةٍ) إِلَي مَرَاجِلِ الْأَلَمْ..(أَنْ تَحْمِلَ) الْقَلَمْ..وَتَكْتُبَ التَّارِيخَ لِلْقِمَمْ.([4])

ويكون التقدير: أَوَّلُ خُطْوَةٍ إِلَى مَرَاجِلِ الْأَلَمِ حَمْلُك الْقَلَمِ، وكتابتك التاريخ للقمم.([5])

---

([1]) الأعمال الكاملة:٢٩

([2]) الأعمال الكاملة:٢٢

([3]) البيت من الوافر، الأعمال الكاملة:٢٣

([4]) الأعمال الكاملة:١٤

([5]) نحو قوله فى قصيدة:(تكوينات كلامية): فغايةُ الأيام ...أن يَنْفَدَ الْعُمْرُ. الأعمال الكاملة:٢٩٩

**الصورة العاشرة: المبتدأ: معرَّف بالعلمية+الخبر(جملة فعلية) فعلها ماَض مثبت، نحو قوله، في قصيدة: (جواب):**

**(إِبْلِيسُ) فِى مُعْتَرَكِ الزَّعَامَهْ..(أَشْهَرَ إِسْلَامَهْ).([1])**

**الصورة الحادية عشرة: المبتدأ معرَّف بسابقة مورفيم التعريف(ال)+ الخبر(جملة فعلية) فعلها مضارع مثبت، نحو قوله، في قصيدة: (تأملات ذاتية):**

**وَ(الْمَرْأَةُ) الْعَاقِرَهْ([2])... (نَخْطِبُ) عِنْدَهَا الْخَلَفْ.([3])**

**الصورة الثانية عشرة:المبتدأ: معرَّف بمورفيم سابقة التعريف(ال)+ الخبر(جملة اسمية) أساسية بسيطة، رابطها ضمير بارز، نحو قوله، في قصيدة (تأملات ذاتية):**

**(الْمَرْأَةُ الْحَسْنَاءُ) فِى الْمَنْبَتِ السُّوءِ .... (لَهَا وَطَنْ).([4])**

**فقد ربط ضمير الغيبة المفرد، الدالة على التأنيث، وهو(الهاء)، فى عبارة الجار والمجرور(لها) بين المسند إليه والمسند، ويكون تقدير الكلام: المرأة الحسناء لها وطن.**

**الصورة الثالثة عشرة: المبتدأ: معرف بمكمل إضافى+الخبر، جملة فعلية فعلها ماضٍ مسبوق بمورفيم سابقة التحقيق: قد، كما فى قصيدة:(إلى رفيقة العمر، مناجاة):**

---

([1]) الأعمال الكاملة:٢٠

([2]) والصواب: العاقر، إذ هو وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث.

([3]) الأعمال الكاملة:١٢

([4]) الأعمال الكاملة:١٢

## التَّرْكِيبُ الإِسْمِىُّ غَيْرُ الْمُقَيَّدِ فِى شِعْرِ أَحْمَدِ الْعُدْوَانِى.

(عَهْدُ الْحُبَاحِبِ) الْغَرَارِ (قَدْ مَضَى) فَمَا لَهُ فِى دَارِنَا سُوقٌ وَلَا تُجَّارْ.([1])

الصورة الرابعة عشرة: المبتدأ معرفة كونه ضميرًا منفصلًا للمتكلم المفرد المذكر+ الخبر (جملة فعلية) فعلها مضارع مصدرة بمورفيم سابقة النفى الحرفى(لا)، نحو قوله، فى قصيدة:(اعترافات عبد):

(أَنَا) بِالسَّيِّدِ (لَا أَكْفُرْ).([2])

الصورة الخامسة عشرة: المبتدأ: معرفة، إشارة للمفردة المؤنثة البعيدة+ الخبر: جملة اسمية موسعة، مصدرة بسابقة مورفيم الناسخ الفعلى(كان)، نحو قوله فى قصيدة: (منوعات، تخاريف):

(تِلْكَ الْبَسَاتِينُ) الَّتِى تَبَرَّجَتْ لِلنُّورِ..... (كَانَتْ مَرَايَا) عَالَمِى الْمَسْتُورْ.([3])

الصورة السادسة عشرة: المبتدأ : معرفة، ضمير المفرد المؤنث+ الخبر: جملة اسمية موسعة، مصدرة بسابقة مورفيم الناسخ الفعلى(صار)، كما فى قصيدة: (لفتات):

(هِىَ) الَّذِى زَرَعَتْهُ فِى الْغَابَةِ الْعَذْرَاءِ ...(صَارَ عُيُونًا)، وَطُيُورًا وَشَجَرْ.([4])

الصورة السابعة عشرة: المبتدأ اسم معرفة بمورفيم سابقة التعريف(ال)+الخبر: جملة فعلية، فعلها مضارع تام مثبت، مبنى لما لم يسم فاعله، فى قصيدة:(خواطر):

---

([1]) الأعمال الكاملة:١٠

([2]) الأعمال الكاملة:٩٨

([3]) الأعمال الكاملة : ٢٧٧

([4]) الأعمال الكاملة : ٢٦٢

وَ(الطَّوْدُ) (يُهْجَرُ)، وَ(السُّهُولُ) (تُرَامُ).([1])

الصورة الثامنة عشرة: معرَّف كونه من أسماء الصلة+جملة اسمية([2])، مصدرة بمورفيم سابقة الفاء؛ كما فى قوله فى قصيدة:(نشيد الأغنياء)([3]):

(وَالَّذِى يُنْكِرُ) مَا سَوَّدَنَا ... (فَهْوَ كَاذِبْ) ....مَا دَرَى سِحْرَ الدَّرَاهِمْ.([4])

وقد ورد هذا الشكل التركيبى فى شعر العدوانى بصورة قليلة جدًّا، ويرجع ذلك إلى ما يجسده الغالب من حديث العدوانى من ثباته، وصدقه فى تحقق ما يطلب، ويتخيله كأنه واقع؛ بخلاف تركيب الطلب الذى يدل على التردد والانتظار.

ومعلوم أن (الفاء الرابطة) تدخل خبر المبتدأ؛ لتدل على تَمكُّن الإسناد بينهما، ولتنبيه المتلقى، وتعريفه بمضمون الخبر، يقول سيبويه – فى هذا باب الأمر والنهي– معلقًا على حذف المبتدأ:" وقد يحسُن، ويستقيم أن تقول: "عبدُ الله فاضربْه. إذا كان مبنيًّا على مبتدإٍ مظهَرٍ أو مضمرٍ، فأما فى المُظهر، فقولك: هذا زيدٌ فاضربه. وإن شئتَ لم تُظهرْ(هذا) ويعمل كعمله إذا أظهرته، وذلك قولك: والهلالُ واللهِ فانظرْ إليه. كأنك قلتَ: هذا الهلالُ، ثم جئت بالأمر.([5])

---

([1]) الأعمال الكاملة: ٤٩

([2]) وقد جاء الخبر جملة فعلية مقترنة بالفاء الرابطة، نحو قوله فى قصيدة:(يوميات درويش):
أَمَّا أَنَا فَشَاعَتِ الْأَقْدَارُ. الأعمال الكاملة: ٢٠٢

([3]) ومثل ذلك قوله فى قصيدة: (خواطر):
مَا دُمْتَ فِى الزَّمَنِ الرَّدِىءِ فَكُلُّ مَنْ..... يَهْوَى الْعُلَا فَمَصِيرُهُ الْإِعْدَامُ. الأعمال الكاملة:٥٠

([4]) الأعمال الكاملة: ٢٢٤

([5]) الكتاب، ج ١: ١٣٨

**الصورة التاسعة عشرة: المبتدأ اسم معرفة، اسم إشارة للمفرد المذكر + الخبر: جملة طلبية أمرية، واجبة الاقتران بفاء الجزاء، يقول فى قصيدة:(نصيحة):**

**وَ(ذَا الْعَوْرَاءُ) (فَـ) (امْدَحُهُ) وَ(ذَا السَّوْءَاءُ) (فَـ) (ارْكَعْ) لَهْ.([1])**

**الصورة العشرون: المبتدأ: معرَّف بمورفيم سابقة التعريف(ال)+ الخبر جملة طلبية استفهامية، نحو قول العدوانى فى قصيدة: (تلك السماء):**

**الْفَجْرُ، (أَيْنَ) (الْفَجْرْ؟)([2]) النَّجْمُ، (أَيْنَ) (النَّجْمْ؟)([3])**

**والغالب – فى التركيب الطلبى– أن لا تقع خبر عن المبتدإ إلَّا بتأويل، فإذا ما قلنا: زيدٌ أكرمْه، كان تقدير الكلام: زيدٌ مقول فيه أكرمه.([4]) لكننا نجد تسويغًا لهذا الأمر لدى الأستاذ الدكتور صبرى إبراهيم، فى قوله: والدُك فأكرمْه.([5])**

## الشكل الثالث: المبتدأ معرفة + الخبر شبه جملة:

**يُطلق النحاة مصطلح شبه الجملة–غالبًا– على الجار مع مجروره لسببين، أحدهما: أنهما يؤديان معنى فرعيًّا، فكأنهما جملة ناقصة، والآخر: أنهما ينوبان عن الجملة. ويُنقل إليهما ضمير متعلقيهما،" فأنت تقول: محمد عندك، أو: محمد فى البيت. فإن**

---

([1]) الأعمال الكاملة: ١٦٤

([2]) الأعمال الكاملة: ٨٢

([3]) الأعمال الكاملة: ٨٣

([4]) انظر: الكنا ش فى النحو والصرف: ٣١

([5]) انظر: الكافى فى النحو : ٣٤٠

معنى كلامك: محمد استقر عندك، ومحمد استقر فى البيت.([1]) يقول ابن هشام(ت٧٦١هـ):" ويقع الخبر ظرفًا ومجرورًا؛ والصحيح أن الخبر فى الحقيقة متعلقهما المحذوف، وأن تقديره: كائن، أو مستقر، أو كان أو استقر".([2])

قال الشيخ خالد الأزهري(ت٩٠٥هـ)- فى باب المبتدأ والخبر:" فصل: ويقع الخبر ظرفًا ومجرورًا، وشرطُهما أن يكونا تامَّيْن، فلا يجوز: زيدٌ مكانًا، ولا زيدٌ بك؛ لعدم الفائدة، ويتعلقان بمحذوف وجوبًا، ثم قيل: الخبر نفس الظرف والمجرور وحدهما، والمصحِّح لذلك تضمنهما معنى صادقًا على المبتدأ؛ وقيل: هما و متعلقهما والمتعلق جزءٌ من الخبر".([3])

ويضع ابن مضاء القرطبي(ت٥٩٢هـ) حدًّا للإسناد الكامل، مستخدمًا مصطلح النسبة بديلًا لمصطلح الإسناد أو الترابط؛ وهو المتحقق عند تمام المعنى، بعيدًا عن المكملات الكلامية، ويبدو معترضًا على تقدير متعلقات المجرورات، مستنكرًا ما يدَّعيه النحاة من ضرورة إضمار متعلق محذوف، ويجنحون إلى الحمْل، والتأويل؛ يقول:" كقولنا: زيدٌ فى الدار، ولاشك أن هذا كلُّه كلام تام مركب من اسمين دالين على معنيين بينهما نسبة، وتلك النسبة دلت عليها (فى)، ولا حاجة بنا إلى غير ذلك، ولا يفتقر السامع له إلى زيادة، (كائن، ولا مستقر)".([4]) ويضم هذا الشكل الصور التالية:

---

([1]) انظر:التطبيق النحوى، د:عبده الراجحى. ط٢، دارالمعرفة الجامعية، ١٩٩٨م، الإسكندرية:٣٦١

([2]) انظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط)، دار الطلائع، القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ج١: ١٨٣

([3]) انظر : شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح فى النحو، الشيخ: خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، منشورات: محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ج١: ٢٠٦

([4]) كتاب الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبى، نشره وحققه، د: شوقى ضيف، ط١، دار الفكر العربى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م:٩٩

## التَّرْكِيبُ الإِسْمِىُّ غَيْرُ الْمُقَيَّدِ فِى شِعْرِ أَحْمَدِ الْعُدْوَانِى.

**الصورة الأولى: المبتدأ: معرفة ضمير فصل للمخاطب المفرد المذكر+ الخبر شبه جملة من الجار والمجرور، فى قول العدوانى، من قصيدة :(لوامع):**

**لِلْعُلَى خَشْيَةَ العِثَارْ.. فَإِذَا (هُمْ) (عَلَى حِصَارِ)..صَامِتٍ حَيْثُ لَا حِوَارْ.([1])**

**الصورة الثانية: المبتدأ: معرَّف بمورفيم سابقة التعريف(ال)+ الخبر شبه جملة، جار ومجرور. نحو قول العدوانى في قصيدة: (يوميات درويش):**

**خَجْلَى مِنَ النِّدَاءْ .... وَ(الْمُلْكُ) (لِلْخُفَّاشِ) وَالْعَنْكَبُوتْ.([2])**

**الصورة الثالثة: المبتدأ: معرف بمورفيم سابقة التعريف(ال)+ الخبر: شبه جملة من الظرف والمضاف إليه، نحو قول العدوانى، فى قصيدة:(أيها العاذل):**

**اِمْلَأِ([3]) الْكَأْسَ، (فَالْمُنَى) (عِنْدَ أَطْيَافِ سِحْرِهَا).([4])**

**الصورة الرابعة: المبتدأ: معرَّف بمكمل إضافى+ الخبر(شبه جملة) من الظرف(محدد زمانى) والمضاف إليه، نحو قول العدوانى، فى قصيدة: (أيها العاذلُ):**

**إِنَّمَا (جَنَّةُ النَّعِيمِ) (حَيْثُما تُشْرِقُ الْمُدَامْ).([5])**

---

([1]) الأعمال الكاملة:١٧٨

([2]) الأعمال الكاملة:٢٠٣ – ٢٠٤

([3]) الأصل فيه البناء على السكون، كونه فعل أمر صحيح الآخر، بيد أنه تحرَّك من السكون إلى الكسر؛ طبقًا لقانون السهولة والتيسير، وتخلُّصًا من التقاء الساكنين.

([4]) الأعمال الكاملة: ٣٦٤

([5]) الأعمال الكاملة:٣٦٣

هذه أمثلة ساقها الباحث ليدلل على مجىء بناء التركيب الاسمى غير المقيَّد فى شعر العدوانى على أصل الوضع؛ فجاء المبتدأ معرفة، وجاء الخبر نكرة؛ وشكل هذا النمو ١ذج صورة للخطاب الجماهيرى القائم على المباشرَة والوضوح، وتجنُّب الإيحاءات والرمزية، مراعاة لأفق انتظار القاعدة الكبرى من العوام من الجمهور، بيد أنه قد وردت شواهد أُنتهك فيها أصل البناء التركيبى، فجاء المبتدأ نكرة بضوابطها التى حددها العلماء، ويُمكن درْس ذلك فى المبحث التالى.

## المبحث الثانى : (صور الابتداء بالنكرة)([1]):

ذهب ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) إلى أنه قد اشترط المتقدمون من النحاة- لجواز الابتداء بالنكرة- حصول الفائدة؛ فجعلوا تحقق الفائدة سببًا لحسُن الابتداءِ بالنكرة، وقد ذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز الابتداء بالنكرة إذا لم تتحقق تلك الإفادة التى يرومها المؤلف لمتلقيه([2]) وقد أشار ابن مالك(٦٧٢هـ) إلى ذلك بقوله:

وَلَا يَجُوزُ الابْتِدَا بِالنَّكِرَهْ  مَا لَمْ تُفِدْ، كَـ: عِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَه.

وقد جعل ابن مالك أكثر أسباب حصول الفائدة فى النكرة، فيما يوجب تقدمها، إذ بتقدُّمِها تصير مَهْدَ الدلالة الكليَّة، بالإضافة إلى جواز تقدم الخبر عليها حال كونه شبهَ جملة، وأنهاها ابن مالك إلى نيِّف وثلاثين موضعًا، وقد أنهى بعض المتأخرين- من اللغويين والنحاة- مُسَوِّغات الابتداء بالنكرة إلى أربعين موضعًا.([3])

وأشار الإمام السيوطى(ت٩١١هـ) إلى تباينُ آراء المتأخرين حول قدرة المتخاطبين فى الاهتداء إلى مواطن الفائدة([4]) حيث يقصد مؤلف الكلام إرادة التنويع، والتقسيم، والتفصيل؛ والتخصيص والتعميم؛ لأن هذه المعانى تقرِّب النكرة من المعرفة، إذ تصبح شبيهة بالوصف، بهذا تحصل الفائدة المُجيزة للابتداء بالنكرة.([5])

---

([1]) يحسن بالباحث أن يُشير إلى ارتباط أنماط الابتداء بالنكرة، بأنماط الابتداء بالمعرفة، بيد أنه آثر أن يعقد لها مبحثًا مستقلًا بها.

([2]) نحو قولهم: ما رجلٌ فى الدا. ورجلٌ صالح جاءنى. انظر: شرح شذور الذهب: ٢٠٩ وما بعدها

([3]) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،ج١: ١٩٥

([4]) انظر: الأشباه والنظائر فى النحو، ج٢: ٦١

([5]) انظر: من الشواهد النحوية فى شعر الصحابة (دراسة وتحليل)، د: رمضان خميس القسطاوى، (د. ط) ٢٠٠٤م، البحيرة:٧١

وإذا عُدنا إلى الأصول اللغوية، والأحكام الصرفية وجدنا أن الغالب–فى الخبر–أن يكون نكرة، بشرط وقوف ذهن المتلقى على مضمون العناصر اللغوية، أوبعبارة موجزة، بشرط تحقق الفائدة الذهنية، أوتوقف انفعال العقل، أو النفس؛ أوأن يشهد لها الوجدان([1]) حين تقف النفس على الفائدة. وتتعدد صور الابتداء بالنكرة، نذكر منها ما يلى:

- أن تكون النكرة جوابًا لسؤال سائل، نحو قولك: درهم. لمن قال: ما عندك؟، فـ: درهمٌ : مبتدأ، خبره محذوف، والتقدير: درهم عندى؛ ولا يجوز أن يكون التقدير: عندى درهم، لأن الجواب ينبغى أن يُسلك به سبيل السؤال، والمقدم فى السؤال هو المبتدأ، فكان هو المقدم فى الجواب؛ ولأن الأصل تأخير الخبر، فتُرك فى مثل: عندى درهم؛ لأن التأخير يوهم بالوصفية، وذلك مأمون فيما هو جواب، فلم يعدل عن الأصل بلا سبب.([2])
- أن تكون النكرة مخصصة بوصف؛ كأن تكون موصفة لفظًا، نحو:" وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ".([3]) أوأن تكون النكرة موصوفة تقديرًا، نحو قولهم: السمنُ مِنْوانٌ بدرهم، أى: منه، أو أن تكون النكرة موصوفة معنى، نحو قولهم: رُجَيل جاءنى؛ لأنه فى معنى: رجلٌ صغير. أو تحل محل الاسم الموصوف، نحو: شجاعٌ يُهاجم العدو، وتقدير الكلام: رجلٌ شجاعٌ يهاجم العدو.

---

([1]) انظر: مفتاح العلوم : ٢٠١

([2]) شرح التسهيل، ج١: ٢٨٢

([3]) سورة الأنعام :٢/٦

- أن تكون هذه النكرة عاملة؛ إمَّا رفعًا، نحو: قائم الزيدان، عند من أجازه، أو نصبًا، نحو: أمر بمعروفٍ صدقة، أو جرًّا، نحو: غلامُ رجلٍ جاءنى.
- أن تقع النكرة بعد لولا الامتناعية، والتى تكون فى سياق الشرط، نحو: لولا هدايةُ الله لأُهلك الورى.([1])
- أن يتعلق بالنكرة معمول، كأن يتعلق بها الجار والمجرور فى قولك: أفضل منك جاءنى.
- أن يتحقق العطف بين النكرتين؛ بشرط كون المعطوف والمعطوف عليه مما يسوَّغ الابتداء به، نحو: قوله – تعالى:"طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ".([2]) أى: أمثلُ من غيرهما، ويجوز أن يكون خبرًا محذوفًا مبتدؤه، والتقدير: أمرنا طاعةٌ وقولٌ معروفٌ([3]) فقد جاء المبتدأ مصدرًا، وقع موقع فعله، وقد جعله ابن هشام (ت٧٦١هـ) مما يحتمل النوعين، يشير بذلك إلى حذف المبتدأ أو حذف الخبر.([4])
- أن تكون النكرة مقصودًا بها الإبهام، نحو : ما أحسنَ زيدًا.([5])
- أن يكون خبر النكرة ظرفًا أو مجرورًا، نحو: قوله– تعالى:"لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ".([1])

---

([1]) نحو قوله، من دون نسبة، من البسيط: لولا اصطبارٌ لأولادى كُلُّ ذى مِقةٍ....حين استقلت مطاياهنَّ للظَّعْنِ. انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٨١

([2]) سورة محمد: ٣١/٤٧

([3]) انظر: الخصائص، ج٢: ٢٤٥

([4]) انظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ٥٠٧

([5]) شرح التسهيل، ج١: ٢٧٩

- أن يكون المبتدأ نفسه صيغة عموم، بأن تكون النكرة عامة؛ إما بذاتها؛ كأسماء الشرط أو الاستفهام، أو بغيرها؛ نحو: هل رجلٌ فى الدار؟ ونحو: مَنْ يَقُمْ أَقُمْ مَعَهُ؛ أو الاستفهام بهمزة المعادلة، نحو: أرجلٌ فى الدار أم امرأة؟، أو أن يقع المبتدأ فى سياق النفى، نحو: ما رجلٌ فى الدار. أو أن يكون مما له الصدارة، نحو: كَمْ مَالُكَ؟ وومن مواضه البدء بالنكرة نحو: مررتُ برجلٍ أفضلُ منه أبوه، فأفضل: مبتدأ، وأبوه : خبر.

فقد جعل النكرة مبتدأ، والمعرفة خبرًا؛ لأن وقوع ما بعد أسماء الاستفهام نكرة وجملة وظرفًا أكثر من وقوعه معرفة، وعند وقوعه معرفة لا يكون إلَّا خبرًا، نحو: مَنْ قائمٌ؟، ومَنْ قام؟، ومن عندك؟ فحكم على المعرفة بالخبرية؛ ليجرى الباب على متن واحد، وليكون الأقل محمولًا على الأكثر، والكلام على أفعل التفضيل كالكلام على أسماء الاستفهام.([٢])

- أن يكون مُرادًا بها عموم الحقيقة، من حيثُ هى.([٣])
- أن تكون النكرة فى معنى الفعل، وهو شاملٌ لنحو: عجبٌ لزيد.
- أن يكون ثبوت ذلك الخبر للنكرة من خوارق العادة، كقول من خرقت له العادة؛ نحو رؤية: شجرة سجدتْ، أو بقرة تكلمت، أو نحو سماع حصاة مسبحة، فى قولهم: حصاة مسبِّحة.([٤])

---

→→→

([١]) سورة ق: ٣٥/٥٠

([٢]) شرح التسهيل، ج١: ٢٨٣

([٣]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٧٩

([٤]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٧٩

- أن تقع النكرة بعد إذا الفجائية، نحو: خرجتُ فإذا رجلٌ بالباب؛ أو أن يتقدم عليها فاء الجزاء، نحو قول القائل: إن فُقد مالُك فنصفٌ قد بقى.
- أن تقع فى أول جملة حالية، سرينا ونجمٌ قد أضاء.([1])
- وقد يُزاد الابتداء بالنكرة فيما جرى مجرى الأمثال، أو أن تكون النكر مقدرًا إيجابها بعد نفى، نحو، قولهم: شرٌّ أهر ذا ناب؛ فإنه بمعنى: ما أهر ذا نابٍ إلَّا شرٌّ.([2]) وقد ورد ذلك النمط من التركيب الاسمى غير المقيَّد فى شعر العدوانى، فى الأشكال الآتية:

**النمط الأول: المبتدأ + الخبر**

**الشكل الأول : المبتدأ نكرة+ الخبر مفرد:**

**الصورة الأولى: (المبتدأ نكرة+ الخبر معرفة) المبتدأ نكرة مجردة، وصف مشتق، مسبوقة بمورفيم سابقة الاستفهام الحرفى(الهمزة)+ الخبر معرفة، ضمير فصل للمفرد المذكر المتكلم، وقد شغل موقع الفاعل الذى سدَّ مسدَّ الخبر، نحو قول العدوانى، فى قصيدة: (يوميات درويش):**

---

([1]) هذا الشاهد بعض بيت بلا نسبة، من الطويل، وتمامه:
سرينا ونجمٌ قد أضاء فمذُّ بدا.....مُحَيَّاكِ أخفى ضوؤُهُ كلَّ شارق. انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٨٢

([2]) انظر: الأشباه والنظائر فى النحو، ج٢: ٦٢-٦٣، وج١: ١٠٤، وانظر: شرح شذور الذهب: ٢١١-٢١٣، وانظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٨٣

(أَوَاهِمٌ) (أَنَا) فِيمَا أَرَى... .. أَمْ كُشِفَ الْغِطَاءْ؟.([1])

الصورة الثانية: المبتدأ نكرة محضة مجردة، والخبر نكرة محضة مجردة، نحو قوله فى قصيدة: (من أغانى الرحيل):

(فَاكِهَةٌ) (مُحَرَّمَهْ).([2])

## الشكل الثانى: المبتدأ نكرة والخبر جملة:

الصورة الأولى :(المبتدأ نكرة+ الخبر جملة فعلية) المبتدأ نكرة مجردة+ الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ مثيت، مسبوق بمورفيم سابقة التحقيق (قد)، نحو قول العدوانى فى قصيدة:(مدينة):

(مَدِينَةٌ)

(قَدْ عَشَّشَتْ) فِيهَا عَنَاكِبُ الْخَرَابْ. .. وَحَكَمَ الْمَوْتُ بِهَا الْأَرْيَابْ.([3])

الصورة الثانية :(المبتدأ نكرة+ الخبر جملة فعلية) المبتدأ نكرة عامة مجردة+ الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مثبت، نحو قول العدوانى فى قصيدة:(ذكريات فرحان):

وَ(كُلٌّ) ([4]) (يَحْسِبُ الدَّارَ) لَهُ فِى سَاعَةِ الْوَصْلِ.([5])

---

([1])الأعمال الكاملة: ٢٠٢

([2]) الأعمال الكاملة: ٧٩

([3])الأعمال الكاملة: ٥١

([4]) ونظير ذلك قوله فى:(المأسورة): وَكُلٌّ لَهُ هَوَاهُ فَهْوَ حُرٌّ. انظر: الأعمال الكاملة :٢٩٧

([5]) الأعمال الكاملة : ١٢٨

والتنوين: فى(كلٌّ) عوض([1])، عن قالب صرفى محذوف، أو يكون بديلًا عن جملة أو أكثر، على سبيل الاتِّساع، وهو هنا عوض عن كلمة واحدة، والتقدير: كل إنسان.

الصورة الثالثة:(المبتدأ نكرة مخصصة بمكمل وصفى، تركيب فعلى، مصدر بجملة فعلية فعلها ماضٍ مثبت + الخبر: جملة فعلية فعلها ماضٍ مثبت، نحو قوله فى قصيدة:(مدينة):

(قَلْبٌ) سَرَى عَلَى هَوَاهُ قَلْبٌ (كَرَّمَتْهُ مَاءُ الْغَمَامْ).([2])

الصورة الرابعة:(المبتدأ نكرة+ الخبر جملة فعلية)المبتدأ نكرة مخصصة بمكمل وصفى، تركيب فعلى، مصدر بجملة فعلية فعلها ماضٍ مثبت + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ مثبت، نحو قول أحمد العدوانى فى قصيدة:(صدى الفجيعة):

(نَبَأٌ) شَبَّ بِالْمَدَامِعِ عَبْدُهُ وَاسْتَطَارَتْ لَهُ الْأَضَالِعُ حَسْرَهْ

(مَاتَ عَبْدُالْوَهَّابِ) وَا ضَيْعَةَ الْآ(م) مَالُ قَدْ قَوَّضَتْ عَلَى حِينِ غِرَّهْ.([3])

الصورة الخامسة:(المبتدأ نكرة+ الخبر جملة فعلية)المبتدأ نكرة مخصصة بمكمل وصفى + الخبر: (جملة فعلية) فعلها مضارع مثبت، نحو قول العدوانى فى قصيدة: (يا أيتها النخلة الجميلة):

وَ(عَالِمٌ مَأْسُورٌ) (يَكْدَحُ) طُوَالَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارْ.([1])

---

([1]) ومن أمثلته قول العدوانى فى قصيدة : (المأسورة) : كُلٌّ لَهُ هَوَاهُ. فَهْوَ حُرٌّ. الأعمال الكاملة: ٢٩٥

([2])الأعمال الكاملة : ٣٠

([3])الأعمال الكاملة: ١١٨

**الصورة السادسة:(المبتدأ نكرة+ الخبر جملة اسمية)المبتدأ نكرة مخصصة بمكمل وصفى من عبارة الجار والمجرور+ الخبر جملة اسمية أساسية؛ نحو قول العدوانى، فى قصيدة:(مدينة):**

**(مَدِينَةٌ) (فِى فُلْكِ مَجْهُورْ) (سَمَاؤُهَا) (نُجُومُها) (قُصُورْ).**

**سُكَّانُهَا رِعَاعُ الدُّودْ تَدُبُّ فِى دَيْجُورْ.([٢])**

**وفى قصيدة:(أيها العاذل):**

**(سَمْحَةٌ) (طَبْعُهَا كَرِيمْ) كَرُمَتْ فَهْىَ لِلْكِرَامْ.([٣])**

**الصورة السابعة : المبتدأ نكرة اسم ظاهر مجردة مسبوق بمورفيم سابقة الجر واو رُبَّ الشبيهة الزائدة([٤])+ الخبر جملة اسمية أساسية +الخبر جملة اسمية أساسية، المصدرة بمورفيم سابقة واو الحال، فى محل نصب حال سدت مسد الخبر، نحو قول العدوانى، فى قصيدة:(شطحات فى الطريق):**

**وَ(مُكَابِرٍ) وَ(الْجَهْلُ مِلْءُ إِهَابِهِ) لَيْسَتْ لَهُ الْعَلْيَاءُ دَارَ قَرَارِ.([٥])**

**الصورة الثامنة: المبتدأ نكرة مجردة اسم ظاهر+ الخبر: جملة اسمية موسَّعة مصدرة بمورفيم سابقة الناسخ الحرفى،(لكن الاستدراكية)، نحو قوله فى قصيدة:(معرض اللَّعب): (قافية مقيَّدة).**

---

→→→

([١])الأعمال الكاملة: ٢٧٨

([٢])الأعمال الكاملة: ٥١

([٣]) الأعمال الكاملة: ٣٦٤

([٤]) انظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١: ١٨٢

([٥])الأعمال الكاملة: ٦٨

(صُوَرٌ)، (لَكِنَّهَا مُعْجِزَةٌ) جَمَعَتْ كُلَّ غَرِيبٍ مُبْتَكَرْ.([1])

الصورة التاسعة: المبتدأ: اسم ظاهر نكرة مجردة+ الخبر: جملة اسمية أساسية، وبها ضمير رابط، نحو قوله فى قصيدة:(سمراءُ):

(سَمْرَاءُ).يَا حُلْوَةَ الرَّفِيفِ.خَمِيلَةٌ فِى ضِفَافِ النِّيلِ. (رَبِيعُهَا دَائِمًا مُقِيمْ).([2])

## الشكل الثالث: المبتدأ نكرة + الخبر شبه جملة:

الصورة الأولى: المبتدأ نكرة مجردة+الخبر شبه جملة من الجار والمجرور([3]) نحو قول العدوانى، فى قصيدة (صور):

هَلْ (عَلَى أُفْقِ الْحَيَاةِ) (طِفْلْ)؟([4])

وقد وُجدتْ – فى هذا الشاهد– صورة من صور الإسناد فى الأسلوب الإنشائى من نمط الاستفهام بمورفيم سابقة حرف الاستفهام(هل). والتقدير: هل طفل على أفق الحياة؟.

الصورة الثانية: المبتدأ نكرة مجردة+الخبر شبه جملة من الظرف والمضاف إليه، نحو قول العدوانى، فى قصيدة (مدينة الأموت)([1]):

---

([1]) الأعمال الكاملة : ١١٧

([2]) الأعمال الكاملة: ٣٠٢

([3]) ومنه قول العدوانى فى قصيدة : (جواب): فَلِى وَالرِّيحِ مِيثَاقٌ وَ صُحْبَهْ. الأعمال الكاملة: ١٩

([4])الأعمال الكاملة: ١٤

وَ(عِنْدَهَا) (طُقُوسٌ) مُظْلِمَةُ الْأَسْرَارْ.(٢)

جاءت شواهد هذا المبحث دالة على شمولية الفكرة، مما يُشير إلى قصدية العدوانى استثارة روح القومية فى نفس المتلقى، بيد أننا نجده أحيانًا قد استثمر طاقة التنكير فى سخريته من الفكر الجمعى لمن يخاطبهم.

## المبحث الثالث: (صور تَعَـــدُّدُ الْخَبَر):

يكون تعدُّد الخبر حال رغبة مرلف الكلام تكرير معانى متعددة، والإخبار بها عن ذات واحدة، أو ذوات متعددة، يتحقق له هذا الأمر في التركيب الاسمى غير المقيَّد من دون حرف عطف، سواءً أكان تعدد القوالب اللغوية من باب القوالب المترادفة، أم كان علي سبيل تعدد الاحتمالات الدلالية أواختلافها، فقد يتعدد الخبر لمبتدإٍ واحدٍ؛ بشرط اتِّحاد المعاني، أو أن يكون الخبران أوالأخبار من جنس واحد، سواء أكان الخبران مفردين، نحو: زيدٌ قائمٌ ضاحكٌ؛ أم كانا جملتين تامتين، نحو: زيدٌ قام ضَحِك، بخلاف ما إذا كان أحدهما مفردًا والآخر جملة؛ فلا يجوز ذلك، فلا تقول: زيدٌ قائمٌ ضَحِكَ.(٣) وقد اُختلف فى جواز تعدد الخبر لمبتدأ واحد على أقوال، يُمكن إيجازها فيما يلي:

رأى الجمهور على الجواز، كما فى النعوت؛ سواء اقترن بعاطف أم لا، إنِ اتحدا فى الإفراد والجملة، ومنهم من قَصَرَ الجوازَ على ما كان المعنى منهما واحدًا، ويتعيَّن فيه

---

→→→

(١) ونحوًا من ذلك قوله فى قصيدة: (خواطر): خِدَعٌ، وَمَا عِنْدَ الْأَنَامِ نِمَامُ. الأعمال الكاملة: ٤٩

(٢) ونظير ذلك، قوله فى قصيدة: (وقفة على طلل): وَ لَا لَكَ عِنْدَهَا أَتْبَاعْ . وقوله: فَمَا لَكَ عِنْدَنَا جَارُ. كذلك قوله، فى قصيدة: (شطحات فى الطريق): فَلِي عِنْدَ الْمَسَالِكِ وَقْفَهْ. انظر: الأعمال الكاملة: ٦١، ١٠١، ٦٦

(٣) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،ج١: ٢٣٣-٢٣٤

ترك العطف؛ والمانعون؛ إن كان أحدهما مفردًا والآخر جملة، وقد جُعلوا فيه الأول خبرًا، والباقى صفة الخبر، ومنهم من جعله خبر مبتدأ مقدر.([1]) ما يعنينا-هنا- هو التأكيد أن الخبر حكم على المبتدأ، يقطع سيْل الاحتمالات الدلالية، المتسببة فى إحداث توتُّر فى ذهن المتلقى، بوصف المبتدأ قالبًا شكليًّا، يستفز الذهن، ويصنع فراغًا دلاليًّا، ويتسبب فى حدوث فراغٍ فى الاتصال([2]) غير مقطوع إلَّا بورود الخبر أو الأخبار، على الرغم من تحقق الدلالة التامة من خلال الارتباط والتضام بين عنصرىْ الإسناد؛ والحذف- فى ذهن المتلقى- انتهاكٌ لهذا المعيار؛ فإذا وقع الإبهام فى المبتدأ جاء الخبر ليفسره، وليزيل ما أُبهم منه؛ فإذا كان الإبهام فى الركن الأول، كان بيانه فى الركن الآخر([3]) وكما يجوز الحكم على الشيء الواحد بأكثر من حكم؛ يجوز الإخبار عن المبتدأ الواحد بأكثر من خبر، وهذا ما يتضمنه كلام ابن مالك(ت٦٧٢هـ).([4]) لذا فقد يتعدد الخبر، ومن صوره ما يلى:

- **<u>قد يكون تعددًا فى اللفظ من دون حدوث تعدد فى المعانى:</u>**

ذكر سيبويه(ت١٨٠هـ) فى:"هذا باب ما يجوز فيه الرفع؛ مما ينتصف فى المعرفة، ما يُشير إلى جواز تعدد الخبر للذات الواحدة؛ وذلك نحو قولك: هذا عبدُ الله منطلقٌ؛ بجواز رفع (منطلق)([5])، وكقولك: هذا حلو حامض، أى: مُزٌّ، أى: حلو بعضه،

---

([1]) انظر: لغة القرآن الكريم، دراسة فى التركيب النحوي لسورة يس، د: صبرى إبراهيم السيد، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م:٤٧

([2]) انظر: مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دى بو جراند وولفجانج دريسلر: ٣١

([3]) انظر: الطراز، ج٣: ١١٤

([4]) انظر: شرح التسهيل، ج١ : ٢٨٥ وما بعدها

([5]) ويجوز رفع قوله: (منطلق) من أربعة أوجه؛ هى: إما أنك أضمرت هذا أو هو؛ حين قلت: هذا عبد الله؛ كأنه قلت: هذا منطلق، أو هو منطلق، وإما أنك جعلتهما جميعًا خبرًا لهذا، أو أنك تجعل ←←←

وحامض بعضُه، وإلَّا لزم التناقض([1]) وهذا أعسر أيسر، أى: أضبطُ، لا تريد أن تنقض الحلاوة؛ ولكنك تزعم أنه جمع الطَّعمين؛ وهذا النوع جائز بلا خلاف بين النحاة؛ لأن مضمون الخبر فى مجموعهما، لا كل واحد منهما على انفراده، إلَّا أن بعضهم اشترط توافق الخبر أو الأخبار فى جنس الإفراد، أو الاسمية، أو الفعلية".([2])

- **وقد يكون تعدُّدًا فى اللفظ والمعنى:**

وهو إما أن يكون لتعدد المخبر عنه، حقيقة أو حكمًا، نحو: بنو فلانٍ كاتبٌ وشاعرٌ وخطيبٌ. فقد تعدد احتمال من يقع عليهم الخبر فى اللفظ، مع وجود تعدد فى المعانى، وإما أن يكون التعدد فى الخبر لا لتعدد المخبر عنه، نحو قولهم: زيدٌ كاتبُ شاعرٌ، وهنا انفردت الذات المخبر عنها فى اللفظ، مع وجود تعدد فى المعانى.

فى هذا الموضع تجدر الإشارة إلى أنه لما كان الغرضُ إبرازَ المعنى وتَعَدُّدِيَتَه- وهذا ما يُحدثه العطف بالواو، إذ تحقق الواو مسافة دلالية، تشعر بانتقال الذهن إلى معنى آخر- جاز الإتيان بالواو، بوصفها فاصلًا دلاليًّا بين المعانى المتعددة، والمتغايرة التى تحملها الأخبار؛ بيد أنه حين يكون المقصود تمركز الدلالة حول ذات واحدة، ودوران تعددية من المعانى حولها؛ لم يكن ثمة ضرورة لإيرادها، إذ لا يروم المؤلف

---

→→→

عبد الله معطوفًا على هذا (عطف بيان)، كأنه قال: عبد الله منطلق ويكون- أيضًا- بدلًا من هذا فى هذا الوجه، والوجه الرابع: أن يكون منطلق بدلًا من زيد، فيكون التقدير: هذا منطلق، و تقديره: هذا زيدٌ رجلٌ منطلقٌ، فتبدا (رجل) من (زيد)، ثم تحذف الموصوف، وتقيم الصفة مقامه. انظر: الكتاب، ج٢: ٨٣

([1]) الكناش فى النحو والصرف: ٣٥

([2]) انظر: الكتاب ، ج٢ : ٨٣

إحداث فاصل صوتى أو دلالى بين مجموعة من الأخبار أو المعانى، لاتِّحاد الذات المخبر عنها.

وقد أشار العلوى إلى دقيقة لغوية تداولية، بأنه: حين يكون تعدد فى المعانى حول ذات واحدة، يحسُن الإتيان بالواو، بين الأخبار المتوالية؛ إذ تكون المعانى مستقلة وأحيانًا متضادة، ويصير التناقض والتقابل الدلالى، ونفور الحس لدى المتلقى قرائن معنوية([1]) وهذا معناه أنه يحسُن الإتيان بالواو العاطفة؛ حين تكون المعانى المتوالية موصوفة بالتغايُر والانفصال، بخلاف ما إذا جاء التعدد الدلالى على سبيل التناقض والتضاد، فإنه يلزم المؤلف أن يعطف بين هذه المعانى بالواو. وهنا لا تنوب القوالب الصرفية عن معنى واحد، كما فى قوله- تعالى:" هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".([2]) فقد أدت قرينة الأداة- وهى الواو العاطفة- الدور الحاسم فى التحديد الدلالى، وجاءت الواو" رافعة لتوهُّم من يستبعد ذلك فى ذات واحدة؛ لأن الشىء الواحد لا يكون ظاهرًا باطنًا من وجه واحد".([3]) وقد ذهب الملك المؤيَّد إلى هذا الرأى.([4])

وقد ورد تعدُّد الخبر فى الثابت من شواهد العرب، حتى بلغ تعدد الخبر إلى الإخبار بثلاثة أخبار للمبتدأ الواحد، أوللذات الواحدة؛ كما فى قوله:

---

([1]) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٠

([2]) سورة الحديد: ٣/٥٧

([3]) انظر: الطراز، ج٢: ٣٥

([4]) الكنا ش فى النحو والصرف: ٣٥

رَأَتْهُ فَشَكَّتْ، وَ(هْوَ) (أَطْحَلُ) (مَائِلٌ) إِلَى الْأَرْضِ، (مَثْنِىٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِعُ).([1])

فقد جاء للمبتدأ (هو) ثلاثة أخبار، هى: (أطحلُ)، و(مائلٌ إلى الأرض)، و(مثنىٌّ إليه الأكارعُ)، وهذا التعدد فى اللفظ والمعنى، إذ يصح الاقتصار على أحد الأخبار.([2]) وقد ورد تعدُّد الخبر فى شعر العدوانى بصورة مكثَّفة، وتمثَّل في الأنماط التركيبية التالية:

**النمط الأول : المبتدأ + الخبر الأول + الخبر الثانى:**

**الشكل الأول: معرفة + معرفة+ جملة فعلية:**

**الصورة الأولى:ضمير بارز منفصل للتكلم لجماعة الذكور +مركب إضافى+جملة فعلية فعلها مضارع مصدرة بسابقة مورفيم النفى الحرفى (لا)، كما فى قول العدوانى فى قصيدة: (نغمتان جديدتان، أشتات):**

(نَحْنُ) (جِيلُ النُّشُورْ) (لَا نَسْمَعُ الصَّوْتَ) إِذَا لَمْ يَكُنْ نِدَاءَ الْحَيَاهْ.([3])

وهو من باب التعدد لفظًا ومعنى، من دون تعدد فى المخبر عنه، وعلامة التعدد فى الاخبار– فى هذا الموضع– صحة الاقتصار على واحد من الخبرين أو الأخبار، مع تمام المعنى، وصحة اتِّصاف المخبر عنه بأى من الأخبار. ([4])

---

([1]) والبيت من بحر الطويل، وهو لحميد بن ثور الهلالى، وفى ديوانه، براواية: الأكارع، والبيت من قصيدة له، يصف فيها ذئبًا وامرأة؛ والأطحل: كلون الرماد، وهو بين الغبرة والبياض بسواد قليل، انظر: ديوان حُمَيْدِ بن ثَوْر الهلالي، صنفه الأستاذ الميمنى،(د.ط) دار الكتب المصرية(القسم الأدبى)، القاهرة،١٣٧١هـ/١٩٥١م:١٠٣. وانظر: من الشواهد النحوية فى شعر الصحابة (دراسة وتحليل):٨٤

([2]) انظر: من الشواهد النحوية فى شعر الصحابة (دراسة وتحليل):٨٤

([3])الأعمال الكاملة: ١٨٨

([4]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٣٠٩-٣١٠

**الصورة الثانية : المبتدأ اسم معرف بمورفيم سابقة التعريق(ال)+نكرة محضة مجردة +نكرة محضة مجردة، يقول العدوانى، فى قصيدة: (المسافرون):**

**فِيهَا (التُّرَابُ) (مُوَجَّهٌ) (عَمِرُ)  فِيهَا الْحَصَى كَأَنَّهُ جَمْرُ.([1])**

**الصورة الثالثة: المبتدأ: ضمير فصل للمخاطب المفرد المذكر +تركيب إضافى+ تركيب إضافى، نحو قول العدوانى، فى قصيدة:(الناسك وشكوى الشيطان):**

**وَرُدَّنِى إِلَيْكَ يَا رَبِّى  فَـ(أَنْتَ) (رَبُّ الْعَفْوِ) (رَبُّ الْمَغْفِرَهْ).([2])**

**الشكل الثانى: معرفة+ نكرة+ نكرة.**

**الصورة الأولى: المبتدأ: معرَّف بمورفيم سابقة التعريف(ال)+ نكرة محضة مجردة+ نكرة مخصَّصة بمتعلق الجار والمجرور، نحو قوله، فى قصيدة: (شطحات على الطريق):**

**(الْغَارُ) (سَهْلٌ) (مُمْرَعٌ بِحُضُورِهِمْ)  وَالسَّهْلُ حِينَ غِيَابِهِمْ كَالْغَارِ.([3])**

**النمط الثانى : المبتدأ + الخبر الأول + الخبر الثاني + الخبر الثالث**

**الشكل الأول : معرفة + مفرد معرفة + مفرد نكرة + مفرد نكرة:**

---

([1])الأعمال الكاملة: ٢٥٩

([2])الأعمال الكاملة: ٤٥

([3]) البيت من الكامل، الأعمال الكاملة : ٦٤

**الصورة الأولي : ضمير غيبة للمفردة المؤنثة+معرف بموفيم سابقة التعريف (ال)+ نكرة غير مخصصة بمتعلق+ نكرة مخصصة بمتعلق من الجار والمجرور. نحو قوله فى قصيدة: (البحيرة الخالدة):**

**(هِيَ) (الطَّيْرُ صَادِرَةٌ وَارِدَهْ) عَلَيْكَ بِأَسْرَابِهَا الْحَاشِدَهْ**

**تَحِيئُكَ مُثْقَلَةً بِالشُّجُو(م) نِ وَتَذْهَبُ خَالِيَةً نَاشِدَهْ.(١)**

**الشكل الثانى : معرفة + معرفة + معرفة + معرفة**

**الصورة الأولى: المبتدأ: ضمير للمتكلم المفرد+ معرف بموفيم سابقة التعريف (ال)+معرف بموفيم سابقة التعريف(ال)+ معرف بموفيم سابقة التعريف(ال)، كما فى قوله فى قصيدة:(حديث السندباد):**

**عُدْتُ (أَنَا) (الْمُسَافِرُ) (الْقَدِيمُ) (السِّنْدِبَادُ).(٢)**

**الشكل الثالث: معرفة+ جملة+معرفة+ جملة:**

**الصورة الأولى: عنصر إشارى للمفردة المؤنثة+ جملة اسمية أساسية مثبتة محركة بتقديم عنصر الخبر+ تركيب إضافى+ جملى طلبية أمرية بفعل أمر صريح معيارى، كما فى قول العدوانى فى قصيدة:(هذه الأصوات):**

**(هَذِهِ) الْأَصْوَاتُ (عِنْدِى سِرُّهَا). (كَلِمَاتُ الْكَذَبَهْ).(لَقِّنُوهَا عُصْبَةً شِرِّيرَهْ).(١)**

---

(١)الأعمال الكاملة: ١٥٨

(٢)الأعمال الكاملة: ٢٥٢-٢٥٤

وهذا المثال من باب تعدد الخبر لفظًا ومعنى؛ لتعدد المخبر عنه حقيقة أو حكمًا.(٢)

**الشكل الرابع: معرفة+ مفرد نكرة+ مفرد نكرة+ مفرد نكرة:**

**الصورة الأولى : ضمير فصل للمفرد المخاطب+ مفرد نكرة محضة مجردة+ مفرد نكرة محضة مجردة+ مفرد نكرة محضة، نحو قول العدوانى فى قصيدة:(المأسورة):**

الْعُمْرُ يَمْضِى وَالزَّمَانُ يَذْهَبُ وَ(أَنْتَ)(رُوحٌ) (حَائِرٌ)(مُعَذَّبُ).(٣)

وهذا النمط من باب تعدد اللفظ فى الخبر من دون تعدد فى المعنى، لقيام تعدد الخبر مقام الخبر الواحد فى اللفظ، كقول الشاعر: حائر معذب؛ وهما بمعنى واحد. (٤)

**النمط الثالث : المبتدأ + الخبر الأول +الثاني + الثالث+ الرابع**

**الشكل الأول : معرفة +معرفة +معرفة + معرفة**

**الصورة الثانية : تقدير المبتدأ المحذوف بضمير غيبة للجمع المذكر (هم)+مركَّب إضافى+ مركَّب إضافى+ مركَّب إضافى+ مركب إضافى، يقول فى قصيدة:(نداء):**

(&)(فَوَارِسُ لَذَّةٍ) (أَرْبابُ لَهْوٍ) (قَوَانِصُ شَهْوَةٍ) (صَرْعَى شَرَابِ).(٥)

---

→→→

(١)الأعمال الكاملة: ٢٨٦

(٢) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٣١٠

(٣) البيت من الرجز، الأعمال الكاملة : ٢٩٤

(٤) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٣١٠

(٥) البيت من الوافر، الأعمال الكاملة: ١٥٤

وحسُن ترك العطف بالواو؛ إذ المعانى منفصلة متغايرة، وليست بالمتضادة ولا المتناقضة، والتقدير: هم فوارس لذة أرباب لهو قوانص شهوة صرعى شراب.

**النمط الرابع: المبتدأ+ الخبر الأول+ الثانى+ الثالث+ الرابع+ الخامس:**

**الشكل الأول: المبتدأ (محذوف)+ معرفة+ معرفة+ نكرة+ جملة+ جملة:**

**الصورة الأولى: محذوف، وقد دلَّ عليه دليل من سياق الكلام، وتقديره: المتحدث عنه+ معرف بمخصص إضافى+معرف بمخصص إضافى + نكرة مخصصة بمتعلق من الجار والمجرور+جملة فعلية فعلها ماضٍ متصرف تامٍّ مثبت، مبنى للمعلوم+ جملة فعلية فعلها مضارع تام مثبت، متصرف، مبنى للمعلوم؛ نحو قول أحمد العدوانى، من قصيدة: (براءة):**

(زَكِىُّ الرَّغَائِبِ) (سَامِى الْخَيَالِ) (بَعِيدٌ عَنِ الشُّبَهِ الْآثِمَهْ)

(تَنَسَّكَ عَمَّا يُشِينُ الْأَبِىَّ) بِوَحْيِ مُرُوءَتِهِ الْكَارِمَهْ

(يُحُبُّ الْجَمَالَ) وَيَهْوَى الْكَمَالَ وَيَصْدُرُ عَنْ فِطْرَةٍ سَالِمَهْ.([1])

وإذا جاز للخبر أن يتعدد لفظًا ومعنى، لذات واحدة، أو لذوات متعددة؛ فقد أشار ابن مالك إلى جواز توالى المبتدآت، " فيخبر عن آخرها، ويُجعل هو وخبره خبر متلوه، والمتلو مع ما بعده خبر المتلو؛ إلى أن يُخبر عن الأول بتاليه مع ما بعده، ويؤتى بعد خبر الآخر بروابط مجعولًا أولُها للأقرب، وتاليه لمتلوِّ الأقرب، إلى أن يكون آخرها

([1]) البيت من المتقارب، الأعمال الكاملة : ١٧٠ – ١٧١

لأول المبتدآت".([1]) وهذا معناه أنه قد يتعدد المبتدأ، ويخبَر عنه بقالب خبرى واحد، كأن تشترك ذوات متعددة فى الخبر الواحد، نحو قول العدوانى، فى قصيدة: (شذرات):

(شَجَرَةٌ) وَ(امْرَأَةٌ) وَ(حَيَّهْ) (مَمْلَكَةُ السَّلَالِمِ الرُّوحِيَّهْ).([2])

ومنه قول أحمد العدوانى فى قصيدة:(إلى القطيع):

(الذِّئْبُ) وَ(الْجَزَّارُ) قَدْ تَنَسَّكَا وَالنَّابُ وَالسِّكِّينُ أَصْبَحَا لَكَا.([3])

فقد جسَّدت الشواهد السابقة حالة من الترابط الشكلى والدلالى بين المبتدأ وتعددية الخبر، فإذا جاء المبتدأ ممهدًا دلاليًّا موصوفًا بالإبهام النسبى، فقد جاءت الأخبار لتُبين المعنى، وتُزيل ما وقع من إبهام، وقد دلَّت العتددية الخبرية على عظم الفكرة، وشموليتها، أو التنوع الدلالى، أو التفنن فى الأسلوب.

وبعدُ ... فقد شكَّلت أمثلة هذا الفصل صُوَرَ البناء المعيارى للتركيب الاسمى غير المقيَّد فى شعر أحمد العدوانى، لتشير إلى قصدية الوضوح، وما فيه مراعاة لأفق الانتظار، فجاءت تلك الصور- فى مجموعها- بسيطةً، تحمل تنبيهًا لفكرة القومية؛ بيد أنه قد رُصدت فى شعره شواهد خالفت أصل الوضع، وتحولت عن الترتيب الوجودى، إما بالتقديم أو التأخير، أو بالحذف؛ وهذا ما سيعالجه الفصل الثالث.

**الفصل الثالث: بعنوان : تحويل البناء التركيبى فى شعر أحمد العدوانى:**

---

([1]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٣١١

([2]) الأعمال الكاملة: ٢٣١

([3]) البيت من الرجز، انظر: الأعمال الكاملة : ٨٧

من الجدير ذكره أنه قد شمل تحول البناء التركيبى فى هذا المبحث صورتين، إحداهما تمثلت فى التحول بالتقديم أوالتأخير، وتمثلت الأخرى فى التحول بحذف أحد العناصر الأساسية من عناصر التركيب الاسمى غير المقيد. وليس من شك فى أن تصرف التحويل، سواء بالتقديم أوالتأخير أوبالحذف يُخالف أصل الوضع اللغوى فى الاستعمال، بيد أن المؤلف يروغ إليه لعلة أو نكتة لغوية أو دلالية، بقصدية و مراعاة لأبعاد الذوق والجمال، ويتضمن هذا الفصل مبحثين، على النحو الآتى:

## المبحث الأول: التحويل بالتقديم والتأخير:

معلوم أن الأصل فى الخطاب التواصلى الجيد وضوح القصد منه، بعرض عناصره اللغوية بترتيب وهيئة، يستدرج بها المؤلف ذهن المتلقى أو وجدانه إلى مفردات القصد المركزى، المتضمن فى فعل التلفظ، فى مراعاة من المؤلف لأفق انتظار التلقى، وجعْل فعله الكلامى فعلًا تفاوضيًّا، يلتزم الأصول الحجاجية، فلا يتركه نهبًا للتأويلات([1]) إذ إن ترتُّب مفردات القصد فى الفكر والنفس يتحقق حسْب ترتُّبها فى السمع أو الرؤية.

ويجسِّد مؤلف الكلام انفعال ذاته بترتيب عناصره، فيقدِّم ما ألجأته نفسه إلى تقديمه، وبالمثل يؤخِّر، بل قد يضطره سياق التواصل ونمط التلقى إلى جعْل الفعل الكلامى مقلوبًا، بأن يقدِّم ما حقُّه التأخير، ويؤخِّر ما حقُّه التقديم؛ لذا فإنه–حين يراعى الأصول اللغوية يستدرج ذهن المتلقى للتفاعل مع قصده، والمتابعة له.

---

([1]) انظر:محتوى الشكل فى حديث عيسى بن هشام، د: سيد البحراوى، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد(٥٩)، سبتمبر: ١٩٩٣م، مركز النشر لجامعة القاهرة: ٩

هذا؛ ويعد تصوير المعنى قلبَ الفعل الشعرى عند (ميكالا سيمنجتون Mece"ala Symington) حيث تعتبره الحل أوالسبيل الشعرى فى توصيل المعانى؛ وإظهار الشخصية الأدبية فى الفعل الكلامى؛ لكنها تُقرُّ بأنه عملية معقَّدة، تقوم على العناصر المختلفة للأدبية الشعرية، وتكون ذات تأثير نسبى فى قدرة المتلقى على الوصول إلى المعنى المضمَّن فى الفعل الشعرى، وأن قوة المعنى– باعتماد التصوير– سبب مباشر فى قوة البنية.(١)

ومن جميل المُراوغات الكلامية ما ألمح إليه الثعالبى(ت٤٣٠هـ) من أن مؤلف الكلام قد يذكر الشىء ويقدَّم غيره؛ أشار إلى ذلك فى فصلين؛ أحدهما: فصل فى تقديم المؤخَّر، وتأخير المقدَّم، والآخر: فصل يناسبه فى التقديم والتأخير، وساق له مثالًا، من قول العرب: أكرمنى وأكرمتُه زيد، وتقديره: أكرمنى زيدٌ وأكرمته، واستدل على ذلك بقوله – تعالى– حكاية عن ذى القرنين:" آتونى أُفْرِغ عليه قِطْرا".(٢) والتقدير: آتونى قطرًا أفْرغْ عليه.(٣)

وليس بمنكر أنه يعد التحريك الموضعي للقوالب الصرفية–المشكلة للتراكيب اللغوية المفيدة– ضربًا من التحول التركيبى، وتجاوزًا لقانون الترتيب الوجودي المقيِّد لموقعية القوالب اللغوية ودلالتها في موقف الاستعمال؛ الذى يقوم فيه مؤلف الخطاب بالعدول

---

(١) LITERARY IMAGINATION: CRITICISM AND RESEARCH. Micéala Symington Université de La Rochelle, France, France. COMPARATIVE LITERATURE: SHARING KNOWLEDGES FOR PRESERVING CULTURAL DIVERSITY - Vol. I - Literar ;1-5

(٢) سورة الكهف:٩٦/١٨

(٣) انظر: فقه اللغة وأسرار العربية، للإمام أبى منصور الثعالبى، ضبطه، وعلَّق على حواشيه، د: ياسين الأيُّوبى، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م:٣٥٥-٣٥٦

المقصود-مراعاة لرتبة المقدم ومنزلته وعناية مؤلف الكلام به([1])-عن النظام المعيارى لأصل الوضع اللغوىStandard Theory، ومن ثم النحوى([2]) للتراكيب فى الاستعمال([3]) عن طريق التعديل أوالتبديل، أوالتحويل، أوالتدوير، وإذا لم يوجد سببٌ للعدول عن الترتيب الوجودى عدَّ هذا التركيب اللغوى غير جائز وغير مقبول.

وليس من شك فى أن قصدية مؤلف الكلام تحويل هيئة عناصره التركيبية هى نمط من العدول، الذى يتمثَّل في تحريك المفردات، أو بعض العناصر التركيبية، أو إحداث

---

([1]) انظر: المصطلحات البلاغية والنقدية عند الثعالبى(ت٤٢٩هـ)، جمعًا ودراسة، إعداد: مها عبد رشيد فرحان، رسالة ماجستير، نسخة pdf، غير منشورة، العراق، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م:٢٠

([2]) ويسبق الحقائق العرفية والدلالات الاجتماعية للألفاظ والتراكيب.انظر: كتاب الطراز،ج١: ٥٨

([3]) ما يهم فى هذا الموضع هو الإشارة إلى أنه قد يقابل نحوُ الاستعمال نحوَ المعيارية القاعدية، إذ يقوم الأخير أحيانًا بقمع التراكيب، ويعصف بحرية المؤلف، ويروغ به إلى التقييد، ومن مظاهر ذلك أنه يسلِّط القاعدة على الرواية اللغوية، رغم كون الأخيرة سابقة للأولى، من ذلك حكمه بالضرورة، أو بالشذوذ، أو بالمخالفة على قولهم: خرق الثوب المسمار، بضم الباء من الثوب، وفتح الراء من المسمار، ونحوه: كسرَ الزجاجُ الحجرَ، ونحوًا من ذلك نصب المضارع من دون عامل نصب، فى الرواية اللغوية: مُرْهُ يَحْفُرَهَا، بفتح الراء من يحفرها؛ ذلك النمط يُمكن أن نُطلق عليه: النحو الجينى، أو جينالوجيا النحو- رغم كونه مصطلحًا نقديًّا- التى تسائل كل شىء، وتبحث عمَّا خفى من أنماط الكلام اللغوى، بل الإشارى، والسياقى، والموازى، وتبحث عن أصل الأشياء، بل تصل إلى حد مساءلة حقيقة الأفكار، فى حين نجد فى الأول حراكًا تداوليًّا نسبيًّا؛ إذ إن فكرة التأويل ذاتها فكرة لا نهائية- وتعليلات للتراكيب اللغوية؛ صياغة، وهيئة، و تفسيرًا، وفكِّ بعض شفرات الشذوذ والضرورة و التعقيد، إذ إن مستخدمىْ النص لن يجدا فى نهاية الأمر إلَّا الدال، والمدلول، وسياق الاستعمال والتفسير، وتحقق هزة المؤلف و المتلقى حين يُدركان أن كل دلالة مجرد احتمال، تَضيق نسبة مقبوليته أو تَتَّسع. انظر: جينالوجيا النص من نسق المحايثة إلى بنية التشكيل(أخلاقيات زهير من جوانب النفعية إلى المعيارية)، د: إيمان عصام خلف كامل، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد(٧١)، الجزء الثانى، أبريل(٢٠٢٤م):١٥٧-١٦١

قدْرٍ من المُبَاعدة بينها، بالفصل بينهما، أو بالعدول عن استعمال صيغة صرفية بديلًا عن صيغة أخرى؛ ليدل بالثانية على الأصل بزيادة مفيدة([1]) ذلك أن النحاة قد تركوا لنا ذخيرة وافرة من الرُّتَب المحفوظة، وليس في وسع المبدع أن يظل مُحَاطًا أو مقيَّدًا بهذه الرُّتَبِ، وإنما يحاول اختراقَها، والخروج علي مألوفها، لنكتة، يروغ إليها بُغْية التفنُّن فى الأسلوب، ودَفْعِ الملل لدى المتلقى؛ أو رغبة فى إحداث بُعْدٍ جمالى ما.([2])

وغيرُ خافٍ أن هذا الضابط هو أدقُّ ما تنادى به التداولية الحديثة، إذ تروم وصف اللغة فى موقف التواصل والاستعمال؛ وهذا ما سبق إليه الإمام العلوى، حين ألزم المتعرض لمعرفة اللغة- فى ضوء ما تداولته الألسنة- بأن يروغ إلى ما كثُر استعماله، وصار مألوفًا؛ ويشمل هذا الأمر درس عوارض الألفاظ والمعانى.([3])

حيث إن الأصل- في ترتيب التركيب الاسمى غير المقيَّد-أن يتقدَّم المبتدأ علي خبره، إذ المبتدأ- عند أكثر النحاة-هو العامل فى الخبر؛ فإن كان عاملًا؛ فحقه أن يتقدم؛ كما تتقدم سائر العوامل على معمولاتها([4]) إلَّا فى حالات تعبيرية، لا تتسم بالاعتباطية، ولا العشوائية، إنما يقصد بها مؤلف الكلام نكتة ما، وذلك لأن المبتدأ محكوم عليه بأمر، ومن ثمَّ كان ذكرُه أهْمَّ من حذفه؛ وحيث إنه الأهم، وجب ذكره أولًا، ولا مقتضى للعدول عن ذلك، بالإضافة إلى أنه قد يكون فى تقديمه تشويقًا للسامع، واستدرار إصغائه إلى الخبر؛ ليتمكن فى ذهنه إذا أورده.([5])

---

([1]) انظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها،ج١: ٣٤٦

([2]) انظر: جدلية الإفراد والتركيب، د: محمد عبد المطلب، ط١، لونجمان، القاهرة،١٩٩٥م: ١٦٥

([3]) انظر: كتاب الطراز، ج١: ٢٤

([4]) شرح التسهيل، ج١: ٢٨٣

([5]) مفتاح العلوم : ١٩٤

أوقد يكون تقديمُ المبتدأ ممَّا يصلح أن يكون سببًا للتفاؤل، فيقدِّمه المؤلف إلى ذهن المتلقى، ليسُرَّه أو يَسُوءَه؛ مثل أن تقول: سعيد بن سعيد فى دار فلان، وسفَّاك بن الجراح فى دار صديقك، وإما لأن كونه متصلًا بالخبر يكون هو المطلوب؛ حين يستفسر المؤلف من المتلقى عن كيف الزاهد؟ فيقول: الزاهد يشرَبُ، ويطْرَبُ، وإما لتوهُّم أنه لا يزول عن الخاطر، أو أنه يُستلَذ؛ فهو إلى الذكر أقرب، وإما لأن تقديمه يُنبئ عن التعظيم، والسياق التواصلى يقتضى ذكره أولًا، ليكون ضاغطًا دلاليًّا، وقد يتمحور تقديمه حول زيادة التخصيص.([1])

إذا لم يحصُل خلْطٌ أو لبْسٌ، أو اضطرابٌ فى الدلالة الكلية؛ أو لا تصلح الوحدات التركيبية فى التعبير عن مقصد المؤلف؛ لأن حق المبتدأ أن يُحكم عليه بالخبر،" وحقُّ المحكوم عليه أن يكون متقدمًا على المحكوم به"([2]) ولأن الخبر وصفٌ فى المعنى للمبتدأ.([3]) لكن دلالة الخبر– من دون المبتدأ– تكاد تُجهَل؛ ولا تؤيد التداولية التواصلية أن يُباغِت مؤلفُ الكلامِ متلقيه بما تُجهَل دلالتُه، إذ إن ذاك باعثٌ على الحيْرة والانصراف عن متابعة موقف التَّحاور، وعدم الالتذاذ به. ومن المعلوم أن فى دلالة الخبر إتمامًا لما أشار إليه المبتدأ من دلالات واحتمالات فى ذهن المتلقى، فاستحق الخبر التأخير كالوصف، ويجوز تقديمه؛ إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه، وهذا معناه أن القوة الدلالية هى المعيار الحاسم فى الهيئة الشكلية للعناصر اللغوية،

---

([1]) انظر: مفتاح العلوم : ١٩٥

([2]) انظر: الكنا ش فى النحو و الصرف: ٢٨

([3]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١: ٢٠٥

وليس من شك فى أن مراعاة الرتبة اللفظية تقتضى أن يتقدم العامل على معموله، بحسب معيار التفاوت فى القوة، لذا يقدم المبتدأ على الخبر، لكونه عاملًا فيه.([1])

إذ إن عادة الإنسان مجبولة على أن يصوغ قوالبه وجُمَلَه وفق ترتُّبها فى نفسه، فيقدِّم ما هو أهم لديه، وأشد إلحاحًا فى قصدية التخاطب، وأقدر فى التعبير عن انفعال نفسه؛ قال سيبويه:" هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ، ويسد مسده: وذلك قولك: فيها عبد الله، ومثله: ثَمَّ زيدٌ، وههنا عمرو، وأين زيدٌ؟ وكيف عبدُ الله؟ وما أشبه ذلك".([2]) ويصير الغرض من تقديم أحد عناصر الإسناد تقوية المتقدم، وتقريره فى ذهن المتلقى، وتمكينه فى نفسه؛ لأن تصرف التقديم جاء لنكته، وإلَّا لفهم المتلقى المعنى ذاته من التقديم أو عدمه.([3]) وعلى الرغم مِمَّا فى عارض التقديم – بوصفه صورةً من صُوَرِ التحول فى البناء التركيبى– من قِيَمٍ جمالية، ونكات بلاغية، فقد وجدنا من يرى فى تصرُّف التقديم عيبًا، من مثل ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) الذى بدا مُحْتَفِيًا بضرورة التزام مؤلف الكلام بأصلَ الوضع اللغوى، بل يُشير فى باب النظم(باب عيب التقديم والتأخير فى الكلام) إلى أن" من الشعراء من يَضَعْ كلَّ لفظةٍ في مَوْضِعِها لا يَعْدُوه، فيكون كلامُه ظاهرًا غير مُشْكِل، وسَهْلًا غير متكَلِّف، ومنهم مَنْ يقدِّم ويؤخِّر؛ إمَّا لضرورة وزنٍ، أو قافيةٍ، وهو أعْذَرُ، وإما ليدل علي أنه يعلم تصريف الكلام، ويقدِّر علي تعقيده، وهذا هُوَ العيُّ بعينه؛ وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ، التى يقلُّ مثلُها فى الكلام".([4])

---

([1]) انظر: لغة القرآن الكريم، دراسة فى التركيب النحوي لسورة يس:٤٠

([2]) الكتاب، ج ٢: ١٢٨

([3]) انظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها،ج١: ٤٤

([4]) انظر: العمدة فى محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، لأبي على الحسن بن رشيق القيروانى الأزدى، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، دار الطلائع للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م،ج ١: ٢١٥

ويُستنبَط–من كلام ابن رشيق– أنه عاب من ذلك: مخالفة القوانين الإعرابية والأحكام الصرفية([1]) التى تضبط المعانى، وتُميِّزهَا، ويُوقَفُ–من خلالها– على أغراض المتكلمين ومقاصدهم([2]) وقد تواضَع عليها الاستعمال؛ إذ يرى فى التحول عن أصل الوضع كلفةً وتَعَمُّلًا؛ ومثل ذلك: انتهاك ضوابط علم العروض، كالإقواء ووقوع التثقيل فى عرض القصد، والإخلال بسلامة المعنى؛ واصِفًا بالعَيْبِ من سَلَكَ هذا المَسْلَك، إذ يحوِّل التراكيب عن أصل وضعها، وفى كلامه ما يتضمَّن احتفاءَه بنمط المتلقى، وما يمتلكه من تفسيرات وتحليلات لعناصر البلاغ المُراد إيصاله إلى المتلقى، فى ضوء أفق انتظاره. وقد وردت صور لتحول بناء التراكيب الاسمية فى شعر العدوانى عن الترتيب الوجودى، بأن راغ العدوانى إلى تحويل بناءها؛ بتقديم بعض عناصره التركيبية أو تأخير بعضها، ليس من باب الاضطرار، وإنما لنكتة وعلة، ويُمكن للباحث أن يسوق بعض الأمثلة التطبيقة؛ وذلك فى مطلبيْن، هما:

## المطلب الأول : الجواز:

من المعلوم أنه يجوز تقديم المبتدأ أوالخبر إذا دلَّ على ذلك دليل، كأن يكون هناك سياقٌ دال أو لقرينةِ علم المخاطب، التى يعتمد عليها مؤلف الكلام كثيرًا فى إيصال مراده، وتحريك قوالبه اللفظية؛ وهنا يُجاوز مؤلف النص النظام العام للغة، فيقدم القالب الذي هو أقرب إليه، وأقدر علي التعبير عن صوت نفسه. وقد أجاز اللغويون والنُّحاة هذا الأمر بشرط السلامة الدلالية، وعدم حصول لبْسٌ، حتى أن الكوفيين قد

---

([1]) التى تقضى بأن يكون بين المؤلف والمتلقى افتراض مسبق من الضوابط العرفية، التى تُسهم فى توجيه الدلالات الذاتية والاجتماعية؛ وأول ذلك معرفة قوانين علم النحو وأصوله، قدر طاقة التلقى وسياقاته. انظر: الطراز، ج٢: ٢٢٢

([2]) انظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها،ج١: ٣٢٩

منعوا تقديم الخبر الجائز التأخير عند وقوع اللبس.([1]) وقد أشار ابن هشام إلى أن الأصل عدم التقديم والتأخير.([2])

**أولًا: تقديم المبتدأ على خبره ما يلى:**

الأصل فى المبتدأ أن يتقدم على الخبر، إذ هو العامل فيه على أرجح الآراء، بيد أنه قد يقصد مؤلف الكلام أن يَعْدِل بالكلام عن هذا الترتيب؛ لعلة يقصد إيصالها إلى متلقيه،حال وجود سياق أوقرينة، بعيدًا عن الخلط، والتقابل، والاضطراب الدلالى؛ والنظام اللغوى، والاستعمال، والبيئة الدلالية، لا يمنعون ذلك.

ويسوق الباحث أمثلة من شعر العدوانى جاز فيها تقديم المبتدأ على الخبر، وذلك على النحو الآتى: من نحو قوله فى قصيدة:(مدينة الأموات):

(مُرَادِى) (أَنْتَ) مَا غَامَرْتُ إِلَّا لِأَحْيَا فِى مَغَانِيكَ الْوَرِيقَهْ.([3])

والتقدير: أنت مرادى، فلا يوجد ما يمنع من جواز تقديم المبتدأ.

ومنه: مجىء المبتدأ بعد إذا الفجائية، التى تدل على لفت ذهن المتلقى إلى المتقدِّم من عناصر التركيب الاسمى، كما فى قول العدوانى فى قصيدة:(طيفها):

فَإِذَا (الشَّوْقُ) (حُمْرَةٌ) يَتَلَظَّى أَوَارُهَا.([4])

---

([1]) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١: ٢٠٥-٢٠٦

([2]) انظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤٤٧

([3])البيت من الوافر، الأعمال الكاملة:٥٢

([4]) البيت من الكامل، الأعمال الكاملة : ٢٨٨

ومن أمثلته: قوله فى قصيدة:(وحدى):

وَ(فِى ضَمِيرِى) (نَجْمَةُ الْإِشْرَاقْ) تَفِرُّ مِنْهَا الظُّلَمُ.([1])

وقد جاز تقديم الخبر على مبتدئه فى المثال السابق، بسبب ورود الخبر شبه جملة من الجار والمجرور، ووقوع المبتدأ اسما معرفة، وقد سوَّغ لهذا التقديم أمن اللبس.

**ثانيًا: تقديم الخبر على مبتدئه جوازًا:**

- إذا كان الخبر شبه جملة، وكان المبتدأ اسمًا معرفة، نحو: فى المسجد زيدٌ، وفى رمضان قيامُ ليل.([2])
- إذا اتصل بشىء من الخبر ضمير يدل على المبتدأ، نحو: فى داره زيدٌ. ([3])
- إذا كان الخبر ظرفًا دالًّا علي الإشارة المكانية، وكان المبتدأ معرفة، أو كان نكرة مخصصة بوصف أوإضافة؛ جاز تقديم الخبر علي المبتدأ، وقد أشار سيبويه إلي بعض صور تقدم الخبر علي المبتدأ([4])

وذكر منها الظروف، وذلك في باب: (ما يقع موقع المبتدأ، ويسدُّ مَسَدَّهُ)، وقد ساق تعليلًا لذلك. فقال:" لأنه مستقَر لما بعده وموضع، والذي عمل فيه بعده حتي رفعه، هو الذي عمل فيه حين كان قبله، ولكن كل واحد منهما لا يُستغني به عن صاحبه، فلما جمعا استغني عليها السكوتُ، حتي صارا في الاستغناء، كقولك: هذا

---

([1]) الأعمال الكاملة : ٣٢٧

([2]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٨٧

([3]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٨٧

([4]) الكتاب، ج٢ : ١٢٩

عبد الله. وذلك قولك: فيها عبد الله، ومثله: ثم زيدٌ، وههنا عمرو، وأين زيدٌ، وكيف عبد الله، وما أشبه ذلك؛ فعني: أين: في أي مكان، وكيف: علي أية حالة، وهذا لا يكون إلَّا مبدوءًا به قبل الاسم، لأنها من حروف الاستفهام، فشُبِّهت بـ: هل، وألف الاستفهام، لأنهن يستغنين عن الألف؛ ولا يكون كذا إلَّا استفهامًا".([1]) وقد تقدم الخبر جوازًا فى شعر العدوانى؛ نحو قوله فى قصيدة:(النشيد الوطنى)([2]):

وَطَنِى الْكُوِيتُ، سَلِمْتَ لِلْمَجْدِ وَ(عَلَى جَبِينِكَ) (طَالِعُ السَّعْدِ).([3])

أو حين يكون الخبر شبه جملة، والمبتدأ نكرة مخصصة بوصف، نحو قوله فى قصيدة:(ذكريات فى حان):

(هُنَا) فِى الْحَانَةِ الْحَمْرَا (م) ءِ (عَهْدٌ وَارِفُ الظِّلِّ).([4])

وقوله([5]):

(عَلَيْهِ) (مَهَابَةُ الشَّيْخِ) وَفِيهِ بَرَاءَةُ الطِّفْلِ.([6])

---

([1]) الكتاب، ج٢ : ١٢٨

([2]) ونظير ذلك قوله فى قصيدة: (شطحات على الطريق):

وَتَهَيَّبَ الْأَفْكَارَ أَنْ تَحْيَا بِهِ.... وَمِنَ الْبَلَاءِ تَهَيُّبُ الْأَفْكَارِ. الأعمال الكاملة: ٦٧

([3]) البيت من الكامل، الأعمال الكاملة : ٣٥٥

([4]) البيت من الوافر، الأعمال الكاملة: ١٢٧

([5]) ونحوه: قول العدوانى فى قصيدة: (يا غدنا الأخضر):

وَمَعَنَا الْمِحْرَاثُ والْمِعْوَلْ، وَعِنْدَنَا الْجَدْوَلْ. الأعمال الكاملة: ١٠٥

([6]) البيت من الوافر، الأعمال الكاملة: ١٢٩

ويجوز أن يتقدم الخبر على مبتدئه، عندما يرتبط فهم المتلقى لمعنى الخبر بتقديمه، ولا يتأتَّى له فهم هذا المعنى حال تأخيره، ونحوًا من ذلك قوله فى قصيدة:(إليها):

(مُرَادِى) (أَنْتِ) مَا غَامَرْتُ إِلَّا لِأَحْيَا فِى مَغَانِيكَ الْوَرِيقَهْ.([1])

ففى قوله: (مُرَادِى أَنْتَ) قصدية التودُّد لِمَنْ يُخاطِب، وإبلاغه بأنه الغاية والمراد؛ ولو أنه التزم الترتيب الوجودى على الأصل، وقدَّم المبتدأ، وقال: (أنت مُرادى) لفات المتلقى إدراك هذا المعنى، وانتقل معنى التركيب من التخصيص إلى مجرد الإخبار.

## المطلب الثانى: الوجوب، ويتضمن ما يلى:

**أولًا: : تقديم المبتدأ على خبره وجوبًا:** وقد حدَّد العلماء بعض المواضع([2]) التى يجب فيها تقديم المبتدأ، حيث يكون المبتدأ مستحقًا فيها الصدارة([3])، ويُمكن أن نذكر هذه المواضع على النحو الأتى:

---

([1]) البيت من الوافر، الأعمال الكاملة: ٥٣

([2]) يقول ابن مالك فى هذا الشأن:

فامنعه حين يستوى الجزآن عُرْفًا و نُكْرًا عادِمَىْ بيان.

كذا إذا ما الفعل كان الخبرا أو قُصِد استعملُه منحصرًا

أو كان مسندًا لذى لام ابتدا أو لازمَ الصدر كـ: من لى منجدا. انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج١: ٢٠٩

([3]) ذكر السيوطى: إن كل ما يغيِّر معنى الكلام، ويؤثر فى مضمونه، وإن كان حرفًا، فمرتبته الصدارة، كحروف النفى، والتنبيه، والاستفهام والتحضيض، وإن وأخواتها، وغير ذلك. انظر: الأشباه والنظائر فى النحو، ج١: ٢٦٥

## التَّرْكِيبُ الاِسْمِىُّ غَيْرُ الْمُقَيَّدِ فِى شِعْرِ أَحْمَدِ الْعُدْوَانِى.

(الأول): أن يكون المبتدأ والخبر معرفتين، نحو: الحاكم القوي ذو قدرة علي إدارة أمور دولته، أو يكونان نكرتين، نحو: أفضل من زيد أفضل من عمرو؛ وهنا وجب تقديم المبتدأ، لأنه لا يتميز من الخبر إلا بتقديمه([1]) لأننا لو قدَّمنا الخبر، لجاز أن يكون المتقدم مبتدأ، فتختلط الدلالة، وقد يتعارض هذا مع قصد المؤلف.([2])

(الثانى): أن يكون المبتدأ معرفة، وكان الخبر جملة فعلية، فاعلها ضمير مستتر وجوبًا، نحو: العدلُ يسوس دولة الحق.([3]) فـ: يسوس، فعل، وفاعله مستتر وجوبًا، تقدير: هو، يعود على المبتدأ، وهو وفعله، فى محل رفع خبر المبتدأ.ولم يجز فى هذا الموضع تقديم الخبر؛ لأن تقديم الخبر يوهم كون الجملة مركبة من فعل وفاعل.([4]) وهذا ما عبَّر عنه الملك المؤيد، بقوله: إذا كان الخبر فعلًا للمبتدإ.([5])

(الثالث): أن يكون المبتدأ محصورًا بغرض التخصيص، بأن يقترن بـ: إلَّا؛ لفظًا ومعنى، كما فى قوله – تعالى: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ".([6])

---

([1]) شرح التسهيل، ج١: ٢٨٤

([2]) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١: ٢١٠

([3]) وقد حدَّد النحاة المواضع التي يجوز فيها التقديم، وكذلك المواضع التي يقدم فيها الخبر؛ وجوبًا أو جوازًا. وتجدر الإشارة إلي أن الكوفيين قد منعوا تقدم الخبر علي المبتدأ؛ لأنه يُفضي إلي تقديم الضمير علي الاسم الظاهر، وهذا يُخالف قرينة الرتبة. انظر: الكافى فى النحو : ٣٤٦-٣٤٨

([4]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٨٥

([5]) انظر: الكنا ش فى النحو والصرف: ٢٩

([6]) سورة آل عمران:٣/١٤٤

(الرابع): أن يقترن المبتدأ بـ: لام الابتداء، التى للتوكيد؛ لأن اقترانها به يؤكد الاهتمام بأوليته، وتقدم خبرها عليها منافٍ لذلك، لاستحقاق لام الابتداء أن تتصدر الكلام؛ فمُنع، نحو: لأنت أخى.([1])

(الخامس): أن يكون المبتدأ مما له صدر الكلام، ويتضمن المواقع التركيبية الآتية:

– أن يكون متضمِّنًا معنى الإنشاء، بأن يكون اسم استفهام، نحو: أيُّ طالبٍ متفوقٌ؟.

– أن يكون اسم شرط جازم، ويشغل موقعًا إعرابيًّا، نحو: من يهنْ يسهل الهوان عليه، ويتصل بهذا الأمر اقتران الخبر بالفاء، نحو: الذى يأتينى فله درهم؛ لأن سبب اقترانه بالفاء شبهه بجواب الشرط، فلم يجز تقديم الخبر؛ كما لا يجوز تقديم جواب الشرط.([2])

– أن يكون المبتدأ ضمير الشأن، نحو قولنا: هو محمد صادق، لأنه لو قُدِّم عليه خبره، فقيل: محمد منطلق هو، لفات الغرض من كونه ضمير شأن، ولتوهَّم المتلقى فى فهم مراد المؤلف، بأن جعل الضمير(هو) من باب التوكيد.([3])

– أن يكون المبتدأ (ما) التى للتعجب، نحو: ما أجمل العيش الكريمَ.

– أن يكون (كم) الخبرية، نحو: كم متفوق محبوبٌ.

**وقد وردت فى شعر أحمد العدوانى صُوَرٌ لوجوب تقدُّم المبتدإ على خبره، يُمكن أن يُستشهد لها فيما يلى:**

---

([1]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٨٦

([2]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٨٧

([3]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٨٦

**الصورة الأولى: اسم شرط جازم+ الخبر: جملة فعلية، فعلها ماضٍ تام مثبت، وقد شغلت جملة جواب الشرط أو جواب الصلة محل الخبر، وذلك نحو قوله، فى قصيدة: (شطحات على الطريق):**

**(مَنْ) خَافَ مِنْ لَهَبِ التَّجَارِبِ(١) جَذْوَةً (دَارَتْ لَيَالِيهِ عَلَى التَّكْرَارِ).(٢)**

**فقد شغل الاسم الموصول موقع المسند إليه، وكأنه حمل أداة التعريف لجملة فعل الشرط، ويكون تقدير الكلام: الخائف من لهب التجارب، دارت لياليه على التكرار، وهنا يجب تقدم المبتدأ ، حيث إن القالب اللغوى(من) مما له الصدارة، لأنه اسم شرط جازم، يصلُح أن يكون معرِّفًا لجملة فعل الشرط، وتكون جملة الخبر، فى محل رفع، وهى قول الشاعر: دَارَتْ لَيَالِيهِ عَلَى التَّكْرَارِ. ويدل أسلوب الشرط- بمكونيْه، الفعل والجواب- على الترابط والتعلُّق بين أطراف التركيب، ويزداد التوتُّر الذهنى لدى المتلقىمن التردد الدلالى؛ حتى تشغل جملة الجواب موقعها النحوى.(٣)**

---

**(١) لم تَرِد كلمة: (التجارب) مضبوطة الراء فى الديوان، وقد ضبط محقق لسان العرب الراء فيها ضبطًا ثنائيًّا؛ من الكسر والضم، لعله يُشير به إلى جواز الصورتين فى الاستعمال والدلالة؛ والأصل فيه الكسر، وقد أوردها المعجم الوجيز بالكسر(تَجَارِبُ)، والضمُّ فى الراء عامى شائع، ولعل قياس الكسر مُسْتَحَبٌّ استئناسًا بكسر الراء فى مفردها، الذى على وزن تَفْعِلَة، أى : تَجْرِبَة.انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية المصرى، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية: ١١٤، وانظر: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية المصرى، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة: مادة:(ج، ر، ب):٩٨**

**(٢) الشاهد من منهوك الرجز، الأعمال الكاملة : ٦٧**

**(٣) انظر: بلاغة السبك فى مواقف النفرى: ٢٥٩٣**

ومثله: مجيء المبتدأ قالبًا مما له الصدارة، نحو كلمة(طوبى) التى لها الصدارة، وتعرب مبتدأً واجب التقديم، يقول فى قصيدة: (إلى القطيع):

(طُوبَى)(لَهُمْ) (طُوبَى) (لَهُمْ).(١)

الصورة الثانية: إذا كان المبتدأ اسم استفهام، كقوله فى قصيدة: (اصبرى يا نفسى):

(أَىٌّ) وَادٍ (لِلْجَمَالِ فِيهِ جَوْلَةٌ) مِنْ غَيْرِ مَا رَيْبٍ.

(أَىٌّ) نَادٍ (لِلْحُقُوقِ بِهِ صَوْلَةٌ) مَشْهُودَةُ الْقَلْبِ.(٢)

ويكون تقدير الكلام: الوادى للجمال فيه جولة، والنادى للحقوق فيه صولة، قد أدَّى الضمير فى(فيه، وبه) دور الربط بين المبتدأ وخبره.

الصورة الثالثة: إذا كان المبتدأ محصورًا لأهميته، وقد جاءت أداة الحصر (إنما)، نحو قول أحمد العدوانى فى قصيدة: (اصبرى يا نفسى):

إِنَّمَا(كُلُّ الْأَنَامِ) لَهَا (أُسْرَةٌ مَيْمُونَةُ الْقُرْبِ).(٣)

ونظير ذلك قول أحمد العدوانى فى قصيدة: (أيها العاذل):

إِنَّمَا (جَنَّةُ النَّعِيمْ) (حَيْثُمَا تُشْرِقُ الْمُدَامْ).(١)

---

(١) الأعمال الكاملة: ٨٩

(٢) البيت من الرمل، الأعمال الكاملة : ١٦٩

(٣) البيت من الرمل، الأعمال الكاملة : ١٦٩

ومن صُوَر الحصر(التخصيص للخبر) أن يُحصر الخبر بـ(ما) و(إلَّا) نحو قول العدوانى فى قصيدة: (البحيرة الخالدة): (٢) (قافية مقيَّدة).

وَمَا (نَحْنُ) إِلَّا (غَمَامُ الْحَيَاةِ) وَأَنْتَ بُحَيْرَتُهَا الْخَالِدَهْ.(٣)

الصورة الرابعة: كونه(ما) الدالة على التنكير والعموم، بمعنى: شىء عجيب، ويكون الخبر جملة التعجب(٤) نحو قوله من قصيدة:(هند والزائر):

شَاعِرٌ، (مَا) (أَكْذَبَ الْأَشْـــ(م) عَارَ)! مَا أَوْهَى عُرَاهَا!.(٥)

الصورة الخامسة: عندما يكون فى أسلوب كم الخبرية، نحو قوله فى قصيدة:(صدى الفجيعة)(قافية مقيَّدة):

(كَمْ) حَبِيبٍ (يُغَالِبُ الْحُزْنَ سِرًّا) وصَدِيقٍ يُكَفْكِفُ الدَّمْعَ جَهْرَهْ.(٦)

وتقدير الكلام هو: الحبيب يغالب الحزن سرًّا.

---

(١) الأعمال الكاملة : ٣٦٣

(٢) ومنه قوله فى قصيدة: (حكمة ليلى): مَا أَنَا إِلَّا وَرْدَةٌ مَوْضُوعَةٌ فِى طَرِيقْ. الأعمال الكاملة:٣٠٨

(٣) البيت من المتقارب، الأعمال الكاملة : ١٥٩

(٤) ومثله: قوله فى قصيدة:(الفراشة): أيتها الفراشة الشهيدةْ...ما أرخصَ الأعمارْ. انظر: الأعمال الكاملة :٣٣٥

(٥) البيت من الرمل، الأعمال الكاملة : ١٤٨

(٦) البيت من الخفيف، الأعمال الكاملة : ١١٩

**الصورة السادسة: أن يكون العنصران معرفتين، كما فى قوله فى قصيدة:(معرض اللُّعب): قَائِلًا: (مَعْرَضُهَا) (دُنْيَا الْبَشَرْ).(١) أويكونان نكرتين، نحو: قوله فى قصيدة:(من أغانى الرحيل): (فَاكِهَةٌ) (مُحَرَّمَهْ).(٢)**

**الصورة السابعة: وقوع المبتدأ اسمًا معرفًا، مع كوْنِ الخبر جملةً فعليةً، نحو قوله فى قصيدة: (وحدى):**

**(عُمْرِى) (يَضِيعُ كُلَّ لَحْظَهْ) بَيْنَ شَاهَةِ الْأَوْهَامِ.(٣)**

## ثانيًا: تقديم الخبر على مبتدئه:

**يكون تقديم الخبر على مبتدئه بسبب معنويٍّ، بغية تمكين معناه، ونسبته إلى المبتدأ، وتخصيصه فى نفس المتلقى؛ وردُّ الإنكار المحتمل لهذا التخصيص، إذ لو ظلَّ الخبر فى حيز التأخير، لحدث اختلاط دلالى، ولم يَحْظَ المتلقى بالمضمون الذى يُراد إيصالُه له؛ ولجاز للمؤلف أن يوقع أخبارًا متعددة على ذات متقدمة؛ بخلاف الأمر حال تقدُّم الخبر، فإنه يلزمه- فى الغالب- اختصاص الخبر للمبتدأ المتقدم، ويكون ذهنُ المتلقى معنيًّا بالألفاظ على حساب المعانى، وقد حدَّد العلماء المواضع التى يجب فيها تقديم الخبر علي المبتدأ، فيما يلى:**

---

(١) الأعمال الكاملة : ١١٧

(٢) الأعمال الكاملة: ٧٩

(٣) الأعمال الكاملة : ٣٢٨

(الأول): أن يكون المبتدأ اسمًا نكرة، وكون الخبر مركبًا إضافيًّا، من الظرف والمضاف، نحو: تحت الشجرة نبتة مخضرة، أو يكون الخبر جارًّا ومجرورًا، نحو: فى البيت رجل.

(الثانى): مجىء المعنى محصورًا فى الخبر؛ بأن يأتى الخبر محصورًا فى أسلوب تخصيص، لفظًا ومعنى، نحو قولك: ما فى الفصل محمد، ونحو: ما فى البيت إلَّا رجلٌ.

(الثالث): وقوع المبتدأ قالبًا صرفيًّا متصلًا بضمير يعود علي بعض الخبر، نحو: ملءُ عينٍ حبيبُها(١)؛ أونحو: فى البيت صاحبُه، فحبيبها مبتدأ ملتبس بضمير العين، وملءُ عين: خبر، واجب التقديم، لأنه لو أُخِّر، وقدَّم حبيبها؛ لعاد الضمير على متأخر لفظًا ورتبة. (٢)

(الرابع): كوْن الخبر مضافًا إلى بعض أدواته، نحو: صبيحة أى يومٍ سفرُك؟.(٣)

(الخامس): أن يجىء المبتدأ مصدرًا منسبكًا من أن المفتوحة ومعموليها، نحو: في يقيني أنك عادل.، أونحو قولهم: عندى أنك قائم.(٤)

(السادس): ورود الخبر قالبًا اسميًّا مستحقًّا للصدارة، كأن يكون اسم استفهام، مما له صدار الكلام؛ نحو: كيف حالك؟، فقد تضمن الخبر معنى الإنشاء.(٥) وقد ورد هذا التحول فى التشكيل التركيبى فى شعر العدوانى بصورة تدل على إفراط ذاته فى العناية

---

(١) الشاهد بعض بيت من الطويل، نسبه محقق شرح التسهيل إلى: المجنون، أو إلى نصيب بن رباح، وصدره: أهابُك إجلالًا وما بك قدرة.... علىَّ..... انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٨٩

(٢) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٨٨

(٣) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٨٨

(٤) الكنا ش فى النحو و الصرف: ٢٩

(٥) الكنا ش فى النحو والصرف: ٢٩، وانظر: الكافى فى النحو: ٣٤٤-٣٤٦

بمضامين خطابه الشعرى، وإبراز الاهتمام، ودفع التوهُّم، ومن صور هذا النمط التركيبى فى شعر أحمد العدوانى:

**النمط الأول : الخبر المقدم + المبتدأ المؤخر.**

**الشكل الأول: شبه جملة+ مفرد نكرة مجردة([1]).**

**الصورة الأولى : من الجار والمجرور+ نكرة محضة مجردة([2]) نحو قوله فى قصيدة: (يا دارنا يا دار)([3]):**

يَا دَارَنَا وَالْجُدُودْ (لَهُمْ) عَلَيْنَا (عُودْ).([4])

ويقول فى قصيدة: (أنا المسافر السندباد):

لَا تَغْضَبُوا مِنْهَا.

(لَكُمْ) (طَرِيقٌ) و(لَنَا) (طَرِيقْ)([5]). (لَكُمْ) (فَرِيقٌ) وَ(لَنَا) (فَرِيقْ).([6])

وقوله من قصيدة: (كيف لنا؟):

وَ(لَنَا) فِى كُلِّ جَوٍّ (شُعُلَتَانِ).([1])

---

([1]) ونحوًا من ذلك قوله فى قصيدة: ( خطرات): فَمِنْ مُتَكَبِّرٍ وَ بِهِ اتِّضَاعٌ. الأعمال الكاملة: ١٣٩

([2]) وهذا البيت من الوافر، ونحوه قوله فى قصيدة: (وقفة على طلل): فَهَلْ لِى فِيكَ مُسْتَشْفَى. انظر: الأعمال الكاملة: ٦٠

([3]) ونحو ذلك قوله فى قصيدة: (بقايا رؤى): إِذًا بِهَا، ظِلٌّ وَ رَوْضٌ وَمَاءْ. الأعمال الكاملة: ٧٢

([4]) الأعمال الكاملة : ٣٥٧

([5]) ونظيره فى:(نداء المعركة):(لَكَ) فِى الدَّرْبِ (رِفَاقٌ).خَضَّبُوا الثَّوْرَةَ بِالدَّمْ.الأعمال الكاملة:١١٤

([6])الأعمال الكاملة:٢٧٠

**الصورة الثانية : الظرف والمضاف إليه(٢)+ نكرة محضة مجردة: يقول العدوانى فى قصيدة:(أفكارنا دجاجة)(٣): فَنَادَتْنِى بِأَصْوَاتٍ :**

**(هُنَا) (وَطَنٌ)...(هُنَا) (أَهْلٌ) (هُنَا) (سَكَنٌ)...(هُنَا) (كَنْزٌ) (وَآثَارُ).(٤)**

**الشكل الثانى: الخبر محصورٌ لأهميته:**

**الصورة الأولى: الخبر محصور بالتقديم للتخصيص، نحو قوله فى قصيدة: (أيها العاذلُ):**

**يَا رَفِيقِى وَمَا (لَنَا)(٥) فِى الدُّجَى (غَيْرُ نُورِهَا).(٦)**

**الشكل الثالث: الخبر مما له الصدارة كونه اسمَ استفهام(٧):**

---

→→→

(١) الأعمال الكاملة : ٣٤٤

(٢) كما فى:(صدى الفجيعة):وَ(لَدَيْهِ) (خَرَائِطٌ) ورسومُ.كُلُّ خَطٍّ بِهَا.يُصَوِّرُ فِكْرَهْ.الأعمال الكاملة:١١٩

(٣) ومن أمثلة ذلك قوله فى قصيدة: (شطحات على الطريق):
قُولِى بِهَمِّكِ لِى،(فَعِنْدِى) (مِثْلُهُ)...هَمٌّ أَدِلُّ بِهِ عَلَى الْأَقْدَارِ. الأعمال الكاملة: ٦٥

(٤)الأعمال الكاملة:٦٢

(٥) ومن أمثلة ذلك قوله فى قصيدة: ( المأسورة): وَمَا لِغَيْرِهِ عَلَيْهِ أَمْرْ. وقوله فى قصيدة: (كلمة):
ضَلُّوا طَرِقَ الْهُدَى فَبَاتُوا ****** وَمَا لَهُمْ لِلْهُدَى زِمَامْ. انظر: الأعمال الكاملة: ٢٩٧، و٣٥٠

(٦) الأعمال الكاملة : ٣٦٤

(٧) ومنه: قوله فى قصيدة: (شطحات على الطريق):
أَوَّاهُ مِنْ هَمِّى ، وَأَيْنَ أَفِرُّ مِنْ جَبَرُوتِ سَطْوَتِهِ، وَ(كَيْفَ) (فِرَارِى). الأعمال الكاملة: ٦٥

**الصورة الأولى: اسم الاستفهام(أين)([1])+ المبتدأ المؤخَّر، يقول فى قصيدة: (صدى الفجيعة):**

**وَ(أَيْنَ) (عَجُوزُنَا) الشَّمْطَا(م) ءُ بِنْتُ الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ؟([2])**

**الشكل الرابع: جار ومجرور+ مصدر مؤول:**

**الصورة الأولى: جار ومجرور+ مصدر مؤول من أن+ الفعل المضارع، ونحو ذلك قوله، فى قصيدة: (مدينة الأموات):**

**هَلْ (لَكَ) (أَنْ تَخْرُجَ) مِنْ مَدِنيَةِ الْأَمْوَات؟!([3])**

**والتقدير: هل لك خروجٌ.**

**الشكل الخامس: المبتدأ مصدر مؤول من أنَّ و معموليها:**

**الصورة الأولى: الخبر: مركَّب إضافى، ويكون المبتدأ مصدرًا مؤولا من أنَّ، المفتوحة الهمزة، المشددة النون، للتوكيد، مع معموليها. نحو قول العدوانى، فى قصيدة: (صور):**

**(أَوَّلُ خُطْوَةٍ) إِلَى مَرَاجِلِ الْآلَمْ (أَنَّكَ تَحْيَا) وَتَعْشَقُ الْأَحْلَامَ وَالرُّؤْيَا.([1])**

**وَالرُّؤْيَا.([1])**

---

**([1]) ونظير ذلك قول أحمد العدوانى فى قصيدة: (وحدى):**
**يَا نُورُ ضَلَّتْ خُطُوَاتِى أَيْنَ أَنْتَ؟..... أَيْنَ الشَّمْسُ؟. الأعمال الكاملة : ٣٢٧**
**([2])البيت من الوافر، الأعمال الكاملة:١٢٨**
**([3]) الأعمال الكاملة : ١٠٢**

والتقدير: حياتُك وعشقُك الأحلام والرؤيا أول خطوة إلى مراجل الألم. وقوله فى قصيدة: (شذرات):

(أَوَّلُ خُطْوَةٍ) إِلَيْكَ يَا رَبِّى (أَنِّى وَعَيْتُ الْكَوْنَ فِى قَلْبِى).([2])

والتقدير: وَعْيِىَ الكونَ فى قلبى أولُ خطوةٍ إلى ربى.

الصورة الثانية: أن يكون الخبر مركَّبًا إضافيًّا، ويكون المبتدأ مصدرًا مؤولا منسبكًا من أن والفعل المضارع، كما فى قوله من قصيدة: (سراب):

(هَمُّنَا) (أَنْ نَحْتَوِى الْغَيْثَ) عَلَى حُسْنِ مَآبْ.([3])

ويكون تقدير الكلام: وهمُّنا احتواءُ الغيث على حُسن مآب.

## الشكل السادس: أن يكون الخبر دالًّا على التساوى الدلالى:

الصورة الأولى: كلمة(سواء)([4]) التى عُدَّت مما له الصدارة، يقول فى قصيدة:(صدى الفجيعة):

(سَوَاءٌ) (كُلُّهُمْ) فِى كُلِّ حَالٍ يُصَرِّفُ أَمْرَهُمْ لُؤْمُ الجِبِلَّهْ.([1])

---

→→→

([1]) الأعمال الكاملة : ١٤

([2]) الأعمال الكاملة : ٢٣١

([3]) الأعمال الكاملة : ١٣٠

([4]) ومثل (سواء) كلمة: (سَيَّان)، نحو قوله فى قصيدة: (عبرات قلب):

سَيَّانِ مَنْ لَبَسَ الشَّبَا.....(م) بَ وَمَنْ تَسَرْبَلَ بِالْمَشِيبْ. انظر: الأعمال الكاملة:١٣٢

وتقدير الكلام: كلُّهم متساون([٢]).

**الشكل السابع: أن يتصل بالمبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر:**

الصورة الأولى: ([٣]) الخبر المقدم: تركيب إضافى+ المبتدأ المؤخَّر: تركيب إضافى، نحو قوله فى قصيدة:(الخلاص):

(سَعَادَةُ الرُّوحِ) (غَيْرُ الْأَرْضِ)(مَوْطِنُهَا) وَحِلْيَةُ الرُّوحِ غَيْرُ الدُّرِّ وَالذَّهَبِ.([٤])

والأصل فى هذا التركيب: موطنُ سعادة الرُّوح غيرُ الأرض. فاتَّصل بالمبتدأ(موطنها) ضمير عاد على بعض الخبر(غير الأرض).

**من يتأمل الشواهد السابقة يدرك الآتى:**

قد أدَّى تصرُّف التحويل بالتقديم أو بالتأخير دورًا حاسمًا فى ربط عناصر التركيب، وفى كشف الدلالة، والتركيز على مقصد المؤلف؛ بالإضافة إلى إنشاء حركة دلالية فى ذهن المتلقى والتأثير فيه؛ حتى مع نقص عناصر الدلالة الكلية، وهنا تُحال البنية

---

→→→

([١]) البيت من الوافر، الأعمال الكاملة:١٤١

([٢]) ومن أمثلة ذلك قول العدوانى فى قصيدة: (أريد أن أفهم): (سَيَّان) من أنكرهم أو أنكروه. الأعمال الكاملة:١٠٧

([٣]) نحو قوله فى قصيدة: (هند والزائر): ضَلَّلُوا النَّاسَ وَ قَالُوا....أُمَّةٌ (نَحْنُ) هُدَاهَا. الأعمال الكاملة: ١٤٨

([٤]) البيت من البسيط، الأعمال الكاملة : ١٦٦

الشكلية للتركيب إلى بنية فى منطقة وُسطى بين الوضوح والمرواغة، أو بين التسطيح والتعميق.([1])

وبدا– منها– قصد العدوانى من أن يُضيف حيويةً إلي جملته الشعرية، وجمالًا وشيوعًا إلى خطابه التداولى([2]) وأنْ يُحرِّك نفس متلقيه([3]) وتمثَّل هذا فى إدراكه أن" الكلمات لو تجمدت في أماكنها، وقرَّت في مواقعها، واستعصت علي التحريك الأفقي، تقديمًا أو تأخيرًا، لكان ذلك عيبًا في النظام اللغوى، وعجزًا قاهرًا في اللسان، يحبس أنبل ما تشعر به النفس الإنسانية من حسٍّ دقيق، واختلاجة خَفِيَّة، لا سبيل إلي أن تركب متن الكلمة، وأن تبتلعها في داخلها، وتفصح عنها في الأداء.([4])

وليس من شك في أن استثمار الشاعر–محل البحث– لمعطيات هذه الأنماط المحولة من الصياغات اللغوية، ذات الهيئة التركيبية؛ يُجسد قدرته علي تحقيق واقعية اللغة، إذ هو حريص علي استخدام وحدات لغوية منتخبة ومستقاة من واقعها العرفي والبيئي؛ وقد نجح الشاعر في تحقيق جمالية المشاكلة بين القصدية والاستعمال العرفي للصياغات اللغوية، فجمع بين الفصحى والعامية، والمشهور المستعمل والمحلى فى بيئته النوعية، المنغلقة على الفكر الجمعى لدى جماعته اللغوية والثقافية، وعطس ذلك كله فى فعله الشعرى بصورة عامة.

---

([1]) انظر: الرؤى المقنعة، نحو منهج بنيوى فى دراسة الشعر الجاهلى، د: كمال أبو ديب،(د.ط)، (د.ت): ١٠٦

([2]) في البنية والدلالة، د: سعد أبو الرضا، (د. ط)، منشأة المعارف، (د.ت)، الإسكندرية: ١٣٥

([3]) انظر: كيف نتذوق قصيدة، عبد الله محمد الغذامى، مجلة فصول، (الحداثة فى اللغة والأدب)، المجلد الرابع، العدد الرابع، سبتمبر ١٩٨٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج٢: ٩٧

([4]) دلالات التراكيب، د: محمد محمد أبو موسي، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٨هـ//١٩٨٧م: ١١٧

وقد أدرك العدوانى ما في تحريك القوالب اللغوية من جمال، وقدرة على استثارة لأفق انتظار المتلقي، وتعظيم لمعايير الذوق والاستعمال والواقعية، وإثراء للجانب الفكرى والمعرفى لديه؛ إذ إن التراكيب الثرية بالدلالات هى التى تستثير ذهن المتلقى، وتستهويه للإقبال عليها([1]) ويبدو أن تكثيف العدوانى– فى هذه الأمثلة–جاء استجابةً من فعله الشعرى لبعد نفسى أو فكرى، وجاء تقديمه للقوالب تصرُّفًا مقصودًا.

من هنا لا يكون تحريك القوالب الصرفية بالتقديم أو بالتأخير لمجرد إظهار العناية والاهتمام، أو إبراز الأهم لدى المؤلف؛ بل يتعداه هذا إلى إبراز الأثر النفسى لدى مستخدمىْ الكلام، ذلك الأثر هو الضابط لعمليات العرض، والتقبل، والتفسير، وتحويل الفكرة إلى فعل كلامى سلوكى، ونشاط نفسى.([2])

من أجل ذلك أيَّدَتْ(لارا هاربLara Harb) رأى عبد القاهر الجُرْجَانِى([3]) فى أن السبب الرئيس فى تحريك القوالب الصرفية–أو تغيير البناء التركيبى– هو خصوصية الارتباط بين الأفكار وهيئة الوحدات الصرفية(الهيئة التركيبية)، والعلاقة بينهما، فى

---

([1]) انظر: حدود الانفتاح الدلالى فى قراءة النص الأدبى، د: عزيز محمد عدمان، مجلة عالم الفكر، مجـ٣٧، ع:٣، يناير – مارس، ٢٠٠٩م، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت: ٧٩

([2]) انظر: فصول فى البلاغة:٥٣

([3]) يُراجع حديث عبد القاهر الجرجانى حول: فروق فى الخبر، نكات أخرى للتعريف. انظر: دلائل الإعجاز: ١٩١

ضوء الدلالات الاجتماعية، التى تضبطها بيئة التفكير، والتى تفرضها كتابة القصد، مما يُضعف من اعتماد طرفى التواصل على الت،يلات غير المتصورة.(١)

وبالمثل؛ فإنه يُمكن للمتلقى- فى رأى ريبشارد كيرنى Richard Kearney - أن يستثمر التحويل التركيبى للعناصر اللغوية، فى نقْل الحِمْل الدلالى من الغموض إلى إمكانية تفسير القصد، في إطار توقعه المحتمل، والمتوفق مع الاحتمالات العقلية المنطقية، فى ضوء الفكر الجمعى، وطبيعة الذهنية المفسِّرة، ويستلزم هذا التصرف توسيع نطاق التأويل، بعيدًا عن الإقصاءات الدلالية، وإمكانية تخليص الرمزية من الغموض، والمراوغة، والشمولية.(٢)

لذا؛ صار التقديم والتأخير فى عناصر التركيب الاسمى-عند أحمد العدوانى- آلية من آليات تعبيره عن انفعالاته ومشاعره تجاه شعور ما، أو حدَث فكرى ما، أو فعل كلامى معين، سابقٍ، أو موازٍ، يُضاف إلى ذلك: تجربته الذاتية والاجتماعية، وتطلعاته الوطنية، والقومية؛ وقد أحسن العدوانى -فى تراكيبه الاسمية- توظيفها فى التعبير الصادق، والإشارة نحوالانفعال الجاد تجاه مضامين ذاتية، وجمعية، وقومية، فأكثر فيه من الإيحاء، والتعبيرات المجازية، وزاوج فيه بين الحقيقة والمجاز، وكأنه يضغط على معايير الذوق، وآليات التقبُّل والتفاعل، والذهنية الجَمْعِيَّة، أن تتلقى خطابه.

---

(١) ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī: Introduction. Lara Harb Princeton University, Princeton, NJ, USA. Journal of Abbasid Studies 5 (2018) 3-10. brill.com/jas;7

(٢) Richard Kearney Poetics of Modernity Toward a Hermeneutic Imagination....p. cm. — (Philosophy and literary theory) Includes bibliographical references and index. ISBN 1-57392-610-8 ;75

فجاء تصرُّف التحويل بالتقديم أو بالتأخير- فى شعر العدوانى- من باب الملاطفة للمتلقى أحيانًا، وأخرى للمبالغة فى تحصيل المراد، وثالثة لمناسبة مطالع الكلام؛ وشكلت القوالب المتقدمة فى شعره والمتأخرة جوابًا على أسئلة صريحة، وأخرى مقدَّرة من لدن المتلقى، كما جاءت هذه الخصيصة مُراعيةً لما تنزع إليه نَفْسَا المؤلفِ والمتلقى معًا، وقد يحسن القول بأنه عَمَدَ إلى تحويل القوالب الصرفية بالتقديم أو بالتأخير لكثير من الأسباب، منها- إجمالًا: شىءٌ راجع إلى المعنى، وما يتصل به([1])، وآخر فى رغبته إيقاظ ذهن المتلقى، وتنبيهه لأن يتفاعل مع انفعاله.([2])

قصد العدوانى أن يضع المتلقي أولًا موضع العناية النفسية، بأن يُجله في نفسه، أو يحتقره، أو يستهجن وجوده، أويمدح فعاله؛ أوتعجيل المسرة، أو إظهار الخوف منه، أو أن يحول حالة الحزن إلي حالة السرور، وهذا لا يتأتي إلي إذا تصدر المقصود أول الكلام.

إن بناء التركيب الاسمى غير المقيَّد في شعر العدوانى- فيما يخصُّ تحول البناء بالتقديم أو بالتأخير- جاء متناسبًا مع مقصده الدلالي، وجسَّد رغبته في تحقيق حالة من الوضوح المستقطِب للذهن والوجدان والباعث للذة، بما يعكسه وجود المسند إليه في صدارة التركيب الاسمى غير المقيَّد من تفاؤلٍ، أوانقباض، تمتلئ بهما نفس المتلقي ووجدانه؛ فيغدو متهيئًا لتقبل القصد، وما تُشير إليه القوالب اللفظية من أبعاد دلالية.

من هذا المنطلق رأينا كيف شكَّل الفعل الشعرى- بالتقديم أو التأخير- عند أحمد العدوانى قصدا وانفعالًا نفسيًّا قيمة جمالية، وأبعادًا دلالية، جمعت بين السطحية

---

([1]) انظر: الخصائص، ج٣: ٢٦٤

([2]) انظر: الطراز،ج٣: ٢٤٢

والرمزية، والإيحاء، والعمق، فى صورة شكلَّت حالة اجتماعية متباينة القصد ونمط الكلام، فنفذ بفعله الكلامى، من نمط الشعر، إلى وعى المتلقى.([1]) وبدا العدوانى–فى فعله الشعرى– مُدْركًا لتباين أنماط التلقى واختلاف سياقات القراءة، وقد بدا فى تحويله بناءَه الشعرى مراعيًا لنمط التلقى من المستوى السطحى إلى حدٍّ ما، بيد أننا سنجده –فى بناء الحذف–المتلقى الضمنى أوالمتعمق، الذى يغوص فى سراديب التراكيب؛ ليكتنه محتواها الحقيقى، وهذا ما سيعالجه الباحث فى المبحث التالى.

## المبحث الثانى: تحويل البناء التركيبى بالحذف:

تدور مادة (ح، ذ، ف): حول قطع الشىء من طَرْفه، وتحذيف الشَّعْر: تطريزه وتسويته؛ وأُذُنٌ حذفاء: كأنها حُذفت، أى: قُطعت، والحذف: الضرْب، والحذف: الإسقاط، والتخفيف، وترك الإطالة؛ والحذف: القطْف، أى: قطف الشىء من الطرف، كما يُحذف طرف ذنب الشاة والدابة.([2])

ويشمل– اصطلاحًا– إسقاطَ جزءٍ الكلام أو إسقاط الكلام كله؛ لوجود دليل من المذكور على المتروك([3]) بمعنى: الاستغناء بما يُذكر عمَّا يُحذف؛ باعتبار أن الكلام يشكِّل– فى بنيته الظاهرة والباطنة– وحدة متكاملة، يُكْمل بعضُها بعضَها الآخر([4]) وهو–

---

([1]) انظر: القصيدة وتأنيث الخطاب:١٤٧

([2]) لسان العرب، مادة: (حذف)، ج٢: ٨١١

([3]) انظر: الانزياح التركيبى وجمالياته الشعرية عند أبى حمو موسى، مقاربة فى اسلوبية التركيب الشعرى، سليم بو زيدى، المركز الجامعى، ميلة، الجزائر، جامعة محمد خيضر – بسكرة، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد(١٨)، ٢٠١٦م: ٢٠٩

([4]) انظر: الإبداع الدلالى للحذف فى القرآن الكريم، دراسة تطبيقية فى كشاف الزمخشرى، د: حمدى على بدوى، ط٢، دار غريب، القاهرة، ٢٠١٨م: ٤٤

بشكله هذا- يروغ إلى جانب البلاغة، مما دفع الإمام الزركشى إلى ردِّ تجويز النحاة الحذف لغير دليل؛ وكأنه يُشير إلى أن الجملة النحوية التواصلية تقوم على علاقات الإسناد والتتميم؛ وأن ما حُذف نحويًا، يقدره القول بالإيجاز أوالإضمار، إذ إن المحذوف نحويًا، يقدَّر بأثره اللفظى أو السياقى؛ لذا ردَّ كثيرًا من أبواب الحذف عند النحاة، كون أكثرها عمدًا، لا يُستغنى عنها.([1])

ويُقصَد بالحذف: إسقاطُ أحد عناصر التركيب اللغوي، ويعد هذا الإسقاط أبرز المظاهر الطارئة على التركيب المعدول بها عن مستوى التعبير العادي، إلى مستويات التراكيب الفنية؛ ومع هذا لا يُعَد الحذفُ انزياحًا دائمًا؛ إلَّا إذا حقَّق غرابة، أو طُرْفةً، أو مفاجأة، أو صدمةً لذهن المتلقى، أو عَصْفًا له، أو حمل قيمة جمالية له".([2])

وتُثبت شواهد المواد اللغوية المطروحة فى المدونات اللغوية والاستعمال أن تصرُّف الحذف أكثر ترددًا فى الخطاب اللغوى عامة، وفى الخطاب القرآنى على جهة الخصوص؛ حتى أنه يُمكن للمتعرض للخطاب القرآنى أن يقرر أنه قائمٌ على الحذف أو الاختصار، وهو أمرٌ يعرِض لسياقات الكلام، مما يحتاج إليه الكلام فى عملية الاستلزام التَّحاورى بين المؤلف ومتلقيه، وهو من أبواب الاتِّساع فى الاستعمال اللغوى، وعدول عن أصل الوضع لقصد؛ وليست قصديته بدعًا فى لغتنا العربية، بل دليل تميُّز وبلاغة.

ويؤكِّد عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) أن الحذف من سنن العربية؛ ومن أعراف أربابها، واصفًا تصرُّف المؤلف بالحذف بأنها عادة مطَّردة، يقول:" ومن المواضيع

---

([1]) انظر: البرهان فى علوم القرآن: ٦٨٥

([2]) انظر: الانزياح فى محورى التركيب والاستبدال، د: البار عبد القادر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدى مرباح، العدد التاسع، الجزائر، ٢٠١٠م:١٩

## التَّرْكِيبُ الإِسْمِىُّ غَيْرُ الْمُقَيَّدِ فِى شِعْرِ أَحْمَدِ الْعُدْوَانِى.

التى يكثر فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف؛ يبدءَون بذكر الرجل، ويقدِّمون بعض أمره، ثم يَدَعُون الكلام الأول، ويستأنفون كلامًا آخر، وإذا فعلوا ذلك أتوا– فى أكثر الأمر– بخبرٍ بغير مبتدأ؛ ومثل ذلك: قول عمرو بن معد يكرب:

| | |
|---|---|
| وَعَلِمْتُ أَنِّى يَوْمَ ذَا(م) | كَ مُنَازِلٌ كَعْبًا وَنَهْدًا |
| قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيـ(م) | دَ تَنَمَّرُوا حَلَقًا وَقِدًّا.([1]) |

ولكل من المبتدأ والخبر مواضع يجب فيها الحذف، ومواضع يجوز فيها، ومواضع أخري يمتنع فيها حذف أحدهما.([2])

يجسِّد هذا الأمرُ رغبةَ المؤلف فى التقليل الكمِّى لعناصر قصده، بهدف التخفيف؛ مرتكزًا – بصورة كبيرة– على قرينة علم المخاطب، وأفق انتظاره المتوقَّع، والاستعمال. فى ضوء ما تقدَّم يُمكن القول بأن الحذف من روافد تقوية الإفهام على ما يُريده مؤلف الكلام، وما يُراد من المتلقى؛ ليكون هذا الأمر سببًا فى تمكُّن المعنى فى فكره،

---

([1])، من مجزوء الكامل، والبيتان منسوبان لعمرو بن معد يكرب، وهما من قصيدة خالصة لعمرو بن معد يكرب، اُشتهرت بنسبتها إليه، فرقتها المصادر، وجمعتها حماسة أبى تمام، مطلعها:

ليس الجمالُ بمئزرٍ..... فاعلم وإن رُدِّيْت بُرْدَا.

أراد بـ: كعبا، كعب بنى الحارث بن كعب، وهم من مَذْحج، ونهد من قضاعة، و كانت بين الفريقين شحناء وحروب، وانتصب حَلْقًا على أنه بدل من الحديد، يعني: الدروع، والحلق: الدروع، التى نُسجت حلقتين حلقتين، والقِد، بكسر القاف: ترس من القد، وهو شبه الدره، وهو الجلد؛ وتنمروا: كانوا كالنمور في أفعالهم في الحرب، أى: تلونوا بألوان النمر؛ لطول ثباتهم، وملازمتهم الحديد .

انظر: دلائل الإعجاز: ١٤٨، وانظر: شعر عمرو بن مَعْدى كَرِبَ الزُّبَيْدِىِّ، جمعه و نسقه: مُطاع الطرابيشى، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م: ٨٠

([2]) انظر هذا الأمر في كتاب:شرح شذور الذهب: ٢٠٩ وما بعدها

ويتحقق إذعانُ النفس بالتصديق له، وتمكين الانفعالات من النفوس، وقد نبَّه الإمام الزركشى(ت٧٩٤هـ) المتعرض للتفسير إلى أن يضع نَظْم الكلام محط نظره.([1])

وحذف أحد عناصر التراكيب اللغوية أو كلِّها مرهونٌ بسياقات متعددة، تجعل تصرُّفَ الحذف عملًا حسنًا، أو مُستقبَحًا؛ ما بين ثلاثية الإيجاز والإعجاز، والترميز (الإيحاء) لذا حسُن حذفُ المفردات([2]) مراعاة لأفق انتظار المتلقى، إذ إن تقدير المفردات أيسر من تقدير العبارات والجمل.([3])

والحذف عنصرٌ من عناصر التحويل التركيبى عن أصل الوضع اللغوى، وخروجٌ عن قاعدة الترتيب الوجودى للعناصر التركيبية التى توفِّر إفادة تامة، وهو محوَّل عن أصل التمام الشكلى، بيد أنه مقصود من جانب مؤلف النص([4]) ويرتكز علي ضرورة توافر عنصر الإسناد الكامل-على الأقل- في ذهنية المتلقي، وهو بابٌ دقيقٌ لطيف، فى لغتنا العربية. فلا يُنظر إلى هذا الأمر- بحال- بوصفه عيبًا من لدن المؤلف، ولا اتِّهامًا له بمجاوزة أفق الانتظار لدى أفهام العوام من الناس؛ فإن قصر الخطاب اللغوى على إفهامهم أو أفهامهم ليس شرطًا مُلزِمًا فى الأساليب اللغوية الرفيعة، يقول العلوى فى هذا المعنى:" ولو جاز تركُ الإيجاز البليغ لأجل إفهام العوام؛ لجاز تركُ الألفاظ الفصيحة، والإتيان فى الكلام بالألفاظ العامية المألوفة عندهم".([5])

---

([1]) انظر: البرهان فى علوم القرآن: ٢١٧-٢٢١

([2]) سيكتفى الباحث بالتدليل على حذف الخبر، بشواهد مما حُذف فيها الخبر المفرد، إذ إن كلًّا من النوعين الآخرين يحتاج إلى بحث مستقل.

([3]) انظر: الطراز، ج٢: ١١٨

([4]) بناء الجملة العربية، د: محمد حماسة عبد اللطيف، (د.ط )، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م: ٢٥٩

([5]) الطراز، ج٢: ٩٠

ويقع الحذف –عند سيبويه (ت ١٨٢ هـ)– فى باب ما يكون فى اللفظ من الأعراض، أى: ما يعرض للكلم؛ فيجىء بالكلام على غير ما ينبغى أن يكون عليه قياسه– فقال:" اعلم أنهم مما يحذفون الكلم؛ وإن كان أصله فى الكلام غير ذلك، فيحذفون، ويعوِّضون؛ فممَّا حُذف؛ وأصلُه فى الكلام غيرُ ذلك: لم يكُ، ولا أدر، وأشباه ذلك؛ بستغنون عن الشىء بالشىء، أو يعوِّضون عن الشىء بالشىء؛ وكل تصرف لغوى يُريدون به وجهًا من الوجوه يقصدونه، حتى أنهم قد يُسقطون الأصل قى سبيل الاستعمال. ".([1])

هذا وقد أطلق عليه العلوى باب الإشارة، وكأن فى المذكور إشارةً إلى المتروك، فى ضوء دلالة التلويح أوالإيحاء؛ وهو ضرب من الاختزال، يتحقق فيه " اندراج المعانى المتكاثرة تحت اللفظ القليل، وأصدق مثال فيه، قوله– تعالى:" فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ".([2]) فهاتان الكلمتان قد جمعتا معانى الرسالة كلَّها، واشتملت على كلِّيَّات النبوة وأجزائها".([3])

فى تصرُّف الحذف، يعمد مؤلف الكلام إلى الحذف قاصدًا؛ لينتقل بذهن المتلقى من السطحية إلى التعمق وإلى الغوْص فى المعانى الغزيرة، تاركًا لمتلقيه مُعينات لفظية أو مقامية، أو قرائن مصاحبة؛ تمدُّه بما يُعينه على إدراك المحذوف، مفردةً كان أم جملًا أم نصًّا بتمامه، بلغة عرفية واقعية ومستعملة، بيد أنها إلى التعميق والتَّحيير أقرب، فى سياق محدِّدٍ لأبعاد قصده، مراعيًا–فى ذلك– أصل الوضع اللغوي والسلامة النحوية، ومحددات الاستعمال والتفسير، واعتمادًا على ثلاثية تداولية، بين علاقة

---

([1]) انظر: الكتاب،ج ١: ٢٤– ٢٥

([2]) سورة الحجر:١٥ /٩٤

([3]) انظر: الطراز، ج٢: ٨٨

المتلقى بالمؤلف، وبنية النص، ولغته، وسياقه؛ ويكون ضابط الحذف: دلالة السياق، أو كثرة الاستعمال، أو ما يقيِّد الحوار بين المؤلف والمتلقى من افتراض مسبق، يُتيح لأحدهما حُجِّيَة فى تصرف الحذف أحيانًا.

وغير خافٍ أن العنصر اللغوى المحذوف أو المسكوت عنه هو مطلب لأفق انتظار المتلقى، على اختلاف أنماطه؛ ويظل هذا الأفق مُستثارًا متوتِّرًا، حتى يصل إلى التقدير الجوهرى للمحذوف، مما يسهم فى تحقق لذة التَّتَبُّع، التى تعصف بالذهن بين فيوض التأويلات، فى محاولة منه لتوظيف قدرته العقلية، وتوحُّدها مع خفايا نفسه، لأن التركيب المكشوف هو فعل كلامى راكد، موصوف بالسطحية والسذاجة، قد يستوى فى فهمه السُّوقةُ والسِّفْلةُ، والعلماء؛ ويغدو الحذف- وفق هذه الآلية- سببًا لاستمرار التركيب فى الإفراز الدلالى، المحتمل وغير المحتمل وتعدُّدِ القراءات المقبولة المستحسنة، والمردودة المستقبحة.([1]) وليس بمنكَرٍ التأكيد أن تصرُّف الحذف إطار تداولى، يُجاوز أفق انتظار المتلقى السطحى، قاصدًا متلقيًا نوعيًّا من نمط المتلقى الضمنى، الذى يستطيع اصطياد المعانى من أماراتها؛ ومن خلال الغوص فى سراديب البنية التركيبية السطحية، ولوجًا إلى البنية العميقة، حيث المعانى المقصودة.

وليس من شك فيما يقدِّمه الحذفُ من تشويق لذهن المتلقى وإطرابٍ لنفسه؛ فى تشوُّفه إلى العنصر-أو العناصر- الذى يملأ الفراغ الدلالى، الذى أحدثه غيابُه؛ واستفزَّ فكرَه ونفسَه، لذا يكون أفق انتظار المتلقى- ونفسُه-هو الضابط الحاسم لكمية المحذوف وتقديره، بنية ودلالة؛ وحتى يُحقق المؤلف تعاونًا مع متلقيه فى عرض الكم المعلوماتى المطلوب لأداء القصد، يكون من النجاعة التدرُّج فى حذف العناصر اللغوية، والارتكاز على روافد دلالية أخرى من الإشاريات، والدلالة السياقية،

([1]) انظر: حدود الانفتاح الدلالى فى قراءة النص الأدبى: ٨٠-٨١

بالمعنى المتَّسع للسياق، وما بين المؤلف والمتلقى من افتراضات مسبقة، فى إطار تواصل تداولى.

ومراعاةً لهذا التدرُّج، ولتباين أنماط التلقى؛ يصبح البدءُ بحذف المفردات أولى من حذف العبارات والتراكيب والجمل؛ لأن حذفَ المفردات أخفُّ فى الاستعمال، وفى ذلك احتفاءٌ بنمط المتلقى وسياق التلقى، ويستوى فى ذلك حذف الأسماء والأفعال والحروف؛ بيد أنه يحسن مع إبقاء الدليل على المتروك نوعًا، وكمًّا.([1])

ومن ثَمَّ يحسُن الحذفُ فى الكلام، بشرط أمن اللبس، وكوْنِ المتلقى عالمًا بالمحذوف من خلال المتلفَّظ به، وتزداد الحاجة إلى دليل، حال حذف القوالب المركزية، بخلاف الهامشية، فغالبًا تكون فضلة عن الدلالة المركزية، وتقع فى ذهن المتلقى.
فإذا ما اقتضى القصد مجاوزة أصل الوضع، الذى يقوم على قاعدة أن التركيب لابد أن يشتمل – فى أبسط صوره–على طرفين؛ يُقال لهما: المسند إليه والمسند فى حال التراكيب الاسمية، أو المسند والمسند إليه فى حال التراكيب الفعلية، بالإضافة إلى أنه قد يخضع المؤلف للدلالة السياقية، أو للعُرْف فى الاستعمال، فيستحسن الاستغناء عن شىء منهما؛ وقد ساعد اعتبار ذلك الأصل فى معرفة المستغنى عنه، وتقديره، وبيان مواضعه، والتعرف على أصل المُراد، والمقصود من الكلام.([2])
مهما يكن من أمر؛ فإن عدول المؤلف عن الذكر، وانتخابه تصرُّف الحذف، يؤيد كوْن الحذف من العناصر التى تُزيِّن الكلام، وتَزيد الأبعاد الجمالية للمعنى، بالإضافة إلى ما يؤدِّيه الحذف من زيادة التفاعل والتعاون بين طرفى عملية الاستلزام الحوارى، لهذا قال عبد القاهر الجرجانى؛ فى باب: القول فى الحذف– المفعول به: " فما من

---

([1]) انظر: الطراز، ج٢: ١١٠–١١٢
([2]) انظر: التوجيه البلاغى للقراءات القرآنية، د: أحمد سعد محمد، ط٤، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م : ٢٥٥

اسم أو فعل تجده قد حُذف، ثم أُصيب به موضعه، وحذف فى الحال التى ينبغى أن يُحذف فيها؛ إلَّا وأنت تجد حذفه– هناك– أحسن من ذكره، وترى إضماره فى النفس أولى، وآنس من النطق به. ([1])

ولا يمكن –بحال– اقتصار المتسبب فى تصرُّف الحذف على أنه يكون حين يأمن مستخدو الخطاب اللغوى اللَّبْس فى موقف التواصل، أوعلى رغبة المؤلف فى أن يحقق تفاعلًا نوعيًّا بينه وبين متلقيه، بأن يستثمر الثنائيات الكلامية بين الإظهار والإضمار، لا أن يقصد إلى إحداث حالة من التقابل الدلالى، وتصير بنية الظهور فى مقابلة بنية الخفاء، بين معيارى السذاجة والعمق، ويصير المتحكِّم فى تركيب الحذف هو البنية المتضادة الدلالة، فيما يخص الخفاء والظهور، مما يمنح ذلك التركيب لذة وعُمقًا.

والحذف فن دقيق المسلك، يُحدده ما تضمنته القرائن المصاحبة للكلام والسياقات، وتضبطه العلاقة بين المؤلف والمتلقى من جهة، وبين العناصر التركيبية ودلالاتها العرفية من جهة أخرى، وبين التفسير السطحى والمعمَّق من جهة ثالثة.

من سياق أخر، يبدو تصرُّف الحذف وسيلة النظام اللغوى فى سعْيه إلى الجمال، والتشويق، والتخفيف، وهذه الغايات تتحقق–غالبًا– مع الحذف، مع عدم الإخلال بتمام المعنى ولذته؛ بالإضافة إلى ما يحققه الحذف من الاقتصاد فى الجهد وفى المساحة الزمنية المطلوبة لإنجاز الفعل الكلامى، وكأن فى الحذف استنفارًا لحواس المتلقى، حين يقتحم نفسه، واستفزازًا لأفق انتظاره، حين يستنفر فكره، لذا فقد مدحه ابن جني (ت ٣٩٢هـ )، وجعله بابًا من شجاعة اللغة العربية، ويكون الغرض الأساس منه فى إحداث حالةٍ من الغموض الفنى، الذى يُحقق هزة وجدانية، واستثارة فى ذهن المتلقى بالإلغاز له، والإيهام بعدم البيان الساذج، بحذف عنصر من عناصر

([1]) دلائل الإعجاز : ١٥٢–١٥٣

هذا البيان؛ ومدار الصلاح والفساد فى التراكيب اللغوية التى لحقها الحذف مرهون بغرض المؤلف، وإلَّا كان ضربًا من التكلُّف واللَّغو، غيرِ المقبول فى لغة العرب.([1])

والحذف؛ وإن كان على خلاف أصل الوضع اللغوى، بيد أنه يَهَشُّ له الاستعمال، ويكون مستساغًا مقبولًا، فى ضوء القصد، وتوافر أمن اللبس، ومراعاة سياق التلقى، ونمطه؛ إذ فى كثير من الأحيان يكون الحذف غير مقبول، ولا يتأتى للمؤلف حذف أحد العناصر التركيبية المشكِّلة لقصده، لذا وجدنا عبارات من مثل: لم يجز، أو تركيب شنيع، أو واهٍ، أو ساقط، أو غير مستعمل، مراعاة لأفق انتظار المتلقى، واحتفاء بحرص العربى، وضوابط الحس اللغوى على التخفيف والوضوح.

وكثيرًا ما يكون الحذف فى الظواهر الصوتية، فقد بلجأ المؤلف إلى تمطيط الكلام وإطالة الصوت أو تمكينه أو تفخيمه؛ استغناءً عن أحد القوالب التركيبية، وإشارة إلى محذوف، فيزيد فى اللفظ اكتفاءً، ليشير إلى قالب شكلى ودلالى محذوف، بل إن ابن جنى جعل من انزواء الوجه، وتقطيبه، وحركة الجسد دلائل على محذوف" نحو قولك: سألناه وكان إنسانًا؛ وتزوى وجهك وتقطِّبه، فيغنى ذلك عن قولك: إنسانًا لئيمًا.([2])

وقد عدَّ كلاوس برينكر Klaus Brinker الامتداد الحركى فى البنية الصرفية، أو التوقيع على صورة، أو الإشارة إلى موضع كلامى أو حسى من دون نُطق، أو المزاوجة بين الكلام اللفظى، وبعض الضوابط الموسيقية؛ من القرائن المصاحبة و الدالة على العنصر المحذوف.([3])

من ثم يُمكن الجزمُ بأن ضوابط النجاح –فى عملية الاستلزام الحوارى– تُقر بأن الحذف أبلغ من الذكر، وأن المعني كان أتم فى حال الخصر، وكان موسومًا بالوضوح

---

([1]) انظر : الخصائص ،ج ٢ :٢٤٣-٢٥٩

([2]) الخصائص،ج٢: ٢٥٢

([3]) انظر: التحليل اللغوى للنصوص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج:٢١

، وبعيدًا عن الغموض؛ الذى يُلجئ المؤلف إلى أن يفسِّر– لمتلقيه– ما عسُر عليه فهمُه؛ لينقله من حالة الترقب وعدم الفهم؛ إلى الإدراك والاستحسان؛ إذ إن قواعد الحذف تقتضى أنه؛ إذا حُذِف أحد عناصر التركيب الاسمى؛ ثم اتَّضح المعني؛ لوجود الدليل على المحذوف؛ عُدَّ ذلك حذفًا مفاجئًا، جيء به لطلبِ الاقتصاد اللغوى".(١)

ولقد عُنِى علماء العربية بأفق الانتظار لدى المتلقى عنايةً نوعية، فألزموا مؤلف الكلام –الذى يقصد تحقيق جمالية لبلاغه بالحذف– أن يترك ما يدلُّ على المحذوف، بل على المعنى الكلى، وكأن الجزءَ المذكورَ مقرِّب دلالى للدلالة الكليَّة؛ مع الترخُّص فى شيءٍ من المُراوغة والمُخادعة الدلالية، الذى توفر للخطاب اللغوى خفة ولذة،وأن يقدِّم للمتلقى من القرائن الدالة، والدافعة للإبهام؛ أو الكاشفة لما استبهم المقصود منه، وجعلوا أخطرها التزام القوانين الإعرابية؛ أو ما يُمكن أن نطلق عليه: قرينة الإعراب؛ التى جعلوها عصمة من اللحن والفساد فى الألفاظ والمعانى.(٢) وقد عظَّموا قرينة السياق فى التحديد الدلالى، ورخَّصوا للمؤلف الخروج عن مقتضيات السياق، وقرائن الموقف؛ فيما يتصل بأدبيات الرمزية أو التخييل(٣) وهذا ما أشار إليه

---

(١) الأسلوبية الوظيفية وموقعها من كتاب البيان من روائع القرآن للدكتور تمام حسَّان، بداش حنيفة، رسالة ماجستير، الجزائر، ٢٠٠٨م : ٢٢٩

(٢) يجعل العلوى قرينة الإعراب من القرائن الدالة على القوالب الصرفية المحذوفة، بمعنى أن تكون الدلالة على المحذوف هى من طريق الإعراب، وهذا نحو قولهم: أهلًا وسهلًا؛ فإنه لابد من ناصب مضمر ينصبهما، لأنهما بقرينة الإعراب الحركى مفعولان فى المعنى. وقد أشار إلى طريقة أخرى يُدرك بها المحذوف لقرينة، وتكون ظاهرة من جهة المعنى، نحو قولنا: فلانٌ يُعطى ويمنَع، ويصل، ويقطع؛ لأن معناه: فلان يعطى المال، ويمنع الذِّمَار، ويصل الأرحام، ويقطع الأمور برأيه ويفصلُها. انظر: الطراز، ج٢: ٩٢

(٣) انظر: مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دى بو جراند وولفجانج دريسلر: ٢١٤

العلوى([1]) حيث علَّل لذلك؛ بأن مخالفة التراكيب لأصل الوضع مما ينافى البيان؛ وحتى لا يتحول الكلام إلى متواليات لفظية، تعظم من الغموض والإبهام.(٢) بل قد يتوقف الحكم بقبح التركيب أواستحسانه؛ بل قبوله أو ردُّه على " الإعراب والرتبة، وقدرة الكلام على التعيين الدلالى، فى آن واحد.([3])

والحذف مطلب تداولى غير موصوف بالخطأ، بل يأتى على رأس الأساليب اللغوية الرفيعة، التى تسهم فى إنجاح عملية التواصل؛ فهو يسمح للمبدع باستخدام لغة استعمالية أو أخرى خاصة، أو ثالثة مختصة، أو رابعة ماتعة؛ ويكون لدواعٍ سياقية؛ (لأن الحذف اختيار وتعمُّد وقصدية)؛ حيث لا يوجد مانعٌ من أن يذكر المتلقى المحذوف، ويلتزم قاعدة التمام الشكلى والدلالى؛ وهو باختياره–هذا– يريد أن يجسِّد الجمال الدلالى بالكلمات، وكميَّتها، وهيئتها، كما يفعل الرسام بالألوان، والموسيقى، حين يجعلها تتكلم بالنغمات.([4]) ومن اللافت للنظر أن نجد عبد القاهر الجرجاني مشيرًا إلى اطِّراد الحذف فى لغة الاستعمال، وأنه فى سنن العربية أن يأتى خبرٌ، قد بُنى على مبتدإ محذوفٍ، مُلمِّحًا إلى البعد الجمالي فى حذف المبتدأ، وإلى ما يحققه من ربط نفسى ودلالى بين عناصر التركيب اللغوى، كما فى قول الشاعر:

| | |
|---|---|
| إنِّى عَشِيَّةَ رُحْتُ، وَهْىَ حَزِينَةٌ | تَشْكُو إِلَىَّ صَبَابَةً لَصَبُورُ |
| وَتَقُولُ : بِتْ عِنْدِى – فَدَيْتُكَ– لَيْلَةً | أَشْكُو إِلَيْكَ؛ فَإِنَّ ذَاكَ يَسِيرُ |

---

([1]) انظر: كتاب الطراز، ج١: ٢٧–٢٨

([2]) انظر: عناصر السبك بين القدماء والمحدثين، كتاب المؤتمر الثالث لجامعة أسيوط ، للدراسات العربية والنحوية(العربية من نحو الجملة إلى نحو النص)، ٢٠٠٥م، ج٢: ٥٧٩

([3]) انظر: الإجراء والتركيب فى النحو العربى، كتاب سيبويه أنموذجًا، د: يوسف أحمد جاد الرب، ط١، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، ٢٠١٨م: ٦٧

([4]) انظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، د: تمام حسان، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م:٦٤

| | |
|---|---|
| غَرَّاءُ مِبْسَامٌ كَأَنَّ حَدِيثَهَا | دُرٌّ تَحَدَّرَ نَظْمُهُ مَنْثُورُ |
| مَحْطُوطَةُ الْمَتْنَيْنِ(١) مَضْمَرَةُ الْحَشَا | رَيَّا الرَّوَادِفِ خَلْقُهَا مَمْكُورُ .(٢) |

يقول:" فتأمل–الآن– هذه الأبيات كلَّها، واستقْرِها واحدًا واحدًا، وانظر إلى موقعها فى نفسك، وإلى ما تجده من اللُّطف والظُّرف؛ إذا أنت مررتَ بموضع الحذف منها، ثم فَلَّيْتَ النَّفْسَ عمَّا تجد، وألطفت النظر فيما تُحِسُّ به، ثم تَكَلَّفْ أن تردَّ ما حذف الشاعر؛ وأن تُخْرِجْه إلى لفظك، وتُوقِعَهُ فى سَمْعِكَ، فإنك تعلم أن الذى قلتُ كما قلتُ؛ وأن رُبَّ حَذْفٍ هو قلادةُ الجيد، وقاعدةُ التجويد".(٣)

إن هذا الكلام ليؤكِّد أن تصرُّف الحذف يُمكن وصفُه بغازٍ دلالى وتركيبى قويٍّ، يسطو على البنى الإفرادية(المفردات) وعلى البنى التركيبية(العبارات، والجمل، فأكثر من مستوى الفقرات، والنصوص بتمامها)، ويتسلط على ذهن المتلقى ووجدانه، وينقله إلى موضع سلبية التلقى، ليس أمامه سوى التسليم بما يُلقى إليه من دلالات بصورة لا يُمكن المجادلة فيها.(٤)

---

(١) ليس فى جانبى ظهرها ارتفاع، بل هو ممتلئ مُسْتَوٍ مطمئن ممدود، وممكور: غير مسترخ. كأنما حطَّا بالمحط، وهو ما يُحط به الجلد، أى: يُدلَّك و يصقل. انظر: لسان العرب، مادة: (م،ت،ن)، ج٥: ٤١٣١، ومادة: (م،ح، ط)، ج٥ :٤١٤٦، وانظر: ديوان جميل بُثينة، تحقيق وشرح: بطرس البُستانى،(د.ط)، مكتبة صادر، بيروت، (د.ت): ٩٤ – ٩٥

(٢) الأبيات من الكامل، وهى فى ديوان جميل بثينة، ومن قصيدة له بعنوان: زوروا بثينة، عندما شكا زوج بثينة إلى أبيها وأخيها إلمام جميل بها، فشكوه إلى عشيرته وتوعدوه، فلامه أهلُه وعنَّفوه، فأقام مدة لم يُلم بها؛ ثم لقى ابنُ عمه؛ زوقًا ومسعدة، فشكا لهما ما به، وأنشدهنا هذه الأبيات. انظر: دلائل الإعجاز :١٥٠ و انظر: ديوان جميل بُثينة: ٩٤

(٣) انظر : دلائل الإعجاز:١٥١

(٤) انظر: آليات السرد بين الشفاهية والكتابية، دراسة فى السيرة الهلالية ورواية مراعى القتل: ٩٧

وهذا التسلُّط من جانب الحذف ينتهك معيار القول بمركزية العُمَدِ اللغوية والمكملات الكلامية، والفَضْلات الهامشية؛ لأن النص الجمالى، ومحدداته لهما قدرة على مجاوزة كثير من الضوابط النحوية، التى قِيست على الأكثر، ورجعت إلى معيارية الكلام فى النظام اللغوى العام، لكنها تحتفظ لها بحقوقها الشرعية فى المستوى العميق.([1]) لذا يُحدث الحذف فجوة فى البنية التركيبية، تستأنس ذهنية المتلقى بالقرائن المصاحبة وبالمذكور، وسياقات المشاهدة، ومُعينات كلامية عديدة؛ لإيجاد احتمال تقريبى، يحسُن السكوت عليه للإفادة، ويُوقف التوترات الذهنية لديه،([2]) ويتضمن درس الحذف فى التركيب الاسمى غير المقيَّد مطلبين، هما:

**المطلب الأول : حذف المبتدأ:** من الجيد التأكيد أن المبتدأ من أعمدة العربية ومن عُمَد التركيب الاسمى بصورة خاصة، ومعه خبره؛ مثل الفعل، ومعه فاعله، بحيث لا يجوز حذف([3]) أحدهما؛ إذ صارا مثل جزئي الكلمة، التى لا يُمكن تصورُها، من دون ورودها كاملة، لذا لا يجوز الاستغناء عن المبتدأ بالحذف؛ إلَّا إذا دلَّ علي حذفه دليل([4])، كما يدلُّ علي تقديره دليل، لذا يمثل حذف المسند إليه تحولًا عن

---

([1]) البلاغة العربية(قراءة أخرى)، د: محمد عبد المطلب، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الجيزة، مصر، ١٩٩٧م : ٣٢٨

([2]) انظر: نحو النص (فى ضوء التحليل اللسانى للخطاب)،د: مصطفي النحاس، ط١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ٢٠٠١ م:٧٣

([3]) قد يُحذف المبتدأ لدواعٍ، منها، الاحتراز عن العبث، نحو: ما اجتهدت في تحصيله فلك. والتقدير: فهو لك، وقد يُحذف المبتدأ لتعجيل الخبر، مراعاة للحالة النفسية للمتلقي، نحو قوله– تعالي: " بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ". سورة براءة (التوبة) ١/٩. انظر: جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمى، تحقيق : محمد التونجى، ط١، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م : ١٣١

([4]) يُشير الإمام الزركشى إلى أن من شروط الحذف: أن تكون فى المذكور دلالة على المحذوف؛ إما من لفظه، وإما من سياقه، وإلَّا لم يتمكن من معرفته، فيصير اللفظ مخلا بالفهم، ولئلا يصير ←←←

الترتيب الوجودى لعناصر التراكيب الانفعالية، إلى اللغة الجمالية، التى تحقق إثارة لا تتأتَّى بالذكر.

وعلى الرغم من هذه القوة الدلالية التى للمبتدأ- حيثُ إنه طريق الدلالة الكلية، وحذفه ليس بكثرة وقوع حذف الخبر، بالإضافة إلى قوته الذاتية، بوصفه قالبًا اسميًّا- فإن فى حذفه بلاغةً، واختصاصًا بالدلالة، لذا يُجيز سيبويه حذف المبتدأ، يقول عن ذلك :" وأما قول الناس: كان البُرُّ قفيزين، وكان السمنُ منوين؛ فإنما استغنوا-ها هنا- عن ذكر الدرهم؛ لما فى صدورهم من علمه(ما لا يجهله القارئ، قرينة علم المخاطب)، ولأن الدرهم هو الذي يسعَّر عليه؛ وكأنهم إنما يسألون عن ثمن الدرهم فى هذا الموضع ؛ كما تقول: البُرُّ بستين، وتركوا ذكر الكُرِّ؛ استغناءً بما فى صدورهم من علمه؛ وبعلم المخاطب؛ لأن المخاطب قد علم ما يعنى، فكأنما إنما يسأل-هنا- عن ثمن الكُرِّ، كما سأل الأول عن ثمن الدرهم، وكذلك هذا وما أشبهه؛ فأجرْه كما أجرته العربُ".([1])

ويصبح الحذف من آليات تصفية الكلام، وإلطاف العبارة، وترويق الأسلوب من ألفاظ، يُفاد معناها من ودنها؛ لدلائة القرائن عليها([2]) ويتكئ ابن مضاء القرطبى – فى بيان سبب الحذف- على قرينة علم المخاطبين، بل يجعلها تصرفًا مقصودًا من لدن مؤلف الكلام، طلبًا للاستخفاف، إذا لو ظهر المحذوف لتم الكلام، وقد يتحقق مع ظهور

---

→→→

الكلام لغزًا، فيهجن فى الفصاحة، وهذا معنى قولهم: لابد أن يكون فيما أبقى دليل على ما ألقى، وفى كلام الزركشى إشارة إلى دلالات القرائن المصاحبة، لفظية كانت أو معنوية ، حيث تدل هذه القرائن على المحذوف، وتجعل تقديره قريبًا من ذهن المتلقي . انظر: البرهان فى علوم القرآن:٦٩١

([1]) الكتاب،ج١: ٢٤

([2]) انظر: بلاغة السبك فى مواقف النِّفَّرى: ٢٥٩٠

المحذوف عيبٌ، أو يتغير الكلام عمَّا كان عليه قبل إظهاره، والحذف أوجز وأبلغ([1]) حيث يُدرك المؤلف أن أفق الانتظار لدى المتلقى يمجُّ التثقيل، وينبو عن التعنيت، ويفهم من كلام سيبويه، ومن بابه الذى عقده فى إضمار الفعل المتروك إظهاره أنهم " إنما أضمروا ما كان يقع استخفافًا، ولكثرة الحذف فى كلامهم".([2])

وقد يتجوزون- فى سبيل هذا الاستخفاف- فى حذف الكلام برمته، حتى أنَّهم قالوا: رُبَّ إشارةٍ أبلغُ من عبارة؛ وقد يحذفون بعض الكلم حذفًا يَخِل بالبقية، ويعرِّض لها الشُّبَه، وأشاروا إلى أنه قد يُغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثير، نحو قول المستفهم عن المال، قائلًا: كم مالُك؟ فقد أغنت (كم)؟ وهى لفظة واحدة عن الكثير الممتد من الكلام غير المُحاط بآخره، ونحوًا من ذلك: قولك: أين بيتك؟ فقد أغنتك الكلمة الواحدة(أين) عن ذكر سائر الأماكن التى لا يُحاط عددها، ولا تُدرك مواضعها، وما ذُكر من أمثلة دليل على إيثارهم قوة الإيجاز عن فضول الكلام.([3])

ثم يقرِّر أن فى الحذف إطلاقًا للاحتمالات الدلالية المرواغة بين ثلاثية إقناعية، تقع بين التبايُن والاحتمال، والحقيقة والتخييل، والتخصيص والتعميم، فكفى بالحذف أنه يجعل المتلقى فى حالة من التحليق، والتمتع بفيوض الدلالات، كأنه سيل لا ينقطع، ويزداد الأمر مع نمط الحذف الخفى، يقول عبد القاهر الجرجانى: " قد بان الآن

---

([1]) انظر: كتاب الرد على النحاة:٨٩-٩٠

([2]) انظر: الكتاب، ج١: ٢٢٤، ج١: ٣٣٤-٣٣٥

([3]) يقول ابن جنى:" اعلم أن العرب- مع ما ذكرنا- إلى الإيجاز أميلُ، وعن الإكثار أبعدُ؛ ألا ترى أنها- فى حال إطالتها وتكريرها - مؤذنةٌ باستكراه تلك الحال وملالها، ودالةٌ على أنها إنما تجشمتها، لما عناها هناك وأهمَّها؛ فجعلوا تحمل ما فى ذلك على العلم بقوة الكُلْفة فيه دليلًا على إحكام الأمر فيما هم عليه، فنرى ذلك شاهدًا بإيثار القوة، وقوة إيجازهم، وحذف فضول الكلام". انظر: الخصائص، ج١: ٨٤- ٨٦

واتضح، لمن نَظَرَ نَظَرَ المتثبت، الحصيف الراغب، فى اقتداح زناد العقل، والازدياد من الفضل... ومن شأنه التَّوق إلى أن يعرف الأشياء على حقائقها؛ ويتغلغل إلى دقائقها، ويربأ بنفسه عن مرتبة المقلِّد، الذى يجرى مع الظاهر، ولا يعدو الذى فى أول الخاطر، أن الذى قلتُ فى شأن الحذف، وفى تفخيم أمره؛ والتنويه بذكره، وأنَّ مأخذَه مأخذٌ يشبه السحر، ويبهر الفكر؛ كالذى قلت".(١) ومن المعلوم أنه لا يجوز حذف المبتدأ أو الخبر إلا للعلم بهما، أو حين يدل علي حذف أحدهما، أو كليهما دليل؛ بوجود قرينة لفظية دالة على العنصر المحذوف(٢)، يقول أستاذنا الأستاذ الدكتور تمَّام حسَّان:" فالذكر قرينة لفظية، والحذف إنما يكون بقرينة لفظية –أيضًا– ولا يكون تقدير المحذوف إلا بمعونة هذه القرينة، وأهم القرائن الدالة على المحذوف، هى الاستلزام وسبق الذكر، وكلاهما من القرائن اللفظية الداخلة فى مفهوم التضام".(٣)

يقول سيبويه– مُستخدمًا مصطلح الإضمار بديلًا لمصطلح الحذف:"(هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمرًا، ويكون المبني عليه مظهرًا)،" وذلك أنك رأيت صورة شخص، فصار آية لك على معرفة الشخص، فقلت: عبدُ الله وربِّي، كأنك قلت: ذاك عبدُ الله، أو هذا عبدُ الله؛ أو سمعت صوتًا فعرفت صاحب الصوت، فصار آية لك على معرفته، فقلت: زيدٌ وربِّي، أو مسِسْت جسدًا، أو شممت ريحًا، فقلت: زيدٌ، أو

---

(١) دلائل الإعجاز :١٧١

(٢) قال ابن عقيل:" وقد يُحذف الجزآن، يقصد: المبتدأ والخبر، للدلالة عليهما، كقوله –تعالى:" وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ". سورة: الطلاق: ٦٥/٤، أى: "فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ". فحذف المبتدأ والخبر؛ لدلالة ما قبلهما عليهما، وإنما حُذفا لوقوعهما موقع المفرد. انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١: ٢٢٢

(٣) انظر : اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢١

المسكُ، أو ذُقْت طعامًا، فقلت: العسلُ. ولو حُدِّثْت عن شمائل رجلٍ، فصار آية لك على معرفته؛ لقلت: عبدُ الله. كأن رجلًا قال: مررت برجل راحمٍ للمساكين بارٍ بوالديه، فقلت: فلانٌ والله".([1])

فقد يغلب امتناع حذف المسند إليه، ويلزم المؤلف ذكرُه؛ احتياطًا فى إحضاره فى ذهن السامع، لقلة الاعتماد بالقرائن، أوللتنبيه على غباوة السامع، أولزيادة الإيضاح والتقرير؛ أو لأن فى ذكره تعظيمًا للمذكور، أوإهانة له، أو يُذكر تبركًا به، واستلذاذًا له، نحو قولهم: اللهُ خالقُ كل شىءٍ، ورازقُ كل حىٍّ، أولأن إصغاء السامع مطلوب، فيبسط الكلام افتراضًا، ومن جميل النكات فى امتناع الحذف للمسند إليه، ما بسطه موسى عليه السلام بعد ذكر المسند، فى حديث السؤال عن العصا([2])، إذ كان يكفيه أن يُتم الجواب بقوله: عصا، بيد أنه ذكر المسند إليه وزاد.([3]) ولقد وردت أمثلة لحذف المبتدأ جوازًا أو وجوبًا؛ فى شعر أحمد العدوانى فيما يلى:

<u>أولًا: حذف(المبتدأ) جوازًا.</u> من الأصول اللغوية التى أقرها جمهور اللغويين والنحاة، والبلاغيين أنه يجوز حذف المسند إليه من التركيب الاسمى فى حالتين، (<u>إحداهما</u>): أذا أمن اللبس، اعتمادًا على سلامة التركيب، وقرينه علم المخاطب، أوما لا يجهله المتلقى، على حد تعبير الفراء(٢٠٧هـ) حيث ضمَّن كلامه الدلالة على أن قرينة علم المخاطب مما يُسهم فى تشكيل البنية الصرفية، فالحذف قائم على أن

---

([1]) الكتاب: ج ٢: ١٣٠

([2]) إشارة إلى قوله – تعالى:" وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (.) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى". سورة طه: ٢٠/ ١٧–١٨

([3]) انظر: مفتاح العلوم: ١٧٧–١٧٨

القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك.([1]) و(الحالة الأخرى): أن يدلَّ عليه دليلٌ لفظى، أو معنوى، أو سياق موجِّه لدلالة التركيب، كأن يكون سياقًا سابقًا، أو مصاحبًا لقرينة مقيِّدة، أوسكوتًا معبِّرًا عن دلالة، أو حركة جسدية تحمل دلالة حاسمة أو مراوغة، على نحو ما ثبت من جواز حذفه فى مفتتح الكلام، اعتمادًا على الإشارة إليه، وبقربه من ذهن المتلقى، وقد استخدم ابن مالك مصطلح القرينة الدالة؛ بديلًا عن قول النحاة: إذا دلَّ على حذفه دليل.([2]) ويقوم الدليل على المبتدأ المحذوف، فيما أشار إليه السكاكى(ت٦٢٦هـ) فى باب طىِّ ذكر المسند إليه، بأنه: حين يكون السامع مستحضرًا له، عارفًا من المؤلف القصد إليه، عند ذكر المسند، ويكون الترك راجعًا؛ إما لضيق المقام، وإما للاحتراز عن العبث، وإما تعويلًا على شهادة العقل، أوعلى شهادة اللفظ، وإما لإبهامه لعلة، وإما للقصد إلى عدم التصريح به، ليكون سبيلًا إلى الإنكار، وإما لأن الخبر لا يكون إلَّا له حقيقة، كقولك: خالقٌ لما يشاء فاعلٌ لما يُريد، وإما لأن الاستعمال وارد على تركه، أو ترك نظائره، كقزلهم: نعم الرجل زيد، على قول من يرى أصل الكلام: نعم الرجل هو زيد.([3]) ويكثر حذف المبتدأ فى جواب استفهام([4]) نحو، قوله – تعالى:"وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ".([5]) والتقدير: هى نار الله.

---

([1]) انظر: معانى القرآن، لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ)، ط٣، ط: عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١ : ١-٢

([2]) انظر: شرح التسهيل ، ج١: ٢٧٦

([3]) انظر: مفتاح العلوم: ١٧٦

([4]) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ٥٠٦

([5]) سورة الهُمَزة: ١٠٤/٥-٦

ونحوًا من ذلك أن يقع المبتدأ بعد فاء الجواب، نحو: من حاز خيرًا فلنفسه، فالتقدير: فحيازته الخير لنفسه؛ فقد دخلت الفاء على كلمة(نفسه) وهى مما لا يصح أن يقع موقع المبتدأ، ويكون تقدير الكلام: فحيازتُه الخيرَ لنفسه، ويجعل ابن هشام هذا مما يكثر فيه حذف المبتدأ. ذكر ذلك فى : باب ذكر أماكن من الحذف يتمرَّن بها المعرب.([1])

وذكر ابن مالك أن من مواضع جواز حذف المبتدأ لقرينة؛ ما ثبُت من حذفه بعد استفهامٍ عن الخبر، كقولك: صحيحٌ، وفى المسجد، وغدًا، وعشرون؛ لمن قال: كيف أنت؟، وأين اعتكافُك؟، ومتى سفرُك؟، وكم دراهمُك؟، ومن ذلك: عند شمٍّ طيبٍ، أوسماعِ صوتٍ، أو رؤيةِ شبحٍ؛ فيقال: مِسْكٌ، وقراءةٌ، وإنسانٌ، بإضمار هذا ونحوه، ولو كان المذكور من هذه الثلاثة، ونحوها معرفة؛ جاز جعله خبرًا لمبتدأ محذوف ومبتدأً لخبر محذوف.([2]) ومن مواضع جواز حذف المبتدأ فى شعر أحمد العدوانى ما يلى:

النمط الأول : المبتدأ محذوف، وقد دلَّ عليه دليل + الخبر.

الشكل الأول: (مقدَّر اعتمادًا على قرينة علم المخاطب، لوقوعه فى مفتتح الكلام، ودلَّ على حذفه دليل لفظى)+ (مفرد) معرفة:

([1]) انظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ٥٠٠- ٥٠٦

([2]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٧٦

**الصورة الأولي : المبتدأ المحذوف +نكرة مخصَّصة بمكمل إضافى، نحو قول العدوانى، فى قصيدة:(مدينة الأموات):**

**عَنْ هَذِهِ (الْمَدِينَهْ) ....(&) (مَدِينَةُ الْأَمْوَاتْ).([1])**

**والتقدير : المدينة المذكورة فى جملة: (عن هذه المدينة).**

**الصورة الثانية: المبتدأ المحذوف+ نكرة غير مجردة مخصَّصة بتركيب واصف. يقول فى قصيدة:(مدينة الأموات):**

**(&)([2]) (مَدِينَةٌ) (عَاكِفَةٌ) عَلَى عِبَادَةِ الظَّلَامْ.([3])**

**والتقدير: المحدَّث عنه، أو الشأن.**

**الشكل الثانى: المبتدأ المحذوف بالجواب على استفهام مقدَّر+ الخبر:**

**الصورة الأولى: المبتدأ مقدر+ الخبر: مفرد، موصول اسمى وجملته، نحو قوله فى قصيدة: (يا دارنا يا دار):**

**يَا دَارَنَا يَا دَارْ.. . يَا مَنْبَتَ الْأَحْرَارْ**

**(مَنْ) غَامَرُوا فِى الْبِحَارْ.. .وَخَاطَرُوا فِى الْقِفَارْ.([4])**

---

**([1])الأعمال الكاملة:١٠٠**

**([2]) (&) وضع الباحث هذه العلامة؛ ليشير بها إلى وجود فراغ بنيوى فى التركيب فى هذا الموقع.**

**([3])الأعمال الكاملة:١٠٢**

**([4]) الأعمال الكاملة : ٤٥٦**

وكأن قالب الخبر قد جاء ردًّا عن سؤال سائل عن الأحرار، مَنِ الْأَحْرَارُ؟، ويكون من باب الإجابة عن الأسئلة المقدرة؛ فيخبره بأن: الأحرارُ مَنْ غامروا وخاطروا. وتكون(مَنْ) خبرًا لمبتدأ محذوف جوازًا، تقديره، الأحرار، أو المسئول عنهم.

**الشكل الثالث: محذوف بسبب وضوح المعنى وأمن اللبس([1])+ الخبر:**

**الصورة الأولى: المبتدأ أحد طرفى الجملة الناقصة+الخبر: جملة فعلية فعلها جامد، نحو قوله، من قصيدة: (يا دارنا يا دار):**

يَا مَنْبَتَ الْأَحْرَارْ....(&) (نَعَمْ) ([2])..عَشِقْنَا ثَرَاكِ... نَعَمْ...وَعِشْنَا فِدَاكِ. ([3])

ويكون تقدير الكلام: قولُنا نعم، باعتبار المصدر الصريح مبتدأ جائز الحذف. وتكون الجملة الفعلية(نعم) فى محل رفع خبر المبتدأ، ونحو قول أحمد العدوانى فى قصيدة: (يا دارنا يا دار):

يَا نَعْجَةً لِلْأَرِيجْ.... مَسَّتْ عَرُوسَ الْخَلِيجْ...(&) (فَجْرٌ) وَرَوْضٌ بَهِيجْ.([4])

---

([1]) ومن الأمثلة على ذلك قوله فى قصيدة :(وحدى): ويْحِى!! إلى متى أصارعُ الأيامَ؟!، يجوز أن تشغل كلمة(ويحى) موقع النصب على المصدرية؛ بيد أنها فى هذا الموقع قد شغلت موقع الخبرية، لمبتدأ محذوف جوازًا، تقديره: قولى. الأعمال الكاملة: ٣٥٨

([2]) نحو قوله فى قصيدة:(الوليمة):وَفُتِحَ الْبَابُ لَنا، وَقِيلَ : مَرْحَبًا، والتقدير بحذف المبتدأ: قولُنا مرحبًا.الأعمال الكاملة: ٢٨١

([3]) الأعمال الكاملة: ٣٥٧

([4]) الأعمال الكاملة : ٣٥٨

والتقدير: نعجة الأريج فجر وروض بهيج، بحذف المبتدأ، وقد دل عليه دليل لفظى([1])، وهو التركيب الإضافى: نعجة الأريج، أو يكون المبتدأ المحذوف هو ضمير الشأن والقصة.

**الشكل الرابع: المبتدأ محذوف، لوقوعه فى سياق الحصر: (إنما)+ الخبر:**

**الصورة الأولى: حذف المبتدأ فى سياق الحصر بـ(إنما)، لوجود دليل لفظى+ نكرة محضة مجردة، نحو قوله فى قصيدة: (القمم):**

احْلَوْلَقُوا حَوْلَكَ فِى سَجْدَةٍ...فِيهَا (اعْتِرَافْ)...إِنَّمَا(&) (كَافِرٌ).([2])

والتقدير:إنما الاعترافُ كافرٌ، ودليل الحذف، هو القالب اللفظى المذكور(الاعتراف).

**ثانيًا : حذف(المبتدأ) وجوبًا:** ذكر ابن مالك مواضع وجوب حذف المبتدأ فيما يلى:

(الموضع الأول): أن يكون المبتدأ مخبرًا عنه بنعت مقطوع عن الوصف للمدح أو الذم، دالًا على المنعوت، بغية تعيينه ، كقولنا فى سياق المدح: الحمدُ لله الحميدُ، وصلى الله على محمد سيدُ المرسلين، أو قولنا فى سياق الذم: أعوذ بالله من إبليس عدوُّ المؤمنين، أو قولنا فى سياق الترحم: مررتُ بغلامك المسكينُ؛ فمثل هذا النُّعوت المقطوعة لدلالة نوعية، يستغنى معها عن مخصوصها، إذ حصل التعيين بدونها، وللمتعرض لها أن يجعلها منصوبة بفعل يلزم إضماره، أو أن يرفعها؛ بمقتضى

---

([1]) نحو قوله فى قصيدة:(المأسورة): زَيْدٌ وَمَا قَالَ، وَبَكْرٌ وَمَا فَعَلْ. والتقدير: ذلك زيدٌ، وما قال، وهذا بكرٌ وما فعل، بجواز حذف المبتدأ، إذ قد دل عليه دليل مقامى. انظر: الأعمال الكاملة: ٢٩٦

([2]) الأعمال الكاملة: ٣١٦

الخبرية لمبتدأ لا يجوز إظهاره، ويكون تقدير المبتدأ المحذوف وجوبًا: ضمير الغيبة، المطابق للخبر فى النوع والعدد، وهو فى الأمثلة السابقة، هو، أى: هو الحميدُ.([1])

(الموضع الثانى): مجىء الخبر مصدرًا؛ جىء به بدلًا من اللفظ بفعله، نحو قولهم: سمعٌ وطاعة، والتقدير: أمرى سمع وطاعة.([2])

(الموضع الثالث): أن يُخبر عنه فى سياق المدح أو الذم، بمعنى أن يكون مخصوصًا بالمدح أو الذم، إذا جُعلا خبرىْ مبتدأين؛ فإن للقائل: نعم الرجلُ زيدٌ؛ أن يجعل زيدًا خبرَ مبتدأ محذوف، وأن يجعله مبتدأ مخبرًا عنه بـ: نعم وفاعلها، فعلى القول بأنه خبر؛ يكون ما هو خبر له واجب الحذف.([3])

(الموضع الرابع): أن يكون صريحًا فى القسم، نحو قول العرب: فى ذمتى لأفعلن، يريدون: فى ذمتى ميثاق لأفعلنَّ أو عهدٌ، فقد اقتصروا فى هذا القسم على خبر المبتدأ، والتزموا حذف المبتدأ ؛ كما فعلوا عكس ذلك فى قولهم: لعمرك لأفعلن.([4])

(الموضع الخامس):عند وضوح المعنى، واشتراك المضاف والمضاف إليه فى الخبر، نحو قول العرب: راكب البعير طُليحان، والأصل: راكبُ البعير والبعيرُ طليحان، فثنى الخبر، ووجب حذف المبتدأ، وهو المعطوف لوضوح المعنى.([5]) وقد ورد هذا النمط فى شعر العدوانى فى الشواهد الآتية:

---

([1]) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١: ٢٢٩

([2]) انظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ٥٠٦

([3]) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١: ٢٣٠

([4]) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١: ٢٣٠

([5]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٧٨

**النمط الأول: المبتدأ محذوف+ الخبر**

**الشكل الأول : جملة القول + المبتدأ محذوف + الخبر:**

**الصورة الأولي : جملة القول فعلها ماضٍ + المبتدأ مقدر بضمير غيبة للمفرد المؤنث، الذي قد يصلح أن ينوب عنه اسم إشارة+ جملة وصفية فعلها مضارع. وحذف المبتدأ– هنا– جاء ثقة في قرينة علم المخاطب، بدليل أنه ذكر قرينة لفظية، هي قوله: قالوا: في مقدور المتلقي أن يحوِّل المعني عن جهته. كما فى مثل قول الشاعر أحمد العدوانى فى قصيدة:(مدينة الأموات) :**

**قَالُوا :(&) (لَهَا) شَوَارِعٌ سُقُوفُهَا مِنَ الْحَجَرْ..([1])**

**والتقدير: المدينة (لها)، مما يصلح أن ينوب عنه عنصر إشارى(هى).**

**الشكل الثانى: الجملة اسمية ناقصة ذات طرف واحد(يُمكن النظر إلى قالبها بوصفه مصدرًا عن فعله):**

**الصورة الأولى: (&)+ الخبر، قالب صرفى يحمل معنى المصدر(وهو القالب: نعم)، نحو قول أحمد العدوانى، فى قصيدة: (سؤال):**

**قَالُوا: أَجَرَحْتُمْ ذُنُوبًا لَا عِدَادَ لَهُمْ..قُلْنَا :(&) (نَعَمْ)، وَأَبَيْنَاكُمْ لَنَا حَكَمًا.([2])**

**والتقدير: قولنا، أو جوابنا نعم.([1])**

---

([1])الأعمال الكاملة:١٠١

([2]) الأعمال الكاملة: ٢٠٧ – ٢٠٨

**الشكل الثالث: الخبر صريح فى القسم:**

**الصورة الأولى: (&) + جملة الخبر، جملة مصدرة باللام الموطئة للقسم، نحو قول العدوانى فى قصيدة:(عَبَرَاتُ قَلْبِى):**

**فَـ(لَـ)(&) ــئِنْ عَجَزْتُ عَنِ الرِّثَــا(م) ءِ لَقَدْ شُدِهْتُ مِنَ النَّحِيبْ.([2])**

**وهذه اللام هى اللام الموطئة؛ بمعنى أنها"وطَّأت الشرط، وجعلته حشْوًا، صيَّرت الكلام موجهًا للقسم".([3]) ويكون تقدير الكلام: يمينى أو قسمى، وما بعده فى محل الإخبار عن القسم، وتكون جملة القسم فى محل رفع خبر للمبتدأ المحذوف. والقافية مقيَّدة، لتناسب الحالة النفسية للشاعر، كاشفة عن انفعال الحزن الشديد، الذى يمنع النفس من الاسترسال فى الكلام، بل يناسب المقطع الطويل المغلق(حِيبْ): (ص ح ح ص)، حالة الكبت وانحباس النفس، وتمركزها حول انفعال الحزن.**

**الشكل الرابع: أن يكون المبتدأ مخبرًا عنه بنعت مقطوع عن الوصف للمدح أو الذَّمِّ:**

**الصورة الأولى: المبتدأ مخبرٌ عنه بنعت مقطوع للمدح، نحو قول أحمد العدوانى فى قصيدة: (أرض الجدود):**

---

**←←←**

**([1]) ومثل ذلك قوله فى قصيدة: (فى المقبرة بين الصدى والطيف: الطَّيْفُ: كَلَّا وَ كُلُّ صَاحِبٍ عَهَدْتُهُ فِيمَا خَلَا. الأعمال الكاملة: ١٣٨، ويكون تقدير الكلام: قولى أو جوابى (كلا)، بمعنى انته، فهى حرف ردع وزجر.**

**([2]) الأعمال الكاملة : ١٣٣**

**([3]) انظر : الطراز: ج٢: ١١٦**

قَالُوا: (&) (الْكُوِيتُ)، قُلْتُ: ذَاكَ كَوْكَبْ تَهْفُو لَهُ النُّجُومُ حِينَ تَنْظُرُ.([1])

والتقدير: هو الكويت، أو المتحدث عنه الكويت.

## الشكل الخامس: أن يُخبر عنه فى سياق المدح أو الذم:

### الصورة الأولى: فى سياق القطع بالمدح، نحو قوله فى قصيدة: (الصحو المظلم)([2]):

وَكُنْتَ لِى نِعْمَ(&) الْمُعِينُ(&)(&).([3])

ويكون المخصوص بالمدح هو الضمير(أنت) المضمَّن، فى قوله: (كنت)، ولم يذكره الشاعر تعظيمًا له، ويكون التقدير: كنت نعم المعين (أنت)، وعلى هذا التقدير يكون المبتدأ محذوفًا وجوبًا، وتقدير: المخصوص، أو الممدوح أنت.

### الصورة الثانية: فى سياق القطع بالذم، نحو قوله فى قصيدة:(من أغانى الرحيل)([4]):

لَبِئْسَ مَا دَعَوْتَنَا(&)(&).....إِلَى طَرِيقِ الشَّرِّ وَالنَّوَائِبْ.([5])

---

([1]) الأعمال الكاملة : ٣٥٩

([2]) ونظير ذلك قوله فى قصيدة: (سمادير):وَنَحْنُ فُرْسَانُ الْوَطَنْ ..... وَنَعِمَتِ الْفُرْسَانُ. انظر: الأعمال الكاملة:٢٢

([3]) الأعمال الكاملة:٢٨٤

([4]) ومنه قوله فى قصيدة :(أصنام): فَسَاءَهُمْ مِنِّى الْكَلَامْ.،ويكون التقدير: المذموم الكلام، بحذف المبتدأ وجوبًا. انظر: الأعمال الكاملة: ٣٥٠

([5]) الأعمال الكاملة: ٨٨

ويكون تقدير الكلام: لبئس ما دعوتنا إليه ... دعوتُنا إلى طريق الشر، وقد وجب حذف المبتدأ هنا، كونه مخصوصًا فى سياق الذم. والتثدير: المخصوص بالذم أو المذموم دعوتنا إلى طريق الشر والنوائب.

ومن جميل ما قيل فى حذف المبتدأ: إن مؤلف الكلام- حين يحذف المبتدأ-"كأن نِصْبة الكلام وهيئته تروم من المتلقى أن ينسى هذا هذا المبتدأ، وأن يُباعده عن وهمه، وأن يجتهد أن لا يدور فى خلده، ولا يعرض لخاطره، وكأن نفسه تتوقَّاه توقى الشىء تكره مكانه، والثقيل تخشى هجومه، وكأن النفس تتفادى من إظهار هذا المحذوف، وكيف تأنس إلى إضماره؛ ويؤكد عبد القاهر الجرجانى أن ذهاب ملاحة الكلام مرتبط بإظهار هذا المبتدأ المحذوف، وفى رغبة المؤلف التكلم به؛ وهذا فيما تنفر منه نفسه، وعلى العكس من ذلك ما تتوق إليه نفسه، من البحث عنه، والتشوف إليه.([1])

يشير سيبويه إلى البعد الجمالى المتحقق فى حذف المسند إليه، بقوله:" هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمرًا؛ ويكون المبنى عليه مظهرًا: يقول: وذلك أنك رأيت صورة شخص، فصار آية لك على معرفة الشخص، فقلت: عبدُ الله و ربِّى. كأنك قلت: ذلك عبد الله، أو هذا عبدُ الله، أو سمعت صوتًا، فعرفت صاحب الصوت، فصار آيةً لك على معرفته، فقلت: زيدٌ وربى. أو مسيت جسدًا، أو شممت ريحًا، فقلت: زيدٌ، أو المسكُ، أو ذقت طعامًا، فقلت: العسلُ.([2])

من هذا المنطلق؛ نلاحظ-من الصور التركيبية السابقة- البعد الجمالي الذى أحدثه حذف المسند إليه، حين أوجد فراغًا بنيويًّا فى التركيب الاسمى، وهذا يؤكد أن ترك

---

([1]) انظر: دلائل الإعجاز: ١٥١-١٥٢(بتصرُّف)
([2]) الكتاب ، ج٢ : ١٣٠

الذكر– هنا– أفصح من الذكر، وأن الصمت Silence عن الإفادة أزيد فى الإفادة، وقد دل على المحذوف كلام سابق، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجانى فى تغليبه الصمت على النطق، كأنه يؤصِّل لما يُمكن أن نسميه: حديث الصمْت، بوصفه أتم بيانًا من حديث التكلُّم.(١)

المطلب الثانى : حذف خبر المبتدأ: يرتبط المبتدأ والخبر برباط شكلى، وبعد معنوى، يجسدان– معًا– علاقة دلالية وتداولية، وكلاهما كاشف للآخر، بيد أن تفاوتَ القوة يعود إلى صالح المبتدأ، إذ قد يقدِّم المبتدأ ما يُعرف به الخبر؛ أو قد يستعيض المؤلف عن الخبر، اكتفاءً بالمبتدأ، ويضبط ذلك كله نمط التلقى وسياقاته، والتفسيرات العرفية لعناصر الخطاب اللغوى، ويكون ذلك لغرض، كأن يكون ترك الخبر عادة استعمالية، نحو قولك: ضرْبى زيدًا قائمًا، وقد يروغ المؤلف إلى طرح الخبر والاكتفاء بالمبتدأ قصدًا للاختصار، نحو أن تقول: خرجت فإذا الأسد، أو قولك: زيدٌ منطلقٌ وعمرو، وقد يكون لاختبار أفق انتظار المتلقى، وقدرته إلى الوصول للقصد، فى ضوء تنبهه إلى القرائن.(٢)

بيد أنه إذا دار الأمر بين كون المحذوف مبتدأً وكونه خبرًا(٣)؛ فالأولى كون المحذوف المبتدأ، لأن الخبر محطُّ الفائدة(١) وهذا الرأى يتوافق والسياق التداولى،

---

(١) انظر: دلائل الإعجاز:١٤٦

(٢) انظر : مفتاح العلوم : ٢٠٦

(٣) فى هذا الموضع تجدر الإشارة إلى أنه إذا دار الأمر بين المبتدأ والخبر؛ أيُّهما أولى بالحذف؟ تتباين رؤية النحاة، فمنهم من أشار إلى أن المحذوف هو المبتدأ؛ لأن الخبر مَحَط الفائدة ومعتمدها، وأنه لا يُحذف إلَّا إذا سد شىءٌ مسده، ومنهم من ذهب بأولوية الحذف إلى الخبر؛ لأن الحذف اتساع وتصرُّفٌ مقصودٌ، وذلك فى الخبر دون المبتدأ؛ إذ الخبر يكون جامدًا ومشتقًّا، و ←←←

الذى يحتفى بما يكفل التواصل بين المؤلف والمتلقى، وقد جعل العلماء حذف الخبر([2]) علي بابين، فقسم واجب الحذف، والقسم الآخر علي سبيل الجواز، ويترجَّح –بل يكثُر– حذف المسند؛ لارتباط تمام المعنى، وتحقق الفائدة به؛ و"وجه ذلك؛ أن المبتدأ طريق إلى معرفة الخبر؛ فإذا كان الخبر محذوفًا، ففى الكلام ما يدل عليه، وهو المبتدأ؛ وإذا حُذف المبتدأ لم يكن فى الكلام ما يدل عليه؛ لأن الخبر لا يكون دليلًا على المبتدأ".([3]) فى هذا المعنى يقول سيبويه(ت١٨٠هـ)، فى –هذا باب آخر من أبواب إنَّ:" وتقول: أنت أهلٌ أن تفعل، أهلٌ عاملة فى أنْ، كأنك قلتَ: أنت مستحقٌّ أن تفعل، وسمعنا فصحاء العرب يقولون: لَحقٌّ أن ذاهبٌ. فيضيفون؛ كأنه قال: " ليقينٌ أنه ذاهب، أى: ليقين ذاك أمرُك، وليست فى كلام كلِّ العرب".([4]) لهذا قال عبد القاهر الجرجانى(ت٤٧١هـ) عنه:" فما من اسم أو فعل تجده قد حُذف، ثم أُصيب به موضعه، وحذف فى الحال التى ينبغى أن يُحذف فيها؛ إلَّا وأنت تجد حذفه– هناك– أحسن من ذكره، وترى إضماره فى النفس أولى، وآنس من النطق به".([5]) ويُحذف الخبر جوازًا ووجوبًا، ويُمكن غرض ذلك بشىءٍ من التفصيل.

---

→→→

جملة على تشعُّب أقسامها، والمبتدأ لا يكون إلَّا اسمًا واحدًا، واستدلوا على ذلك بأن الحذف فى الأعجاز والأواخر أليق منه بالصدر والأوائل. انظر: الأشباه و النظائر فى النحو، ج٢: ٦٦

([1]) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب:٤٩٦

([2]) جعل السيوطى حذف الخبر من باب نقض الغرض، وأشار إلى أنه ضعيف فى القياس، قليل فى الاستعمال، فهو محط الفائدة، كونه عوضًا عن المصدر، فلو حذفته لنقضت الغرض الذى جئت به من أجله. انظر: الأشباه و النظائر فى النحو، ج١: ٣٦٢

([3]) الطراز، ج٢: ١١٨

([4]) الكتاب ،ج ٣ : ١٥٧

([5]) دلائل الإعجاز:١٥٣

**أولًا: حذف الخبر جوازًا:**

**لا يوجد خذف إلَّا إذا دلَّ عليه دليل(١)، وقد ذكر ابن مالك (٢) أن من القرائن المجوِّزة لحذف الخبر، الاستفهام عن المخبر عنه، كقولك: زيدٌ؛ لمن قال: مَنْ عندك؟، ويكون تقدير الكلام، أى: زيدٌ عندى، ونحو ذلك: فى موضع العطف على المخبر عنه، نحو قولك: زيدٌ قائم وعمرو، والتقدير، أى: وعمرو قائم، أو: وعمرو كذلك؛ ولأن المحذوف فيه لا يزيد ذكره على ما حصل بالقرينة التى دلَّت عليه، ولم يكن هذا الحذفُ واجبًا؛ إذ ليس فى محل المحذوف غيره، فيسد مسده، كما فى المواضع التى حُكم فيها بوجوب الحذف. ونحو ذلك من المواضع التى يجوز فيها حذف الخبر، ما نراه فى حذفه بعد إذا الفجائية، نحو: خرجتُ، فإذا السبعُ، والتقدير، فإذا السبع حاضر، وحذف الخبر بعد إذا التى للفجأة قليل، ودليل قلته أن خبر المبتدأ لم يرد محذوفًا، بعد إذا الفجائية فى القرآن الكريم، إنما ورد الخبر ثابتًا، نحو قوله – تعالى:"فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى".(٣)**

**وحذف الخبر على سبيل الجواز مرتبط بنكتة، يروغ إليها مؤلف الكلام، فقد يرغب فى استثارة ذهنية المتلقي، رغبة من مؤلف الكلام فى تَحْيير ذهن المتلقي، أو فى استنفار حواسه، أو ما يُمكن أن نسميه: التأمُّل القلبى(٤) أو اكتفاءً بقرينة مقيِّدة من علم المخاطب، أو ما تسميه التداولية: الافتراض المسبق بين مؤلف النص ومتلقيه، أو يكون الغرض من طرح الخبر ضاغطًا نفسيًّا، مما يعترى النفس من الحالات**

---

**(١) وهذا ما ذكره ابن مالك، يقول: ويُحذف الخبر جوازًا لقرينة. انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٦٦**

**(٢) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٦٦**

**(٣) سورة طه:٢٠/٢٠**

**(٤) انظر: مفتاح العلوم : ٢٠٢**

المزاجية، كأن يكون الخبر مما لا يصلح فى بيئة الكلام، أو يكون حذف الخبر من باب رغبة المؤلف فى تقويه دلالته فى ذهن المتلقى ووجدانه.([1])

فى هذا الموضع يلزم المؤلف أن يترك ما يدل عليه من القرائن الدالة من الألفاظ، أو السياقات، وأكثر القرائن التى تدل على المحذوف، هى القرينة اللفظية، إذ إن المتروك من جنس المحذوف، وإلَّا عُدَّ الكلام من باب لغو الحديث؛ لذا فقد اشترط العلوى أن يكون الحذف بحذف ما لا يُخِلُّ بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة، وأن يدلَّ المذكور على المتروك، بحيث لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن عُلُو بلاغته، ولأُبْطِلَ ما كان يظهر على الكلام من الطُّلاوة والحُسْن و الرقة.([2])

وليس من شك فى أنه – فى كثير من المواضع– يُحذف الخبر جوازًا لا وجوبًا، وممَّا سوّغ جواز الحذف هو الاعتماد علي قرينة السياق اللفظي، أو قرينة علم المخاطب، أو جاء فى الثابت من الشواهد اللغوية السماعية، نحو أن يحذف الخبر بعد إذا الفجائية، نحو قول القائل: خرجتُ فإذا الأسد، ويكون تقدير الكلام: فإذا الأسد موجود.([3]) وقد ورد هذا النمط في بناء التركيب الاسمى غير المقيَّد فى شعر أحمد العدوانى بصورة قليلة؛ لأن الفائدة إنما تكون فى الخبر.

**النمط الأول : المبتدأ+ الخبر محذوف:**

**الشكل الأول: حيثُ +اسم معرف بـ: ال+الخبر محذوف(إذا دلَّ عليه دليل):**

---

([1]) انظر : الكشَّاف، جار الله محمود بن عمر الزمخشرى، شرح وضبط ومراجعة: يوسف حمادى، (د.ط)، مكتبة مصر، سعيد جودة السحار وشركاه، القاعرة، (د.ت)، ج٤ : ١١٢

([2]) انظر: الطراز، ج٢: ٩٢

([3]) انظر: الكنا ش فى النحو و الصرف: ٣٤

**الصورة الأولي : حيثُ المكانية +اسم معرف بـ: ال+ تقدير الخبر المحذوف([1])، قال العدوانى فى قصيدة:(القمم):**

**هُنَاكَ هُنَاكَ حَيْثُ (الْقِمَمْ)(&).([2])**

**الصورة الثانية: المبتدأ نكرة فى سياق النفى، نظير ذلك قول العدوانى فى قصيدة: (المأسورة):**

**وَأَنْتِ بَيْنَ سَكْرَةٍ وَ فِكْرَةْ ..لَا رَغْبَةٌ فِيكِ وَلَا (إِرَادَهْ)(&)..**

**تَصْدُقُ فِى إِدْرَاكِهَا السَّعَادَهْ.([3])**

**ويكون تقدير الكلام: لا رغبة فيك ثابتة، ولا إرادة متحققة.**

**الصورة الثالثة: بعد (بل)، نحو قول العدوانى فى قصيدة:(وقفة على طلل):**

**أَنَا مِثْلُكَ بَلْ (أَنْتَ)(&).([4])**

**وتقدير الكلام: بل أنت مِثْلى.**

---

**([1]) وقد دلَّ على تقدير الخبر المحذوف دليل لفظى، ويجوز أن يقدر بقالب مفرد نكرة محضة، ويكون، التقدير: موجودون، أو حاضرون، أو نحوه، كما يجوز أن نعتمد على الدليل اللفظى السابق، وهو عبارة المكمل الظرفى(هناك) ويكون الخبر المحذوف قالبًا ظرفيًّا مكوَّنًا من المحدد المكانى، والكاف الدالة على الإشارة البعيدة، وقد يكون الخبر تركيبًا فعليًّا من الفعل والفاعل، كما اصطلح اللغويون والنحاة على تسميته: جملة الاستقرار.انظر:الأشباه والنظائر فى النحو، ج١: ٨١**

**([2])الأعمال الكاملة: ٣١٦**

**([3]) الأعمال الكاملة : ٢٩٥**

**([4]) الأعمال الكاملة: ٦٠**

**الشكل الثانى: حذف الخبر فى سياق الاستفهام:**

**الصورة الأولى : ضمير للجمع المذكر المخاطب أو للمفرد المذكر بعد أم التى للتسوية + الخبر محذوف فى سياق الاستفهام، وتقديره مأخوذ من مادة معجمية، ذُكرت سابقًا فى السياق اللفظى ، كما فى قول العدوانى، فى قصيدة:(هُم):**

**سَيَرَى وَيَعْلَمَ كُلُّ مَنْ عَشِقَ الْهُدَى مَنْ فَازَ بِالْأَقْمَارِ أَنْتُمْ أَمْ أَنَا؟([1])**

**والتقدير بحذف الخبر: أنتم الفائزون أم أنا الفائز؟، وقد جاز حذف الخبر لوجود دليل لفظى عليه، سبق ذكره، وهو تركيب الاستفهام: من فاز.**

**الصورة الثانية: المبتدأ جواب لسؤال مقدر عن الخبر، نحو قول نحو قوله من قصيدة: (المصير):**

**مَاذَا وَرَاءَ مَوْجَةِ الْغُبَارْ؟ ..(تَسَاؤُلٌ)(&) فِى الْمَجْلِسِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرْ.([2])**

**والتقدير على جواز حذف الخبر: تساؤلٌ وراءُ موجة الغبار.**

**الشكل الثالث: عند وضوح المعنى:**

**الصورة الأولى: جملة اسمية أساسية+ واو عاطفة+ قالب صرفى يصلح أن يكون جملة مع محذوف، وهنا وضح المعنى من خلال القرينة اللفظية الدالة، وهى قوله:( ماتلى ها هنا) من قوله فى قصيدة: (صفحات من ذكرى بدوى):**

**وَالْيَوْمَ مَا (لِى) هَا هُنَا ... بَيْتُ وَلَا أَثَرْ(&).([3])**

---

([1])البيت من الكامل، الأعمال الكاملة: ٣٤

([2]) نحو قوله من قصيدة: (المصير): ماذا وراء موجة الغُبار؟ .... تساؤُلٌ فى المجلس الصغير والكبير. والتقدير: تساؤلٌ وراءُ موجة الغبار. الأعمال الكاملة: ٣٢٣

([3]) البيت من الرجز، الأعمال الكاملة: ١١٢

ويكون التقدير: لا بين لى ولا أثر لى.

**ثانيًا: حذف الخبر وجوبًا :** تجدر الإشارة إلى أن الخبر" لا يُحذف وجوبًا إلَّا إذا سدَّ شيءٌ مسده".([1]) **ومن المواضع التى يحذف الخبر فيها وجوبًا ما يلى:**

(الموضع الأول): بعد لولا الامتناعية غالبًا، وقد وجب حذف الخبر بعد لولا الامتناعية، إذ هو معلوم بوجود (لولا)، وهذا مأخوذ من معناها، فهى دالة على الامتناع لوجود؛ والمدلول على امتناعه هو الجواب، والمدلول على وجوده هو المبتدأ، فإذا قيل: لولا زيدٌ لأكرمتُ عَمْرًا، لم يُشَك فى أن المراد: وجود زيد مانع من إكرام عمرو، فصح الحذف لتعيُّن المحذوف، ووجب لسد الجواب مسده، وحلوله محله.([2])

(الموضع الثانى): بعد قسم صريح؛ إذ إن المبتدأ هو المقسم به؛ فوجب حذف خبره؛ بشرط كونه قسمًا صريحًا، ويكون من الألفاظ الموضوعة للقسم حقيقة لا حكمًا، نحو: لعمرك، وايمن الله، إذ إن هذه الصيغ الصرفية تشعر بالقسم قبل ذكر المقسم عليه، بخلاف الألفاظ الموضوعة للقسم حكمًا، نحو : عهد الله، فإن المتلقى لا يشعر

---

([1]) انظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤٩٧

([2]) من الجدير ذكره– فى هذا الموضع– أن الذى أوجب الحذف هو الكون الثابت المطلق، بدليل إنه فى حالة الكون المتغير المقيد يجوز إثبات الخبر أو حذفه، وهذا معناه: ورود قالب لغوى أو قوالب تركيبية تقيد المعنى، وتتم الدلالة، من دون حاجة إلى تقدير محذوف، نحو قولهم: لولا أنصارُ زيدٍ حموه لم ينجُ؛ فحموه خبر مفهوم المعنى، من هنا يجوز إثبات الحذف وحذفه. انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٦٧

بالقسم حتى يُذكر المقسم عليه، لذا يجوز حذف الخبر، كما يجوز إثباته، تقول: عهد الله لأفعلنَّ. وتقول: علىَّ عهدُ الله لأفعلنَّ.([1])

(الموضع الثالث): بعد واو المصاحبة، نحو قول القائل: أنت ورأيَك، وكل عمل وجزاؤه، وكل ثوبٍ وقيمته، وإنما كان الحذف – هنا– واجبًا؛ لأن الواو وما بعدها قاما مقام (مع)، وما ينجر بها؛ مع ظهور المعنى، فكما أنك لو جئت بـ:(مع) موضع الـ(واو) لم تحتج إلى مزيد عليها، وعلى ما يليهما من حصول الفائدة، وكذلك لا يحتاج إليه فى اللفظ مع (الواو) ومصحوبها؛ لكن بشرط أن يكون نصًّا فى قصد المصاحبة، فينزل اللفظ – بهذه الواو ومصحوبها– فى الاستغناء بهما عن الخبر منزلة(سقيًا) وأمثاله، فى الاستغناء بها عن الأفعال، فكما أن الحذف هناك لازم، كان هنا لازمًا، وهذا الحذف الواجب للخبر قد سوَّغ له تمام المعنى وصحته، وإن دلَّت الواو على معنى (مقرونان) فى الأمثلة السابقة، وهذا سائغ لبيان المعنى. ([2])

(الموضع الرابع): قبل حالٍ إن كان المبتدأ أو معموله مصدرًا عاملًا فى مفسِّر صاحبها، أو مؤولًا بذلك([3])، نحو: ضَرْبى زيدًا قائمًا، والأصل فيه: ضربى زيدًا إذا كان قائمًا؛ فالمبتدأ(ضربى) وخبره(إذا) ، وكان تامة؛ لأنها لو كانت ناقصة لكان خبرها(قائمًا) ، ولو كان خبرها لجاز أن يعرف؛ ولامتنع أن تقع موقع الجملة الاسمية المقرونة بواو الحال، ولكن العرب التزمت تنكيره، وأوقعت موقعه الجملة الاسمية

---

([1]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٦٧– ٢٦٨

([2]) انظر: شرح التسهيل، ج١: ٢٦٨

([3]) شرح التسهيل، ج١: ٢٦٦

المقرونة بواو الحال، فعلم أنه حال لا خبر. ([1]) وقد ورد هذا النمط فى شعر العدوانى فيما يلى:

**الشكل الأول: بعد(لولا) الامتناعية:**

**الصورة الأولى : لولا + المبتدأ مصدر مؤول من أن + معموليها من المبتدأ والخبر، مما يؤول بمصدر صريح + الخبر محذوف وجوبًا، يقدَّر باسم مشتق، تقدير موجود، أو ثابت، أو حاصل، ،أو وُجد، أو ثبت،أو حصل؛ كما في قوله فى قصيدة: (صدى الفجيعة):**

وَلَوْلَا(&) أَنَّ دَهْرَهُمُ عَلَيْهِمْ تَحَامَقَ لَانْحَنَى لَهُمُ بِذِلَّهْ.([2])

والتقدير: لولا تحامُق دهرهم عليهم موجود. ومثل ذلك قوله فى قصيدة:(إشارات_١)

مَا هَدَمَ الْجِبَالَ بَانِيهَا لَوْلَا عُيُوبٌ(&) عَشَّشَتْ فِيهَا.([3])

فى المثال السابق: باشرت لولا الامتناعية اسمًا نكرة، مخصصة بوسف من التركيب الفعلى(عَشَّشَت)، والخبر محذوف، تقدير: متحققة، أو ما فى معناه.

ونظير ذلك قوله فى قصيدة: (هند والزائر):

نَحْنُ لَوْلَاهُمْ(&) لَمَا رُمْ (م) نَا الْمَعَالِى وَذُرَاهَا.([4])

---

([1]) شرح التسهيل، ج١: ٢٦٨-٢٦٩

([2])البيت من الوافر، الأعمال الكاملة: ١٤٠

([3])الأعمال الكاملة: ٢٣

([4]) البيت من مجزوء الرمل، الأعمال الكاملة: ١٤٩

إذ من المسلمات الأصولية في المعيارية النحوية أنه: يجب حذف الخبر بعد (لولا).([1])

**الشكل الثانى : فى أسلوب قسم:**

**الصورة الأولى : الصيغة (وحق أرضنا) (صيغة من ألفاظ القسم) + الخبر تركيب إضافي &+ جملة تحذيرية، نحو قول العدوانى، فى قصيدة: (رسالة إلى جمل):**

وَلَا أَنَا... (وَحَقِّ أَرْضِنَا(&).. إِيَّاكَ يَا صَدِيقِى يَا جَمَلْ.([2])

والتقدير: وحق أرضنا قسمى.

**الشكل الثالث: بعد واو المصاحبة :**

**الصورة الأولى: المبتدأ ضمير فصل + (و) المصاحبة+ قالب اسمى يدل على التوحد والتشارك مع المبتدأ، ومن أمثلته قول العدوانى فى قصيدة: (اعصر من الهواء ماء):**

(أَنَا) وَ(أَنْتَ) وَ(الَّذِينَ مَعَنَا) (&) عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدْ.([3])

ويكون التقدير: أنا وأنت والذين معنا (سائرون) على طريق واحد([4]).

**الصورة الثانية: معرف كونه ضميرَ فصل للمتكلم المفرد+ الخبر:(&) ، نحو قوله، فى قصيدة:(إشارات):**

---

([1]) انظر : شرح التسهيل ،ج ١: ٢٧٣

([2])الأعمال الكاملة: ٩١

([3]) الأعمال الكاملة: ٩٣

([4]) ومثله قوله فى قصيدة: (أريد أن أفهم): الْغَدْرُ مِنْ فُرْسَانِهِ وَ الْمَكْرْ. و التقدير، بوجوب حذف الخبر : متحققان ، أو حاصلان. الأعمال الكاملة : ١٠٨

نَحْنُ– كَمَا شَاءَ لَنَا الْهَوَى– زَرَعْنَاهَا.....(أَنَا) وَأَنْتَ(&).فِى غَابَةِ الصَّمْتِ.([1])

والتقدير: أنا وأنت موجودان.

**الشكل الرابع: قبل حالٍ إن كان المبتدأ مصدرًا عاملًا فى مفسِّر صاحبها.**

هذا الشكل ليس له صور فى شعر العدوانى المنشور فى ديوانه.

**بدا من الشواهد السابقة ما يلى:**

أن الحذف ضرب من التفنن، وسبيل من سبُل التنوع فى الأساليب، وقد علّل الزركشى لمثل هذا التفنُّن؛ بكوْنه يصير الحذف أبلغَ من الذكر؛ لذهاب الذهن فيه كل مذهب، وتشوُّفه إلى ما هو المراد، فيرجع قاصرًا عن إدراكه، فعندئذٍ يعظم شأنه، ويعلو فى النفس مكانُه، ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر فى اللفظ زال ما كان يختلج فى الوهم من المراد، وخلُص للمذكور، بالإضافة إلى زيادة اللذة والتأثير.([2]) بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلَّما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن".([3]) ويصير تصرُّف حذف الخبر نوعًا من الغواية، التى ينجذب إليها ذهن المتلقى ووجدانه؛ فيسعى لأن يتمرد على دلالة الظاهر، ويستبدل بها الغوص والتعمق.([4])

ويدخل ضمن لذة الغواية النفسية ذلك الألم الذهنى، المتحقق فى حيرة الذهن والنفس وتشوفهما إلى ذلك المحذوف، القريب البعيد، المقبول المرفوض، مع صراع الطرد

---

([1]) الأعمال الكاملة:٢٥

([2]) انظر: نحو مفاهيم مغايرة لنظرية الأدب، د: أحمد يوسف علي، ضمن أبحاث المؤتمر الدولى الرابع للسرديات (الشعر والسرد)، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ٢٠١٢م: ١٧– ١٨

([3]) انظر: البرهان فى علوم القرآن: ٦٨٦

([4]) انظر: القصيدة وتأنيث الخطاب: ١٦٩

لتلك الاحتمالات الدلالية غير المتناسبة مع محددات التداولية، لا سيما الافتراض المسبق، بين المؤلف والمتلقى، حتى يستطيع المتلقى اصطياد المحذوف، فيهدأ ذهنه، وتَقَرُّ نفسه.([1]) بل إن الحذف يجاوز كونه فعلًا كلاميًّا مراوغًا إلى كونه مُشَكِّلًا قاعدة مهمة من قواعد التماسك النحوى والتركيبى، بحيث يؤدى الحذف إلى ربط أجزاء البلاغ، مما يسهم فى جعل عناصر القصد مصهورة، كالقالب الواحد.

انطلاقًا من كوْن النفس هى المتكلم وفق انفعالاتها، وأن الألفاظ هى أداتها فى حمل النيات والمقاصد، لذا فالحذف تصرفٌ مقصودٌ من قِبل صانع هيئة القصد، حيث لا يصح الحذف من دون نكتة؛ مُرادة من جهة المؤلف، ويتحقق التفسير الأمثل وفق ما القرائن المصاحبة للتركيب.([2]) من أجل ذلك ينقل ابن مضاء القرطبى كلام ابن جنى، مُشيرًا إلى أن: " العمل من الرفع والنصب والجر، إنما هو للمتكلم نفسه، لا لشىءٍ غيره؛ وكأنه هو الذى أحدث قرينة الإعراب، ويكون العامل هو عامل النفس، وليس العامل النحوى، ومن ثم تبرز العوامل المعنوية، على حساب العوامل اللفظية".([3])
بدا الحذف انتخابًا من منتج النص، واختيارًا حرًّا له، بعيدًا عن التقييد بقاعدة الرتبة الجامدة، أو قرينة التمام الساذجة، ويحسُن الحذف؛ حين يُراعى صاحبُه نمط التلقى، وهو سلاح ذو وجهين، يكون به انفعال مؤلف الكلام بين الإظهار والإخفاء، فقد يُظهر به ما فى نفسه، وفى الوقت ذاته قد يستخدم حديثًا مراوغًا، ليضمر انفعاله، أو على الأقل يُظهر أمرًا على النقيض من انفعاله، ويغدو القالب المذكور علامة لغوية،

---

([1])انظر: الإبداع الدلالى للحذف فى القرآن الكريم، دراسة تطبيقية فى كشاف الزمخشرى: ٤٤
([2]) انظر: الإبداع الدلالى للحذف فى القرآن الكريم، دراسة تطبيقية فى كشاف الزمخشرى: ٤٢
([3]) كتاب الرد على النحاة: ٨٥-٨٩

دالـة علـى محـذوف، فـى ضـوء العلاقـة الارتباطيـة بـين الـدال والمـدلول، أو الـلازم و الملزوم.([1])

هذا؛ وقد احتفت القريحة العربية بالحذف، وراغت إليه من الحركة إلى التسكين، أو الوقف بالنقل، تسكين الآخر، وغيَّرت به كثيرًا من معانيها، ولأجل خفته حذفوا الحركة؛ بل إنهم كثيرًا ما يميلون إلى إلغاء الحركات، وآثروا الأخف على الأثقل، يشير ابن جنى– فى باب: العرب يحذفون الشىء، أو يستثقلونه، وفى كلامهم ما هو أثقل منه: واعلم أن العرب يحذفون الشيء، وفي كلامهم ما هو أثقل منه، ويستثقلون الشيء، وفي كلامهم ما هو أثقل منه مما يتكلمون به. فعلوا هذا لئلا يكثر في كلامهم ما يستثقلون.... فحذفوا بعضًا، وأَقرُّوا بعضًا على ضرب من التعادُل، ولم يجيئوا به على التمام؛ لئلا يكثر ما يستثقلون فى إشارة منه إلى أن الحذف سمت العربية، وعليه كثير من فنونها، بيد أن له مذهب وحكمة.([2]) ويجعل العلوى الحذف من باب المبالغة فى تأكيد المضمون القضوى للعناصر الكلامية، وأنه من طرائق الإبهام، الذى تتطلع الأفئدة إلى فهمه، والقلوب إلى التعلُّق به، والغرم بإيضاحه من بعد التشوف إليه.([3])

من جهة أخرى رأينا كيف أسهم تصرُّف الحذف، وعدول المؤلف إليه فى تثبيت المعنى أو إحيائه فى نفس المتلقى، فى حالة من الإمتاع الوجدانى، و الإقناع العقلى، بالإضافة إلى التأثير فى سلوكه([4]) وأن يعمد المؤلف إلى متلقيه بإخباره بحالة ما، وأن هذا الخبر متصل به؛ رغبة من المؤلف فى أن يُبصر متلقيه الخبر،

---

([1]) انظر: التحليل اللغوى للنصوص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج: ٢٧

([2]) انظر: المنصف شرح الإمام أبى الفتح عثمان بن جنى النحوى لكتاب: التَّصريف للإمام أبى عثمان المازنى البصرى النحوى، تحقيق الأستاذين؛ إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، إدارة الثقافة العامة، ط١، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ج٢: ٢٩٩–٣٠٠

([3]) الطراز، ج٢: ١٤٣

([4]) انظر: بلاغة السبك فى مواقف النِّفَّرى:٢٥٧٢

ويتصور أوصافه ودقائقه، أو أن يستحوذ مع متلقيه على سرقة القصد، وإدراك صورته، ودفعًا لتوهم غيره، من دون غيرهما، ويكون طرح أحد عناصر تركيب الإسناد رغبة من المؤلف فى الاحتياط التام للمعنى، وأن يكون تناسيه وإبهام أمره- ليس استبهامه، إذ الوصول بالحذف حدَّ الاستبهام غير لائق([1])- من باب إثبات معناه فى ضمير النفس، على حدِّ تعبير عبد القاهر الجرجانى.([2]) ويصير تركيب الحذف تركيبًا ماتعًا.

## الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات:

### أولًا: النتائج:

- جاءت صور التركيب الاسمى غير المقيَّد -بنمطىْ بنائه الأساس والمحوَّل- استراتيحية خطابية، انتخبها العدوانى- من بين استراتيجيات المؤلف الخطابية والإبلاغية- فى توجيه ذهن المتلقى، وإقناعه بمضمون التركيب، وكأنها استرايجية توجيهية إقناعية.
- شكَّل انتخاب العدوانى لعناصر التركيب الاسمى غير المقيد جوابًا على أسئلة المتلقى الضمنية، التى يثيرها فى السياقات الذاتية والاجتماعية، لذا جاء هذا التركيب بسيطًا فى تكوينه، ليوازن بين المضامين الخطابية وأفق انتظر المتلقى.
- بدا تكثيف أحمد العدوانى لأنماط التراكيب الاسمية غير المقيدة، فى مقابلة التراكيب الاسمية المقيَّدة؛ إذ إن خطابه يحمل دعوة صادقة إلى الحرية، فلا يحتاج إلي

---

([1]) انظر : الخصائص، ج٢: ٢٤٨

([2]) انظر: دلائل الإعجاز: ١٥٥- ١٥٦

ملفوظات متزاحمة متشابكة؛ بيد أنه حين نوازن بين التراكيب الاسمية والفعلية نجد طغيانًا للتراكيب الفعلية.

- خلت شواهد الفعل الكلامى الشعرى عند أحمد العدوانى فى ديوانه المنشور من بعض الأساليب النحوية العميقة والمتداخلة؛ حتى أن الباحث لم يَجِدْ- فى تراكيبه الاسمية غير المقيَّدة- شاهدًا واحدًا، يُدلل به على وجوب حذف الخبر، كوْن مبتدئه مصدرًا قبل حالٍ؛ عاملًا فى مفسِّر صاحبها.
- خضعت الصياغات الشكلية للتركيب الاسمى غير المقيَّد فى شعر العدوانى لانفعالاته النفسية، وتوتره الفكرى، وإرادته فى كثير من الأنماط، فجاءت بسيطة، بعيدة عن التعقيد والتركيب؛ ولعل مرد ذلك إلى مراعاته أفق انتظار العامة، وماعليه خطاب الجمهور.
- كانت قرينة الرتبة غير المحفوظة سببًا مباشرًا فى تحديد الدلالة وتوجيه المعنى؛ حال غياب القرائن الكلامية، ولا سيما قرينة العلامة الإعرابية.
- عكس التعدد النمطى فى الوحدات الصرفية المشكلة للتركيب الاسمى عير المقيد حالة من التنوع والوعى والصدق العاطفى لدى أحمد العدوانى.
- جاءت الصور المتعددة للمبتدأ والخبر من القرائن اللفظية الموجِّهة لحصول الفائدة، وصورة من صُوَر التنوع الأسلوبى، لفْتًا لانتباه المتلقى، وتجنُّبًا لمَلَلِه.
- وظف العدوانى الحذف ليكشف به عن البعد النفسى للذات المنفعلة.
- أجاد أحمد العدوانى-وبوعى- الربط بين عمله الإبداعى وواقعه، بصورة تبدو انفعالية جدلية، وجعل من عمله سبيلًا لهُتاف الذوات الاجتماعية المبدعة.

- وضع العدوانى فى صياغته لفعله الشعرى– من خلال الابتداء بالمعرفة أو الابتداء بالنكر، أو من خلال آلية التقديم أوالتأخير أوالحذف– ضوابط المعنى، واحتمالية أن يكون أفق الانتظار من أدوات تحليل التركيب الاسمى، فقوى بذلك التواصل بينه وبين متلقيه.
- قدَّم العدوانى التركيب الاسمى غير المقيد على هيئة عناصر لغوية وتركيبية أعانت المتلقى فى إدراك مقاصد الكلام.
- زاوج العدوانى–فى عرضه لقصده–بين الوضوح والمباشرة فى أداء المعانى، والغموض الفنى من جهة، والصدمة الذهنية، أو الهزة الوجدانية لأفق انتظار المتلقى من جهة أخرى؛ يوصف غايرة من قرائن المغايرة الدلالية، والتفنن فى عرض القصد.
- استثمر العدوانى نمط التركيب الاسمى غير المقيَّد فى تحقيق عملية تواصلية تداولية مع سائر أنماط المتلقين.
- أدَّت انفعالاتُ العدوانى واهتماماته الذاتية والقومية دور المُحدِّد لانتخابه البنية الصرفية المُشكِّلة لخطابه فى التركيب الاسمى غير المقيَّد.
- أراد أحمد العدوانى أن يطرح معانيه النفسية فى بناء تركيبى، صدره– فى غالب الأمر– بالقالب الاسمى الحر؛ ليربط بين قرينة قوة البنية الصرفية، وقوة النفس المنفعلة، وقوة الانفعال، وقوة الطلب.
- عكس التركيب الاسمى غير المقيد فى المنجز الشعرى عند العدوانى رسالة قومية، لذا قلَّ فى فعله الكلامى صيغ المدح والذم، فى حين زادت أساليب النداء، الذال على الصراخ والاستغاثة، مما يقوى من واقعيته وصدقه.
- أجاد أحمد العدوانى فى عرض انفعالاته من خلال التدرج وتحقيق التنوع فى الصور

والأدوات التركيبية، وفى تراكيبه الاسمية المجردة بصورة أخص.

**ثانيًا: التوصيَّات:**

- دراسة الأبعاد الدلالية للتراكيب الاسمية المقيَّدة فى موقف التداول.
- بحْث التشكيل اللغوى للتراكيب المقيدة، وغير المقيدة فى ضوء أصل الوضع والاستعمال فى الأفعال الشعرية.
- عقْد داسات حول القرائن المصاحبة وأثرها فى تشكيل التراكيب، وتحديد دلالتها.
- دراسة الإبداع الدلالى للبناء التركيبى فى ضوء مخالفة القياس النحوى واللغوى.
- بحْث العوامل التى تضبط انتخاب(عِلِّيَّة الانتقاء) المؤلف لعناصر بنيته-(أوهيئته)- التركيبية المعبِّرة عن انفعالاته ومقاصده؛ شكلًا ودلالة.
- إجراء دراسات حول التداولية الصوتية أو تداولية الحركات فى التراث اللغوى العربى.

**(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) سورة يونُس: ١٠/١٠**

## (ثبت بأهم المصادر والمراجع)

**أوَّلًا: المراجع العربية:**

- الإبداع الدلالى للحذف فى القرآن الكريم، دراسة تطبيقية فى كشاف الزمخشرى، د: حمدى على بدوى، ط٢، دار غريب، القاهرة، ٢٠١٨م.

- الإجراء والتركيب فى النحو العربى، كتاب سيبويه أنموذجًا، د: يوسف أحمد جاد الرب، ط١، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، ٢٠١٨م.
- استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية) د: عبد الهادى بن ظافر الشهرين ط١، دار الكتاب الجديد، توزيع دار أوبا للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.
- أسرار البلاغة، للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجانى، شرح وتعليق، د: محمد عبد المنعم خفاجى، (د.ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة، (د.ت).
- الأسلوبية الصوتية اتِّجاهًا نقديًّا، إبراهيم عبد الله البعول، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمى، الجامعة الأردنية، المجلد: ٣٦، العدد:٢، ٢٠٠٩م.
- الأسلوبية الوظيفية و موقعها من كتاب البيان من روائع القرآن للدكتور تمام حسَّان، بداش حنيفة، رسالة ماجستير، الجزائر، ٢٠٠٨م.
- الأسلوبية والأسلوب، د: عبد السلام المسدِّى، ط ٢، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٢م.
- الأشباه والنظائر فى النحو، للإمام السيوطى، ط١. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- الأصول، لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلى، (د. ط) مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٣م.
- أصول النحو(دراسة فى فكر الأنبارى)، د: محمد سالم صالح، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د: نايف خرما، ساسلة عالم المعرفة، رقم:(٩)، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إشراف: أحمد مشارى العدوانى، ١٩٢٣-١٩٩٠م، يناير: ١٩٧٨م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، ط١، دار ابن الجوزى، القاهرة،١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- الأعمال الكاملة، الشاعر الكويتى أحمد العدوانى:مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين.
- الانزياح التركيبى وجمالياته الشعرية عند أبى حمو موسى، مقاربة فى اسلوبية التركيب الشعرى، سليم بو زيدى، المركز الجامعى، ميلة، الجزائر، جامعة محمد خيضر – بسكرة، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد(١٨)، ٢٠١٦م.
- الانزياح فى محورىْ التركيب والاستبدال، د: البار عبد القادر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدى مرباح، العدد التاسع، الجزائر، ٢٠١٠م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط)، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- البرهان فى علوم القرآن، للإمام الزركشى، تحقيق: أبى الفضل الدمياطى، (د. ط)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- بلاغة السبك فى مواقف النِّفَّرى، د: حمدى على أبو المحاسن البهوى، كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد(٤٣)، الإصدار الثالث، أغسطس، الجزء الرابع(١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م).
- البلاغة العربية(قراءة أخرى)، د: محمد عبد المطلب، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الجيزة، مصر، ١٩٩٧م.
- بناء الجملة الشعرية بين التمثيل النمطى والتحليل الدلالى، د: حمدى على بدوى، ط١، دار غريب للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٢٢م، القاهرة.
- بناء الجملة العربية، د: محمد حماسة عبد اللطيف، (د.ط )، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م.
- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٢، مكتبة دار التراث، القاهرة،١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- التحليل اللغوى للنصوص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمة ومهَّد له وعلَّق عليه، د: سعيد حسن بحيرى، (د.ط)، مؤسسة المختار، (د.ت).
- التراكيب الموازية فى ديوان ابن سناء الملك، د: فتوح أحمد خليل، المجلة العلمية بكلية الآداب، بسوهاج، العدد(٣١)،٢٠١٠م.
- التركيب النحوى فى معلقة عبيد بن الأبرص، إعداد: إبراهيم عبد الهادى، رسالةً اماجستير، نسخةpdf، الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٤م.
- التركيب النحوى للفعل فى معلقة امرئ القيس، إعداد: إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم، رسالة ماجستير غير منشورة، نسخةpdf، جامعة أبى بكر بلقايد

تلمسان، الجزائر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- التطبيق النحوى، د:عبده الراجحى. ط٢، دارالمعرفة الجامعية، ١٩٩٨م، الإسكندرية.
- التلازم فى كتاب التذييل والتكميل فى شرح كتاب التسهيل لأبى حيان الأندلسى(ت٧٥٤هـ)، دراسة تحليلية، إعداد: أحمد موفق مهدى، رسالة دكتوراه، غير منشورة، نسخةpdf، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، العراق، ١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م.
- التوجيه البلاغى للقراءات القرآنية، د: أحمد سعد محمد، ط٤، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- جدلية الإفراد والتركيب، د: محمد عبد المطلب، ط١، مكتبة لونجمان، القاهرة، ١٩٩٥م.
- الجملة في اللغتين العربية والملاوية (دراسة تقابلية)، إعداد: محمد نجيب ابن جعفر، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الأول،٢٠١٠م: ٥٥،نسخة: (pdf).
- جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمى، تحقيق : محمد التونجى، ط١، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
- جينالوجيا النص من نسق المحايثة إلى بنية التشكيل(أخلاقيات زهير من جوانب النفعية إلى المعيارية)، د: إيمان عصام خلف كامل، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد(٧١)، الجزء الثانى، أبريل(٢٠٢٤م).

- حدود الانفتاح الدلالى فى قراءة النص الأدبى، د: عزيز محمد عدمان، مجلة عالم الفكر، مجـ٣٧، ع:٣، يناير – مارس، ٢٠٠٩م، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- الخصائص، لأبى الفتح عثمان بن جنى، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد، (د. ط)، المكتبة التوفيقية، (د.ت).
- دراسات فى البلاغة الإدراكية، د:إبراهيم بن منصور التركى، ط١، نادى القصيم الأدبى، فهرسة: مكتبة الملك فهد الوطنية، بريدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٤١هـ/٢٠١٩م
- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلَّق عليه أبو فهر، محمود محمد شاكر، ط٢، مكتبة الخانجى، مطبعة المدنى، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- دلالات التراكيب، د: محمد محمد أبو موسي، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٨هـ//١٩٨٧م.
- ديوان جميل بُثينة، تحقيق وشرح: بطرس البُستانى،(د.ط)، مكتبة صادر، بيروت، (د.ت).
- ديوان حُمَيْدِ بن ثَوْرِ الهلالي، صنفه الأستاذ الميمنى،(د.ط) دار الكتب المصرية، القاهرة،١٣٧١هـ/١٩٥١م.
- الرؤى المقنعة، نحو منهج بنيوى فى دراسة الشعر الجاهلى، د: كمال أبو ديب،(د.ط)، (د.ت).
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه: كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح

ابن عقيل، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، (د. ط) دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٦م.

- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحى السيد، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، لبنان.
- شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح فى النحو، الشيخ: خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، منشورات: محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي، المتوفي عام ٦٦٩هجرية، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيوت، لبنان ، ١٩٩٨م.
- شرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب: منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، (د.ط) دار الطلائع، ٢٠٠٤م، القاهرة.
- الشعر فى الكويت، د: سليمان الشَّطِّى، الجزء الأول، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، نسخة مجانية مع عالم المعرفة، العدد:(٤٠٩)، فبراير:(٢٠١٤)، الكويت.
- شعر عمرو بن مَعْدى كَرِبَ الزُّبَيْدِىِّ، جمعه و نسقه: مُطاع الطرابيشى، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- علم المعاني، د: عبد العزيز عتيق، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٨٨م.

- العمدة فى محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، لأبى على الحسن بن رشيق القيروانى الأزدى، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، دار الطلائع للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- عناصر السبك بين القدماء والمحدثين، كتاب المؤتمر الثالث لجامعة أسيوط ، للدراسات العربية والنحوية(العربية من نحو الجملة إلى نحو النص)، ٢٠٠٥م.
- فصول فى البلاغة، د: محمد بركات حمدى، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، مكتبة الدراسات البلاغية(٢) الجامعة الأردنية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- فقه اللغة وأسرار العربية، للإمام أبى منصور الثعالبى، ضبطه، علَّق حواشيه، وقدم له، ووضع فهارسه، د: ياسين الأيُّوبى، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- في البنية والدلالة، د: سعد أبو الرضا، (د. ط)، منشأة المعارف، (د.ت)، الإسكندرية.
- القرائن النحوية وأثرها فى توجيه المعنى، كتاب: إعراب الحديث النبوى للعكبرى أنموذجًا، إعداد: م.م: وئام منعم جبار الخفاجى، وم.م: حيدر محمد عبيد الخفاجى، مجلة(دواة) المجلد الخامس، العدد العشرون، السنة السادسة، شعبان: ١٤٤٠هـ/آيار: ٢٠١٩م، العراق.
- القصيدة وتأنيث الخطاب، قراءة فى شعر أبى تمام، د: عبد الرحمن عبد السلام محمود، مجلة عالم الفكر، مجـ٣٨، ع١، سبتمبر، ٢٠٠٩م، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

- الكافى فى النحو، د: صبرى إبراهيم السيد، ط٣، مكتبة الآداب، القاهرة، الجزآن الأول والثانى معًا، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- كتاب الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبى، نشره وحققه، د: شوقى ضيف، ط١، دار الفكر العربى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- كتاب الطِّرَاز، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، لأمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم العلوى اليَمَنِى، (د. ط)، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، بيروت، لبنان.
- الكشَّاف، جار الله محمود بن عمر الزمخشرى، شرح وضبط ومراجعة: يوسف حمادى، (د.ط)، مكتبة مصر، سعيد جودة السحار وشركاه، القاعرة، (د.ت).
- الكُنَّاش فى النحو والصرف، لأبى الفداء الملك المؤيد، عماد الدين إسماعيل ابن على، تحقيق: د:على الكبيسى، ود: صبرى إبراهيم السيد، جامعة قطر، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، الدوحة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- كيف نتذوق قصيدة، عبد الله محمد الغذامى، مجلة فصول، (الحداثة فى اللغة والأدب)، المجلد الرابع، العدد الرابع، سبتمبر١٩٨٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة،(د.ت).

- اللغة بين المعيارية والوصفية، د: تمام حسان، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د: تمام حسَّان، ط١٩٩٤، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.
- لغة القرآن الكريم فى سورة النور(دراسة فى التركيب النحوى)، د: صبرى إبراهيم السيد، (د. ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- لغة القرآن الكريم، دراسة فى التركيب النحوي لسورة يس، د: صبرى إبراهيم السيد، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- اللمع في العربية، لابن جني، (ط٢)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.
- محتوى الشكل فى حديث عيسى بن هشام، د: سيد البحراوى، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد(٥٩)، سبتمبر: ١٩٩٣م، مركز النشر لجامعة القاهرة.
- مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دى بو جراند وولفجانج دريسلر، د: إلهام أبو غزالة، وعلى خليل حمد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسة الألف كتاب الثانى، ١٩٩٩م.
- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، للعلامة: عبد الرحمن جلال الدين السيوطى، شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى بك، وآخرون،(د.ط)، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- المصطلحات البلاغية والنقدية عند الثعالبى(ت٤٢٩هـ)، جمعًا ودراسة،

إعداد: مها عبد رشيد فرحان، رسالة ماجستير، نسخة pdf، غير منشورة، العراق، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م.

- معانى القرآن، لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ)، ط٣، ط: عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية المصرى، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث،ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، وبهامشه: مختصر شرح شواهد المغنى، للعلامة السيوطى، تدقيق، د: صالح عبد العظيم الشاعر، ط١، مكتبة الآداب، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، القاهرة.
- مفاهيم هيكلية فى نظرية التلقى، د: محمد إقبال عروى، عالم الفكر، مجـ٣٧، ع:٣، يناير– مارس ٢٠٠٩م، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- مفتاح العلوم، للإمام السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ//١٩٨٧م.
- مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوُّره فى البلاغة المعاصرة، د: محمد سالم ولد محمد الأمين، (م)عالم الفكر، المجلد(٢٨)، العدد(٣)، يناير// مارس، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٠م.
- من الشواهد النحوية فى شعر الصحابة (دراسة وتحليل)، د: رمضان خميس القسطاوى، (د. ط) ٢٠٠٤م، البحيرة.

- المنصف شرح الإمام أبى الفتح عثمان بن جنى النحوى لكتاب: التَّصريف للإمام أبى عثمان المازنى الصرى النحوى، تحقيق الأستاذين؛ إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، إدارة الثقافة العامة، ط١، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- نحو مفاهيم مغايرة لنظرية الأدب، د: أحمد يوسف علي، ضمن أبحاث المؤتمر الدولى الرابع للسرديات (الشعر والسرد)، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ٢٠١٢م.
- نحو النص (فى ضوء التحليل اللسانى للخطاب)،د: مصطفي النحاس، ط١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ٢٠٠١ م.
- النحو الوافى، الأستاذ: عباس حسن، ط٣، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- نظرية الصفر اللغوى للنحو الكمِّى، وتطبيقاتها فى العربية، د: سناء البيَّاتى، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٢٤م.
- نظرية القوالب، من نظريات علم اللغة الحديث، د: حازم على كمال الدين، (د.ط)، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت).
- نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى، د: حازم على كمال الدين، ط١، مكتبة الآداب، القاهلاة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

**ثانيًا: المراجع الأجنبية:**

- ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī: Introduction. Lara Harb Princeton University, Princeton, NJ, USA. Journal of Abbasid Studies 5 (2018) 3-10. brill.com/jas;7
- AL-Jurjanis Classification of Isti'ara with Sprcial Reference

to Aristotle's Classification of Metaphor.Kamal Abu Deeb. Journal of Arabic literature .1971. Vol.2(1971). Pp:48 – 75. Bril: 64

- Al-Jurjani's Theory of Poetic Imagery by K. Abu Deeb.A.Homori .International Journal of Middle East Studies , Nov., 1980, Vol. 12, No. 3 (Nov.,. 1980), pp. 414-416. Cambridge University Press;415
- LITERARY IMAGINATION: CRITICISM AND RESEARCH. Micéala Symington Université de La Rochelle, France, France. COMPARATIVE LITERATURE: SHARING KNOWLEDGES FOR PRESERVING CULTURAL DIVERSITY - Vol. I - Literar ;1-5
- Mesning and Captivity in Classical Arabic Philology. David Laresn' New York University.New York.NY.USA.Journal of Abbsaid Studies.5.(2018)>177-228.bril.com/JAS;180
- METAPHORS WE LIVE By GEORGE LAKOFF and MARK JOHNSON. The University of Chicago Press Chicago and London. © 1980 by The University of Chicago Afterword © 2003 by The University of Chicago All rights reserved. Published 2003 Printed in the United States of America 12 11 10 09 08 5 ISBN: 0-226-46801-1 (paperback;100
- Poetics of Modernity Toward a Hermeneutic Imagination….Richard.p. cm. — (Philosophy and literary theory) Includes bibliographical references and index. ISBN 1-57392-610-8 ;75

- Première publication dans Speaking to Each Other, vol. II: “About Literature”, London, Chatto & Windus, 1970, pp. 260-274. Le texte a d'abord été distribué sous forme de brochure suite à une communication donnée en 1967 lors du colloque annuel de la section de Sociologie de la Britisch Association.Socius ;ressources sur le litte"raire et le social ;2/11